Quarterly peer-reviewed Journal

مركز دان للعلوم والبحث العلمي

مجلة دان العلمية المحكمة

للبحوث والدراسات التربوية والعلوم الانسانية

ISSN2794-9346 .No 2

№ 2 2025

مجلة فصلية تصدر عن مركز دان الاكاديمي للعلوم والبحث العلمي في الدنمارك

DAN JOURNAL
OF EDUCATIONAL AND HUMANITARIAN STUDIES AND RESEARCH

مجلة دان العلمية المحكمة للدراسات والبحوث الإنسانية

Quarterly peer-reviewed Journal

Dan Journal

DAN

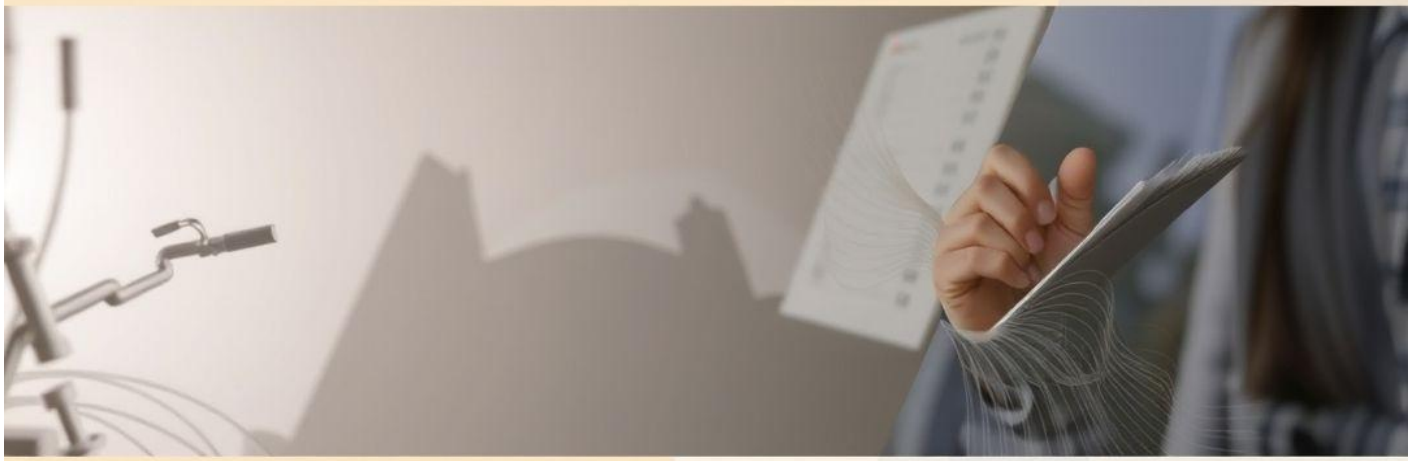

for Studies and Research in Education and the Humanities

ISSN2794-9346 .No 2

№ 2 2025

DAN JOURNAL
OF EDUCATIONAL AND HUMANITARIAN STUDIES AND RESEARCH

مجلة دان العلمية المحكمة للدراسات والبحوث الإنسانية

مجلة دان العلمية المحكمة للدراسات والبحوث التربوية والعلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة فصلية تصدر عن مركز دان الأكاديمي للدراسات والبحوث العلمية / الدنمارك

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور صلاح عبد الهادي الجبوري

نائب رئيس التحرير

الأستاذ الدكتورة نسرين علي السلامة

الاخراج الفني وتنسيق العدد

م. م. مها نعمة لفتة

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز دان الأكاديمي العلمي للدراسات والبحوث

الدنمارك

العدد (2)

2025

مجلة دان العلمية المحكمة للدراسات والبحوث الإنسانية

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور صلاح عبد الهادي الجبوري

الاختصاص الدقيق / تاريخ حديث

رقم الهاتف ـ 009647806189688

البريد الالكتروني:hhhdrs2@gmail.comhgfvd

كلية التربية الأساسية ـ جامعة واسط ـ العراق

نائب رئيس التحرير

الأستاذ الدكتورة نسرين علي السلامة

الاختصاص الدقيق / تخطيط اقليمي

رقم الهاتف: 00963997962632

العهد العالي للتخطيط الإقليمي – جامعة دمشق – الجمهورية العربية السورية

البريد الإلكتروني: nszemhal2014@gmail.com

الإخراج والتصميم الفني: مدرس مساعد: مها نعمة لفتة السعدي

بغداد /العراق / كلية التربية للعلوم الصرفة –ابن الهيثم /جامعة بغداد

رقم الهاتف /07730024653

Mah.n.13-em@ihcoedu.uobaghdad.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة دان العلمية المحكمة

الدنمارك

2025

مجلة دان العلمية المحكمة للدراسات والبحوث الإنسانية

أعضاء هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور عبد القادر قرمان
الاختصاص الدقيق / تاريخ اثار إسلامية
الجمهورية الجزائرية
الهاتف: 00213 772487303
البريدabdelkader.karamane@univ-mosta.d

الأستاذ الدكتور سعد علّي رّيحان المحمدي
الاختصاص الدقيق: إدارة الاعمال
بغداد/ العراق
الهاتف:009647901774967
البريد الالكتروني:doctor.alkaisy91@gmail.com

الأستاذة الدكتورة منى حسين عبيد
تدريسية /باحثة مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد/ العراق
الهاتف. 009647740491005
البريد الاكتروني munaobaid 99@gmail.com

أستاذ مشارك الدكتور محمد عبد الستار عبد الوهاب محمد
الاختصاص الدقيق / قانون مدني
كلية الشريعة جامعة القصيم/ المملكة العربية السعودية
رقم الهاتف 00966546485090
البريد الالكتروني mohammedabde lstar@yahoo.com

الاستاذ الدكتور ناصر هاشم بدن عناد الغراوي
الاختصاص الدقيق/دكتوراة تقنيات الموسيقى المسرحية
العراق/ جامعة البصرة
الهاتف:009647712560020
البريد الالكتروني.drnaser49@gmail.com

الأستاذ الدكتور محمد ياسين أبو العنين إبراهيم
الاختصاص الدقيق دكتوراه الفلسفة في التربية الفنية تخصص (تصميم)
كلية التربية الفنية جامعة حلوان / جمهورية مصر
+ الهاتف:01016125256
البريد الالكترونيDr.yassen.m@hotmail.com

الأستاذة الدكتورة مطروح ام الخير
الاختصاص الدقيق: علوم الاثار
المركز الوطني للبحث في علم الآثار، تيبازة. الجزائر
الهاتف: 00213672686409
البريد الالكتروني: oumelkhirmetrouh@gmail.com

الأستاذة الدكتورة سعاد هادي الطائي
الاختصاص الدقيق / تاريخ إسلامي/ العصر العباسي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد/ العراق
الهاتف/009647803603961
البريد الالكتروني.suaad.hadi@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الأستاذ المساعد الدكتورة ديمة فايق طه أبو لطيف
الاختصاص الدقيق/ الفكر الإسلامي والايديولوجيات المعاصرة
جامعة الاستقلال فلسطين- محافظة أريحا
الهاتف/972598235620
البريد الالكتروني:Dema_latifa@outlook.com

الأستاذ المساعد الدكتورة استبرق كاظم شبوط فيحان المسعودي
الاختصاص الدقيق/ جغرافية طبيعية
جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية
الهاتف:009647708847619
البريد الالكتروني: ishabboot@uowasit.edu.iq

الأستاذ المساعد الدكتور رؤوف نادي محمود ابوعواد
الاختصاص الدقيق قانون/ علم الجريمة
جامعة الاستقلال/ فلسطين
الهاتف:1484 5 972 +
البريد الالكتروني:raofabuawwad@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتورة جيهان سعيد عادل
الاختصاص الدقيق / ارشاد نفسي وتربوي
جامعة دهوك كلية التربية الأساسية/ قسم علم النفس
دهوك/ العراق
الهاتف009647504864068
البريد الالكتروني:Jehansa158@gmail.com

الأستاذ المساعد علي حايف عباس
التخصص الدقيق: علم اللغة
جامعة واسط - كلية التربية الأساسية/ العراق
رقم التلفون: 009647800499897

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور عزوق عبد الكريم
الاختصاص الدقيق / تاريخ اثار إسلامية
معهد الآثار جامعة الجزائر. الجمهورية الجزائرية
الهاتف: 00213 0 97 89 05 81
الايميل:abdelkader.karamane@univ-mosta.d

الأستاذ الدكتور التيجاني مياطة
الاختصاص الدقيق/ علم الاثار والمحيط
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة لشديد حمو لخضر – الجزائر
الهاتف: 00213663354369
الايميل: tedjani-mayata@univ-eloued.dz

الأستاذ الدكتور مؤيد بركات حسن
الاختصاص الدقيق الفلسفة السياسية
الموبايل 009647504366015
الايميل muayad.barakat@dpu.edu.krd

الأستاذ المساعد الدكتورة الخنساء أحمد محمد
الاختصاص الدقيق قانون دولي عام
كلية العلوم الإدارية والإنسانية – كليات بريدة الأهلية
المملكة العربية السعودية
الايميل: khansaahmed72@gmail.comhgfvd

الأستاذ المشارك الدكتور محمد طالب عبد الرحمن دبوس
الاختصاص الدقيق/ قياس وتقويم تربوي
جامعة الاستقلال/ فلسطين
الهاتف/972599887679 + / نابلس
البريد الالكتروني/ mddabous@hotmail.com

أ.د يسرى خالد إبراهيم جميل العنكبي
الاختصاص الدقيق: اعلام
الجامعة العراقية \كلية الاعلام \قسم الصحافة الاذاعية والتلفزيونية
رقم التلفون 009647703465165
Yusra.kh.ibrahim@aliraqia.edu.iq

الأستاذ المساعد الدكتور ماجد محمد صالح سليمان
الاختصاص الدقيق: فلسفة إدارة واقتصاد
جامعة الموصل/ العراق:
الايميلmm_saleeh@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتور ربيع محمد صالح
الاختصاص الدقيق/ فلسفة التربية البدنية وعلوم الرياضة
معهد التربية البدنية / دهوك/ العراق
رقم الهاتق.009647504593620
الايميلrsbee.muhammad@gmail.com

الدكتور عمرزهيرعلي
الاختصاص الدقيق: فلسفة علوم القرآن
كلية الاسراء الجامعة / العراق
رقم الهاتف : 009647727284836
الايميل:omarzuhar@yahoo.com

الدكتور . بلال جاسم صالح القيسي
الاختصاص الدقيق: إدارة الاعمال/ إدارة تسويق
بغداد/ العراق
الهاتف:00964771111511
الايميلdoctor.alkaisy1971@gmail.com

مدقق اللغة العربية
الأستاذ الدكتور مشتاق طالب منعم حبيب الشمري
الاختصاص ا/ اللغة العربية الادب والنقد القديم
جامعة واسط ـ كلية التربية الأساسية ـ العراق
رقم الهاتف: 009647712608180
الايميل: mushtaq083@yahoo.com

مدقق اللغة الإنكليزية
الأستاذ الدكتور سمير محمد عبد الله الرمال
جامعة بيرزيت / فلسطين
التخصص الدقيق/ البلاغة واللغويات الانكليزية
رقم الهاتف:825-2515-09 +
الايميل ::rammals@hotmail.com

تنويه بخصوص النشر: –

تعتبر البحوث والدراسات التي تنشر في المجلة هي اراء الباحثين ومقترحاتهم وتعتبر هذه البحوث ملكية فكرية لهم . وتبقى حقوق ملكية النشر محفوظة لدى مجلة دان العلمية المحكمة لا يمكن إعادة نشرها دون الاذن من المجلة ورئاسة تحريرها بموافقة مكتوبة. وتنشر المجلة وفق السياقات والقواعد العالمية للنشر.

المراسلات تكون عن طريق

danjournal.dk@yahoo.com

info @dan-jornal.com

mfsd64@gmail.com

Tel.004571602316

Tel.24873692

Website:www. dan-jornal.com

جميع الحقوق محفوظة لمجلة دان الاكاديمية العلمية المحكمة

الدنمارك

2025

شروط فنية لكتابة البحث: –

1.عدد صفحات البحث لا تزيد عن 35 صفحة من القطع.A4 (21×28)

2. للكتابة باللغة العربية يستخدم خط Simplified Arabic بمقياس 14 ويكتب العنوان الرئيسي بمقياس 16بخط عريض.

3. للكتابة باللغة الإنكليزية يتم استخدام Times New Roman بمقياس 12 ويكتب العنوان بمقياس 14.

4.الهامش العربي يكتب بمقياس 12 وبنفس نوع الخط ، أما الهامش الأنكليزي فيكتب بمقياس 10بنفس نوع الخط المستخدم.

5. يرفق مع ملخصين البحث كلمات مفتاحية (دالة) خاصة به ، وتكون باللغتين العربية والأنكليزية.

6. ألا تزيد عدد صفحات المراجع والمصادر عن 5 صفحات.

7. أن تكون الجداول الرسومات والأشكال بحجم.(12×18)

8. تكتب المراجع في المتن بطريقةAPA – American Psychological Association

9. ترتب المصادر هجائياً في نهاية البحث حسب الاسم الأخير للمؤلف.

.جميع الملاحق تذكر في نهاية البحث بعد المراجع.

كلمة رئيس التحرير: –

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، أما بعد:

يسرُّ هيئة تحرير (مجلة **دان** العلمية المحكمة) أن تضع بين أيدي قرّائها العدد الجديد وهو إصدارها الثاني في هذه السنة 2025, بعد اعتمادها من قبل المكتبة الملكية الدنماركية وحصولها على الترميز الدولي **issn 9346-2794** ، وهذه الخطوة الأولى في سعي كادر تحرير المجلة لكي تأخذ المجلة مكانتها العلمية الرصينة في المستوعبات العالمية والمجلات العلمية المحكمة، وقد حرص كادر المجلة منذ انطلاقتها إلى الإسهام الفاعل في إثراء الحراك العلمي والمعرفي، ومدّ جسور التواصل بين الباحثين في مختلف التخصصات. ويأتي هذا العدد استمرارًا لنهج المجلة في تقديم أبحاث علمية رصينة، تراعي معايير الأصالة والمنهجية العلمية، والتي شارك فيه نخبة من الباحثين والأكاديميين الذين تناولوا قضايا معاصرة وإشكالات علمية مهمة، في مجالات متعددة، تعكس التنوع والتكامل المعرفي الذي نسعى إليه. وإذ نثمن جهود السادة الباحثين والمراجعين الأكاديميين الذين أسهموا في إنجاز هذا العدد، فإننا نؤكد حرصنا على أن تظل المجلة منبرًا علميًا مفتوحًا لكل الطاقات البحثية الجادة، ومجالًا لنشر المعرفة القائمة على الدليل والمنهج العلمي السليم. نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه خدمة العلم ورفعته، وأن يكون هذا العمل لبنة في صرح البحث العلمي الراسخ. مع خالص التقدير.

الفهرست

ت	الموضوع واسم البحث		الصفحة
1	كلمة رئيس التحرير الأستاذ الدكتور صلاح عبد الهادي الجبوري		6
2	التحكم بالتفكير وعلاقته بالإسناد الاجتماعي لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي (الباحثة عفراء حمزة عبد الحسن) عفراء---التحكم .pdf		7-27
3	كفاءة نظرية التبادل الاجتماعي في المجتمعات العربية. (دراسة في الجغرافية الاجتماعية) أ.د. نسرين علي السلامه كفاءة نظرية التبادل د نسرين السلامه.pdf.		28-42
4	اثر روايات الامام الحسن العسكري بالعلوم القرانية والتفسيرية الدكتور سعد عبد الحمزة غزيوي الجبوري(الدنمارك) الأمام الحسن عليه السلام (1)(1).pdf		43-55
5	(البعد الروحي لفلسفة العشق المجرد تربية النفس ام ضرورة لمعرفة الله) الباحث جلال المولى (الدنمارك) بسم الله الرحمان الرحيم.pdf		65-70
6	البعد الدلالي للصورة الفوتوغرافية في تصميم الإعلان ودورها الوظيفي والجمالي على الرسالة الاتصالية في ضوء السيميولوجيا م.م مها نعمة لفتة		71-96

		كلية التربية للعلوم الصرفة/ ابن الهيثم سيمولوجيا مها نعمة pdf.2	
7	((ثنائية اللذة والألم في شعر الهذليين)) ا.د. مشتاق طالب منعم جامعة واسط/كلية التربية الاساسية/قسم اللغة العربية ثنائية اللذة والألم في هذليين_٠١١٥٢١(1).pdf		97-121

مجلة دان العلمية المحكمة للدراسات والبحوث الإنسانية

التحكم بالتفكير وعلاقته بالإسناد الاجتماعي لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي

Controlling thinking and its relationship to social support among students Sixth grade of primary school

الباحثة

عفراء حمزة عبد الحسن

Afra.h.a@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

بغداد

ملخص البحث: –

ان اهمية التحكم بالتفكير ودوره في الانجازات الحضارية ومواجهة التحديات الحياة المتغيرة التي تغذي التفكير من معلومات عن الواقع وكيفية استثماره لتنمية مهارات التفكير وعملياته الذهنية، لذا ابتكر العلماء الطرائق والاساليب الفعالة في تنمية التفكير وشددوا على ان لا فائدة من تعلم لا يفضي الى تنمية القدرة على التفكير، بناءً على ما تقدم فان مشكلة البحث الحالي تبلورت في ذهن الباحثة من خلال اثارة التساؤل الاتي: ما مدى قدرة المعلم على التحكم بتنمية التفكير وعلاقته بالإسناد الاجتماعي لدى تلامذة الصف السادس؟

بما ان البحث الحالي يهدف الى **(الكشف عن العلاقة بين التحكم بالتفكير والاسناد الاجتماعي لدى تلامذة الصف السادس)**، لذلك اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي – العلاقة الارتباطية لتصميم اجراءات بحثها كونه أكثر المناهج العلمية ملائمة لتطبيق اجراءات بحثها على عينة تجريبية والوصول الى النتائج المتوخاة من البحث. اذ يتحدد مجتمع البحث من تلامذة الصف السادس الابتدائي الذين يدرسون في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية الكرخ الاولى البالغ عددهم (654) تلميذاً وتلميذة ينتمون الى (52) مدرسة ابتدائية، تم اختيار عينة عشوائية منهم البالغ عددهم (60) تلميذاً وتلميذة المستمرين بالدراسة للعام الدراسي 2023 – 2024 في مدرسة (الرحمن الابتدائية).

فقد قامت الباحثة بأعداد نوعين من الاختبارات الاول يتعلق (التحكم بالتفكير) والثاني (الاسناد الاجتماعي)، اذ تكون هذا الاختبار الاول من (20) فقرة تمحورت حول عملية (التحكم بالتفكير) كما تم تحديد مقياس ثلاثي لقياس تطابق الفقرة مع المفحوص، والثاني (الاسناد الاجتماعي) يتضمن (20) فقرة تم

عرض الصيغة الاولية للاختبارين على مجموعة من المحكمين في تخصصات التفكير والتربية الفنية – الفنون التشكيلية – القياس والتقويم.

اعتمدت الباحثة الحقيبة الاحصائية (SPSS) لمعالجة البيانات والمعلومات التي حصلت عليها عند تطبيق الاختبار التحصيلي المعرفي، وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج واهم الاستنتاجات هي:

1-يرتبط التفكير بالنشاط العلمي (المعرفي والمهاري) للمتعلم، اذ يعتمد نوع التفكير على النشاط العملي الذي يمارسه المتعلم خاصة قيامه بالاطلاع على كل ما هو جديد في المعرفة مما يجعله يكتسب الخبرات التي تعمل على ديمومته في المجتمع.

2-ان مستوى التفكير لدى المتعلم يمكن ان ينعكس على جوانب مختلفة في شخصيته وسلوكه الاجتماعي خاصة عندما يرتبط به نمط (الاسناد الاجتماعي)، مما يفسح المجال امام تنمية مجموعة من السمات التي يتميز بها كالجانب العاطفي وضبط النفس، والتحكم الذاتي، والتسامح والاحترام.

الكلمات المفتاحية: التحكم بالتفكير – الاسناد الاجتماعي

Controlling thinking and its relationship to social support among students Sixth grade of primary school

Researcher

Afra Hamza Abdul Hassan

Afra.h.a@ihcoedu.uobaghdad.edu.iq

Baghdad

Abstract:

The importance of controlling thinking and its role in civilizational achievements and facing the challenges of changing life, which feeds thinking with information about reality and how to invest it to develop thinking skills and mental processes, so scientists have invented effective methods and techniques in developing thinking and stressed that there is no benefit from learning that does not lead to developing the ability to think. Based on the above, the problem of the current research crystallized in the researcher's mind by raising the following question: To what extent is the teacher's ability to control the development of thinking and its relationship to social support among sixth grade students?

Since the current research aims to (reveal the relationship between thinking control and social support among sixth-grade students), the researcher therefore adopted the descriptive approach - the correlational relationship to design her

research procedures, as it is the most appropriate scientific method to apply her research procedures to an experimental sample and reach the results expected from the research.

The research population is determined from sixth-grade primary school students who study in primary schools affiliated with the General Directorate of First Karkh Education, numbering (654) male and female students belonging to (52) primary schools. A random sample was selected from them, numbering (60) male and female students continuing to study for the year. Academic year 2023-2024 at Al-Rahman Primary School.

The researcher prepared two types of tests, the first related to (control of thinking) and the second (social support), as this first test consisted of (20) items centered around the process of (control of thinking). A triple scale was also determined to measure the correspondence of the item with the subject, and the second (attribution). Social) includes (20) items. The initial version of the two tests was presented to a group of arbitrators in the specializations of thinking and artistic education - plastic arts - measurement and evaluation.

The researcher adopted the statistical package (SPSS) to process the data and information that she obtained when applying the cognitive achievement test. The research came out with a set of results, the most important conclusions are:

1- Thinking is linked to the scientific activity (cognitive and skill) of the learner, as the type of thinking depends on the practical activity that the learner practices, especially his exposure to everything new in knowledge, which makes him acquire experiences that work to maintain him in society.

2- The level of thinking of the learner can be reflected in various aspects of his personality and social behavior, especially when the (social support) pattern is associated with it, which paves the way for the development of a group of traits that characterize him, such as the emotional side, self-control, self-control, tolerance and respect.

Keywords: thought control - social support

الفصل الاول

مشكلة البحث:

من نعم الله سبحانه وتعالى التي مَنَّ بها على الانسان ان خلقه مميزاً مما سواه من المخلوقات جميعها وذلك بما كرمه من نعم العقل التي بها مكنه من التسيَّد على كل الكائنات في هذا الكون وصنع الحياة وقيادتها في ظروف ومتغيرات متحولة لا تعرف الثبات والاستقرار وانما الاستمرار في حالة التطور.

لعل أبرز دليل على دور العقل في صنع الحياة وقيادتها يتمثل بالحضارة الانسانية التي شيدها الانسان عبر عصور تاريخ البشرية الممتدة منذ الخليقة وهبوط ادم (عليه السلام) على كوكب الارض بقدر الخالق وامره حتى عالمنا المعاصر، فما هي الا نتاج اعمال الفكر والتفكير في كل شيء، اي ان التحكم في التفكير مركزه العقل الانساني، فكل الانجازات العلمية والمعرفية والفنية التي شهدتها الحضارات الانسانية ما هي الا نتاج عمليات التفكير العقلية.

لذلك فان العقل هو مركز التحكم بعمليات القيادة التي يمارسها الانسان في توجيه مسار اداءه وسلوكه المعرفي والادائي حيال كل ما يحيط به من متغيرات البيئة المادية والنفسية ومثيراتها، بما ان التفكير يمثل العمليات العقلية التي يوجه بها الانسان مساره في التعامل مع متغيرات البيئتين المذكورتين هي (المادية والنفسية) فان يعد اداة استمرار الانسان في الحياة وسبيله الى بلوغ اهدافه المرسومة له.

تأسيساً على ما تقدم يمكن الاشارة الى ان الانسان يتحكم بمقدرات البيئة التي يعيشها عن طريق تحديد اهدافه ورسم طريقه من خلال وضع الخطط التي توصله الى تحقيق تلك الاهداف واجراءات تنفيذها التي تتم بالتفكير، فبالتفكير يتمكن الانسان من رسم ملامح مستقبله ويعبر عما يميزه ممن سواه من البشر والمخلوقات الاخرى في هذا الكون.

لذلك فان التفكير يعد لازمة لوازم الانسان العاقل لا يمكن لمن يريد ممارسة الحياة في ظل متغيراتها الاستغناء عنها، فالعقل اداة التفكير وتوظيفه في التعاطي مع مكونات البيئة النفسية والمادية التي تشكل السند الاجتماعي للإنسان، فالدول المتقدمة اولت عمليات التفكير وتعليمه وتنمية مهاراته اهتماماً مميزاً في مناهجها الدراسية وبرامجها التطويرية عكس مجتمعنا العربي الذي يشهد انكماشاً في الاهتمام بهذا الجانب بفعل التخلف عن مسايرة العالم المتقدم في تطوير مناهج التعليم بما يلبي حاجات ومتطلبات المجتمع.

انطلاقاً من اهمية التحكم بالتفكير ودوره في الانجازات الحضارية ومواجهة التحديات الحياة المتغيرة التي تغذي التفكير من معلومات عن الواقع وكيفية استثماره لتنمية مهارات التفكير وعملياته الذهنية، لذا ابتكر العلماء الطرائق والاساليب الفعالة في تنمية التفكير وشددوا على ان لا فائدة من تعلم لا يفضي الى تنمية القدرة على التفكير، بناءً على ما تقدم فان مشكلة البحث الحالي تبلورت في ذهن الباحثة من خلال

اثارة التساؤل الاتي: ما **مدى قدرة المعلم على التحكم بتنمية التفكير وعلاقته بالاسناد الاجتماعي لدى تلامذة الصف السادس؟**

اهمية البحث:

1-ان قيمة التعليم والتعلم تكمن فيما ينجم عنهما من نماء للعمليات الفكرية بفعل المعرفة وتطبيقاتها الادائية والتحكم بها معتمداً على الاسناد الاجتماعي الذي يطرح مجموعة المعلومات من الواقع وتجسيده عن طريق المعالجات الفكرية التي تلبي حاجات المجتمع.

2-ان اهمية التفكير في حياة افراد المجتمع حظي باهتمام كبير من قبل التربويون بحيث احتل مكاناً متقدماً في الفكر التربوي المعاصر والادبيات التربوية والمؤتمرات التي عقدت لاسيما في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن الماضي للبحث عن سبل تطوير العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها.

3- ان مظاهر الاهتمام التحكم بالتفكير ان تعليمه لم يعد مقتصراً على نخبة من المتعلمين انما اتجه ليشمل جميع المتعلمين في المراحل التعليمية بهدف تنمية مهاراتهم التي تزيد من فاعلية التفكير.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى:

الكشف عن العلاقة بين التحكم بالتفكير والاسناد الاجتماعي لدى تلامذة الصف السادس.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: التحكم بالتفكير – الاسناد الاجتماعي

الحد المكاني: مدارس المرحلة الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية الكرخ الاولى.

الحد الزماني: 2023 / 2024.

الحد البشري: تلامذة الصف السادس الابتدائي.

تحديد المصطلحات:

1-التحكم بالتفكير: عرفته الباحثة اجرائياً:

هو كل نشاط ذهني او عقلي مختلف عن الاحساس والادراك الحسي او يتجاوز الاثنين الى الافكار المجردة كونه البحث عن المعنى سواء أكن هذا المعنى موجوداً فعلاً ومحاولة العثور عليه او الكشف عنه ام استخلاصه من امور لا يبدو المعنى فيها اهراً انما نحن نستخلصه ونعيد تشكيله بالاستناد الى مدركات متفرقة موجودة.

2-الاسناد الاجتماعية: عرفته الباحثة اجرائياً:

يمثل احد الدوافع التي تغذي التفكير لتجاوز الموانع التي تمنع حصوله، فالإدراك الحسي يحدث عن طريق الاحساس بالواقع والانتباه اليه والخبرة تعني ما اكتسبه الفرد من معلومات عن ذلك الواقع ومعايشته وما اكتسبه من ادوات التفكير واساليبه، فالذكاء مثلاً يعقب القدرات الذهنية الاساسية التي يتمتع بها الفرد بحيث تتسم بانها ليست على درجة واحدة من الافراد انما قد تتفاوت من فرد الى اخر، لذلك فان الاسناد الاجتماعي لا يحصل من دون دوافع ولكي يحصل التحكم بالتفكير لابد من ازالة كل ما يمنع حصوله او يعيفه مع تجنب كل ما يؤدي الى الواقع لأخطاء التفكير.

الفصل الثاني / الإطار النظري

الاسناد الاجتماعي واشتغالاته في تنمية التفكير:

يعد التفكير نشاط عقلي يستعمل الرموز والعلامات والاشارات مثل الصور الذهنية والمعاني والالفاظ والارقام والذكريات والمتغيرات والايحاءات التي تحل محل الاشياء والاشخاص والمواقف والاحداث المختلفة التي يفكر فيها الشخص بهدف حل مشكلة ما او موقف معين يعترض حياته.

"فالتفكير في عالمنا المعاصر يلعب دوراً بارزاً ومؤثراً في توسيع المجال المعرفي للمتعلم بشكل خاص، كونه يتيح له رؤية الاشياء بشكل اوضح واوسع وتطوير نظره اكثر ابداعياً الى افكار جديدة بشكل اوضح واوسع مع اتاحة الفرصة له لكي يفكر تفكيراً ايجابياً الذي يمكن ان يوصله الى افكار جديدة" (رزوقي، 2019، ص6).

لقد تـبوأ التفكير حيزاً بارزاً في أدبيات البحوث السيكولوجية والتربوية ، بوصفه أكثر مهارات السلوك الإنساني تعقيداً ورقياً وأبرز أدوات معالجة الخبرة الميسرة لتكيف الفرد مع بيئته المحيطة ، والطريقة التي تمكن الفرد من توظيف معارفه بهدف تحقيق أهدافه، وحل المشكلات التي تواجهه ،و تشكل العملية الذهنية التي تقود الفرد إلى اكتشاف عالمه وما يحتويه من مكونات ، وعلى وفقً هذه الغايات فقد تعددت أنـماط

التفكير التي استهدفتها بحوث هذا المسار، ومنها التحكم بالتفكير بوصفه شكلاً من أشكال التفكير العلمي الذي يقوم على أسس عقلانية موضوعية". (قطامي ، 2010، ص52).

وكما هو معروف فإن التفكير أرقى أشكال النشاط العقلي لدى الإنسان وهو الهبة العظمى التي منحها الله تعالى للإنسان، وفضله بها على سائر مخلوقاته والحضارة الإنسانية هي خير دليل على آثار هذا التفكير ، إنه العملية التي ينظم بها العقل خبرات الإنسان بطريقة جديدة لحل المشكلات وإدراك العلاقات (أبو جادو ،ونوفل، 2007 ، ص 25) .

"وثمة حاجة إلى مهارات التفكير، لا في عوالم العمل والتربية والتدريب حسب ، بل في سياق الأسرة والصداقة والمجتمع المحلي ، وفي تكوين المعتقدات والقيم وبنائها الشخصية والمشتركة" (جابر، 2008، ص21) .

ولكي نكون مفكرين ، ينبغي أن نحافظ على حالة الشك ونطيل فيها لأنها مثيرة للبحث المتقن والاستقصاء، وبحيث لا نقبل فكرة أو نؤكد معتقداً تأكيداً موجباً حتى نعثر على الأسباب التي تسوغ ذلك، وإنّ التفكير بمنزلة التنفس للإنسان ، فكما أن التنفس عملية لازمة لحياة الإنسان ، فـإن التفكير أشبه ما يكون بنشاط طبيعي لاغنى عنه في حياة الإنسان اليومية (Maclure, 1991:18) .

لذلك يتضح للباحثة ان التفكير مطلب تربوي واجتماعي وفني وجمالي ... وغيرها، كونه سلوك انساني لا يمكن الاستغناء عنه، بحيث ان من اهم وظائفه البحث عن الحلول التي تواجه الانسان بشكل عام والمتعلم بشكل خاص للمشكلات والعوائق التي تعترض حياته دون تحقيق حاجاته ودوافعه الفكرية والمكتسبة والفسلجية والنفسية، "فمن دون تدخل التفكير لا يتم اشباع حاجاته ومتطلباته وهذا ما يؤدي الى ظهور خلل في التوازن النفسي له وفشل عملية التكيف مع البيئة المحيطة به" (جروان، 2005، ص5).

فالتفكير الفاعل يعتمد على "ما يمتلكه المتعلم من خبرات معرفية ومهارية تساعد على بروز قدراته ومدى اهتمامه فيما يفكر فيه وعلى خبراته وقدراته على التركيز وشد الانتباه مما يؤدي الى قدرته على المفاضلة والتمييز بين ما يمر به من تجارب وما يتأثر به من عادات واتجاهات سائدة في المجتمع والتي تكون اما سلبية او ايجابية يمكن ان تسهم في اظهار الاسناد الاجتماعي له، وهذا يتحتم عليه الربط والاستنتاج والتحليل والتفسير لأجل الوصول الى الحلول المناسبة للمشكلة التي يواجها" (رزوقي، 2015، ص16).

وبناءاً على ذلك فان التفكير يهدف الى مساعدة المتعلم بالانتقال من مرحلة اكتساب المعرفة الى مرحلة تطبيقها في استقصاء ومعالجة المشكلات الحقيقية التي تواجهه في عالم الواقع، "كما يعد التفكير عملية ضرورية في حياة الانسان اليومية كونه ينعكس على طريقته في تخطيطه لاتخاذ قراراته ورسم اهدافه

لكي يساعده ذلك على الاختيار بين عدة احتمالات متوافرة نتيجة قيامه بالبحث والتقصي للمعلومات الواضحة التي يمكن ان تيسر له ايجاد الحلول المناسبة للمشكلة" (الزيات، 1995، ص28).

لذلك هناك الكثير من الحلول التي تدور في ذهن المتعلم التي من بينها الاسناد الاجتماعي الذي يمثل قوة اجتماعية كبيرة تسهم في ردم الفجوة بينه وبين ما يحيطه من مفردات متنوعة تظهر في محيطة البيئي الذي يعيش فيه "والتي تعمل على مساعدته في ازالة العزلة والانغلاق التي يمر بها او احياناً محاولاته من التقليل من هذه العزلة والتخلص من الضغوط الحياتية التي يمكن ان تؤثر على مجموعة من سلوكياته بسبب تأثيرها على صحته النفسية التي توصف بكونها متغيراً له تأثيرات على متغيرات تعليمه والتي تحتاج الى الاهتمام الكبير للتخلص منها وتجاوزها" (المولى، 2009، ص59).

لذلك يمكن توصيف الاسناد الاجتماعي وقياسه بطرائقٍ عديدة. فالأسناد بمعناه العلمي يمثل شعور المتعلم بالرعاية والمساعدة من المحيطين به (المؤسسة التعليمية – الكادر التدريسي – الادارة ... وغيرها) بحيث يعد نفسه فرداً من شبكة اجتماعية داعمة وقد تكون هذه الموارد الداعمة وجدانية أو محسوسة أو إعلامية أو أن تكون بشكل رفقة (مثل: الشعور بالانتماء). ويمكن أن يقاس الاسناد الاجتماعي عن طريق إحساس المتعلم بأن هناك مساعدة متاحة له، أو بالمساعدة الفعلية التي حصلت له، أو عن طريق قياس درجة اندماجه مع الشبكة الاجتماعية (المؤسسة التعليمية)، لذلك فان مصادر الاسناد متعددة قد تتحقق عن طريق الأسرة والأصدقاء والمؤسسة التعليمية... وغيرها.

اذ يعد الاسناد الاجتماعي مهماً لدى المهتمين بالعملية التعليمية، لذلك يمكن لهذا الاسناد أن يصنف ويقاس بطرائق مختلفة منها (Heaney, 2008, p.63-65):-

1-الاسناد الوجداني:

اذ يمثل عملية اظهار التعاطف والاهتمام والمودة والمحبة والثقة والتقبل والألفة والتشجيع والرعاية التي تسعى الى جعل المتعلم يشعر بالأمان والطمأنينة وبقيمته الانسانية التي تتبلور على وفق مبدأ الاحترام والتقدير.

2-الاسناد الملموس:

تشكل هذه العملية العمل على تقديم المساعدة من قبل المؤسسة التعليمية او الاسرة او المؤسسات الاجتماعية للمتعلم ودعمه مادياً معنوياً وخدمياً مما يطلق عليه الاسناد الفعال، كونه يمثل شكلاً من أشكال الدعم الاجتماعي الذي يشمل الطرائق المادية المباشرة لمساعدة المتعلمين بعضهم البعض .

3-الاسناد المعلوماتي:

اذ يمثل هذا النوع عملية تقديم النصائح والارشاد والتوجيه والاقتراحات والمعلومات المفيدة للمتعلم، كذلك يقدم هذا النوع المعلومات التي من شأنها أن تساعد المتعلم في حل مشكلاته.

4-الاسناد عن طريق الاصدقاء:

ان هذا النوع من الاسناد يساعد على شعور المتعلم بالانتماء الاجتماعي (كذلك يطلق عليه تسمية دعم الانتماء) بحيث يمكن ملاحظته بوجود الأصحاب والانخراط في الأنشطة الاجتماعية المشتركة معهم.

بناءاً على ما تقدم يفرق الباحثون في مجال علم النفس الاجتماعي بين الاسناد المتوقع والاسناد الملتقى الذي يعيش حالاته المتعلم، اذ الاسناد المتوقع يعود الى الحكم الشخصي للمتعلم الذي يستفيد ما سيوفره مقدمو الاسناد الاجتماعي من مساعدات فاعلة عند الحاجة، اما الاسناد المتلقي والذي يطلق عليه ايضاً الاسناد الفعال الذي يعود الى افعال واجراءات داعمة ومحددة مثل (النصائح او الاطمئنان) عن طريق تقديم الداعمين له عند الحاجة ايضاً.

كذلك يمكن قياس الاسناد الاجتماعي عندما ينظر اليه كدعم هيكلي او دعم وظيفي، فالهيكلي يقصد به (التكافل الاجتماعي) اذ يكون المتعلم المدعوم متصلاً بشبكة اجتماعية مبنية على مجموعة من العلاقات الاجتماعية عندما يكون المتعلم يتكامل مع الشبكة الاجتماعية كالعلاقات الاسرية او الصداقة او انتماءه الى مختلف المؤسسات الاجتماعية (المنظمات – النوادي ... وغيرها) التي تعزز التكافل الاجتماعي.

اما الاسناد الوظيفي فانه ينظر اليه من جهة أخرى يمكن أن نقيس الاسناد الاجتماعي، اذ يكون المتعلم مدعوماً متصلًا بشبكة الوظيفة المحددة التي يمكن للعضو في الشبكة الاجتماعية أن يقدمها وقد تكون عاطفية آلية معلوماتية أو مجموعات داعمة والمذكورة سابقًا. هذه الأنواع المختلفة من الاسناد الاجتماعي لها أيضًا تأثيرات وتفاعلات مختلفة على صحة المتعلم وشخصيته وعلاقاته الشخصية فمثلًا الاسناد المتوقع يرتبط غالبًا بالوعي الأفضل للصحة الذهنية، ولا يحدث هذا مع الاسناد المتلقي والتكامل الاجتماعي.

ان الاسناد الاجتماعي يساعد على تقليل الضغوطات النفسية التي يتعرض لها المتعلم مثل (القلق – الاكتئاب – الاضطرابات النفسية ... وغيرها)، لذلك فقد لوحظ ان هذا الاسناد يمكن ان يعزز التحسن المعنوي لدى المتعلمين المصابين بتلك الامراض المسببة للتوتر المزمن الذي تفرضه احياناً الامراض او

الازمات او الاحداث التي تعترض طريقهم في الحياة مما تجعل بعضهم يلجأ الى تعاطي الكحول او المخدرات او التفكير بالانتحار (Chino, 2004, p.16-17).

فوائد الاسناد الاجتماعي:

تشير المصادر والادبيات التي تناولت علم النفس الاجتماعي بان هناك مجموعة من الفوائد التي تتشكل عبر الاسناد الاجتماعي ترتبط بالدعم الذي يتلقاه المتعلم خاصة في مجال الصحة النفسية التي تعمل على تخفيض التوتر والعصبية النفسية التي يمر بها المتعلم لغرض خفض الضغط النفسي عنه.

هناك نظريتان اساسيتان تعمل على شرح العلاقة بين الاسناد الاجتماعي والصحة النفسية والمتمثلة بـ (نظرية العزل ونظرية التأثير المباشر) فالفرق الرئيسي بين هاتين النظريتين يكمن في نظرية التأثير المباشر التي يتوقع من خلالها فائدة الاسناد الاجتماعي ضمن جميع المواقف التي يتعرض لها المتعلم في البيئة التي يعيشها (الاسرية – التعليمية – الاجتماعية... وغيرها)، اما نظرية العزل فأنها تهدف الى حماية المتعلم من التأثيرات السلبية التي تثيرها الوقائع او الاحداث التي يعيشها ضمن بيئة محددة، لذلك فانه يتوقع أن الاسناد الاجتماعي على وفق مبادئ هذه النظرية غالبا يكون مفيدًا خلال الأوقات الصعبة، بحيث ان هذه النظرية تعمل على عزل المتعلم من الضغوط النفسية عبر التكافل الاجتماعي.

كذلك فان نظرية التأثير المباشر التي يطلق عليها تسمية (التأثير الرئيسي)، اذ يتمتع المتعلمون الذين يتلقون الاسناد الاجتماعي بصحة افضل من اقرانهم الذين يتلقون هذا الاسناد بدرجة قليلة بغض النظر عن ضغوطات الحياة الواقعة عليهم، بالإضافة لتأثير العزل الذي يظهره الاسناد المتوقع، "لذلك يمكن ان يظهر لنا تأثيرًا مستمرًا ومباشرًا على نتائج الصحة الذهنية بينما كلٌّ من الاسناد المتوقع والتكافل الاجتماعي يظهران تأثيرًا رئيسيًا على نتائج الصحة الجسدية على الرغم من ذلك فإن الدعم المستلم نادرًا ما يعطي تأثيرًا رئيسيًا". (House, 1981, p.45).

أجريت العديد من الدراسات في المسارات الاجتماعية النفسية الحيوية لمعرفة العلاقة بين الدعم الاجتماعي والصحة. ولقد وُجد أن الدعم الاجتماعي له أثر إيجابي على جهاز المناعة والجهاز العصبي وجهاز الأوعية الدموية وعلى الرغم من أن هذه الأجهزة التي ذُكر كلًا منها على حدة، لكن أثبتت الدراسات أن هذه الأجهزة يمكن أن تتداخل وأن يؤثر أحدها على الآخر.

الفرق بين الجنسين في تقديم الدعم الاجتماعي:

تم اكتشاف الفروقات بين الجنسين من خلال بحث عن الدعم الاجتماعي. وُجِد فيه أن النساء يقدمن دعمًا اجتماعيًا أكثر للآخرين وأنهن يشاركن بشكل أكبر في الشبكات الاجتماعية. تدعم الأدلة كذلك فكرة أن النساء يلعبن دورًا أفضل في تقديم الدعم الاجتماعي. "بالإضافة لكونهن أكثر مشاركة في تقديم الدعم الاجتماعي، فإن النساء يحتمل كثيرا أن يبحثن عن الدعم الاجتماعي عند مواجهتهن للضغوط. كذلك فالدعم يمكن أن يكون أكثر فائدة للنساء. تقترح شيلي تايلر وزملائها أن تلك الاختلافات بين الجنسين في الدعم الاجتماعي مردها إلى الفروقات الفسيولوجية بين الرجال والنساء من خلال طريقة استجابتهم للضغوطات (كركوب الطائرة أو المشاجرة" (Taylor, 2011, p.189-214).

الفرق الثقافي في تقديم الدعم الاجتماعي:

على الرغم من اعتبار الدعم الاجتماعي مصدرًا شاملًا إلا أن هنالك اختلافات ثقافية في الدعم الاجتماعي. على سبيل المثال لوحظ أن الأمريكيين من أصول أوروبية يستعينون بعلاقاتهم الاجتماعية لتقديم الدعم أثناء الأحداث المجهدة أكثر من الأمريكيين من أصول آسيوية أو الآسيويين. "كما أن الأمريكيين الآسيويين يؤمنون بكون الدعم الاجتماعي أقل فائدة على عكس الأمريكيين من أصول أوروبية. هذه الاختلافات في الدعم الاجتماعي يمكن تحديد جذورها من خلال أفكار ثقافية متعددة عن المجموعات الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك تم اكتشاف اختلافات عرقية في الدعم الاجتماعي المقدم من العائلة والأصدقاء" (Heaney, 2008, p.96-112).

الفصل الثالث / اجراءات البحث:

منهجية البحث واجراءاته:

بما ان البحث الحالي يهدف الى **(الكشف عن العلاقة بين التحكم بالتفكير والاسناد الاجتماعي لدى تلامذة الصف السادس)**، لذلك اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي – العلاقة الارتباطية لتصميم اجراءات بحثها كونه اكثر المناهج العلمية ملائمة لتطبيق اجراءات بحثها على عينة تجريبية والوصول الى النتائج المتوخاة من البحث.

مجتمع البحث وعينته: يتحدد مجتمع البحث من تلامذة الصف السادس الابتدائي الذين يدرسون في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية الكرخ الاولى البالغ عددهم (654) تلميذاً وتلميذة ينتمون الى (52) مدرسة ابتدائية، تم اختيار عينة عشوائية منهم البالغ عددهم (60) تلميذاً وتلميذة المستمرين بالدراسة للعام الدراسي 2023 – 2024 في مدرسة (الرحمن الابتدائية).

الدراسة الاستطلاعية: اجرت الباحثة دراسة استطلاعية هدفت الى الكشف عن المصادر والادبيات والدراسات السابقة التي تناولت موضوعاتها متغير البحث الاساسي (التحكم بالتفكير – الاسناد الاجتماعي)، اذ تم توجيه تساؤلات الى معلمات ومعلمي السادس الابتدائي للوقوف على مستوى معلوماتهم حول هذين المتغيرين ومدى اشتغالهما في المرحلة الابتدائية كما يأتي:

س1/ما التصورات التي تحملها حول مصطلح التحكم بالتفكير؟

س2/ما المعلومات التي تختزنها في ذاكرتك حول الدعم الاجتماعي والمحاولة على تغذية فكر تلامذة المرحلة الابتدائية؟

بعد ذلك تم الاطلاع على اجابات معلمين ومعلمات في المرحلة الابتدائية؟ كيف يتم تفعيلها في دروس المرحلة الابتدائية الذي يؤدي الى ايجاد دافعية وتحفيز لعقلية تلامذة المرحلة الابتدائية.

اداة البحث: قامت الباحثة بأعداد نوعين من الاختبارات الاول يتعلق (التحكم بالتفكير) والثاني (الاسناد الاجتماعي)، اذ تكون هذا الاختبار الاول من (20) فقرة تمحورت حول عملية (التحكم بالتفكير) كما تم تحديد مقياس ثلاثي لقياس تطابق الفقرة مع المفحوص، والثاني (الاسناد الاجتماعي) يتضمن (20) فقرة تم عرض الصيغة الاولية للاختبارين على مجموعة من المحكمين في تخصصات التفكير والتربية الفنية – الفنون التشكيلية – القياس والتقويم، اذ ابدى السادة المحكمين الملاحظات العلمية حول مكونات

الاختبارين الامر الذي حفز الباحثة على تسجيل هذه الملاحظات ودراستها وتعديل ما اشار اليه السادة المحكمين، وبذلك اصبح الاختبار يتضمن (20) فقرة وضعت الباحثة درجة واحدة للإجابة الصحيحة و (صفر) للإجابة الخاطئة مما يعني ان الدرجة الكلية للاختبار تبلغ (25) درجة، تم اعادة الصيغة النهائية للاختبار الى مجموعة المحكمين فأشاروا الى صلاحيته وامكانية تطبيقه على عينة البحث.

جدول (1) يمثل اعداد اداة التحكم بالتفكير

ت	الفقرات	تنطبق بدرجة كبيرة	تنطبق نوعاً ما	لا تنطبق
1	عندما افعل شيء معين داخل المؤسسة التعليمية فانه يشكل فرصة لتعلم شيء جديد.			
2	عندما افكر بكيفية انجاز مشروع فني، فأنني اتعامل مع فكرة من زاوية فنية تعتمد الخبرات التعليمية.			
3	احياناً لا اتمكن من القيام بتنفيذ متطلبات الموقف التعليمي.			
4	عندما انجح في عملي فانه يعود الى عملية التحكم بالتفكير.			
5	بعض المواقف التعليمية تعمل على تغيير جذري لسلوكياتي.			
6	ليس بوسعي تقديم ما هو افضل في انجاز متطلبات دروسي العملية.			
7	لا احد يبالي بالتواصل معي في المواقف التعليمية والاجتماعية			
8	لدى القدرة على تحويل التفكير السلبي الى تفكير ايجابي بناءاً على الموقف الذي اعيشه			
9	اقف امام تضخيم الامور لاختلق الكثير من المشكلات البسيطة			
10	لدي ميول للاختلاط بالتلامذة الذين يمتلكون شخصية ايجابية.			
11	لدي ميول للاختلاط بالتلامذة الذين يمتلكون شخصية سلبية.			
12	احرص على ممارسة النشاط الرياضي.			

جدول (2) يمثل اعداد اداة الاسناد الاجتماعي

ت	الفقرات	اسناد الوالدين	اسناد المعلمين	اسناد الزملاء	اسناد المجتمع
1	التشجيع: عندما انفذ مشروعاً فنياً في مجال الرسم او التصميم فاني القى:				
2	تحقيق العدالة الاجتماعية: اجد اذن صاغية عندما اتعرض الى مشكلة ما:				
3	تبادل الاحترام بين المؤسسة والمتعلم: عند تغيير اتجاهاتي في عملية اختيار موضوعاً ما:				
4	ضبط النفس في المواقف او الاحداث التي يتعرض لها: اجد نفسي متنبهاً الى افكاري التي اطرحها امام زملائي:				
5	الضمير: استطيع اتخاذ القرارات حول ممارستي للنشاطات الفنية دون تردد:				
6	اللطافة: اتامل الجوانب المهمة في حياتي مما اجد اسناداً في:				
7	الاخلاقيات: اعبر عن مشاعري مثل (الحب – الكره) بحيث تلاقي:				
8	اؤمن بالفضائل الاخلاقية التي تستند الى الرقابة الذاتية والاحترام:				
9	ليس للفضائل الاخلاقية دوراً في تعديل سلوكيات التلميذ في مدرسته:				
10	اكثر العوامل فاعلية في تحسين علاقة التلميذ بمدرسته :				
11	ان انخراط التلامذة في انشطة المدرسة يشكل مؤشراً جيداً ينال دعم:				
12	يتميز التلميذ الذي يتمتع بالدعم والمودة عن طريق:				

ثبات الاداتين: تم تطبيق الصيغة النهائية لاختبار التحكم بالتفكير على العينة الاستطلاعية البالغة (40) تلميذاً وتلميذة يوم الثلاثاء الموافق 2024/3/5 بعد ذلك تم تصحيح استمارات الاختبار وحصلت الباحثة على درجات الطلبة التي تم معالجتها احصائياً باستخدام اختبار (كيودر ريتشادرسون / 20) فكان معامل الثبات التي اظهرته النتائج بلغ (0,83) وهو يمثل مؤشراً جيداً لصلاحية اختبار التحكم بالتفكير وبذلك اصبح جاهزة للتطبيق.

اما ما يتعلق بالاختبار الثاني المتمثل بالاسناد الاجتماعي فقد تم تطبيقه على نفس العينة الاستطلاعية وذلك يوم الثلاثاء الموافق 2024/3/19 بعد ذلك تم جمع الاستمارات من العينة ومعالجتها احصائياً باستخدام اختبار (كيودر ريتشادرسون / 20) فكان معامل الثبات التي اظهرته النتائج بلغ (0,85) وهو يمثل مؤشراً جيداً لصلاحية اختبار الاسناد الاجتماعي وبذلك اصبح جاهزاً للتطبيق.

الوسائل الاحصائية: اعتمدت الباحثة الحقيبة الاحصائية (SPSS) لمعالجة البيانات والمعلومات التي حصلت عليها عند تطبيق الاختبار التحصيلي المعرفي.

الفصل الرابع / عرض النتائج ومناقشتها:

بعد ان قامت (الباحثة) بتطبيق الاختبارين على العينة الاساسية البالغة (60) تلميذاً وتلميذة والحصول على البيانات بعد الانتهاء من التطبيق والعمل على معالجتها احصائياً عن طريق احتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات الاختبارين كما يظهر في الجدول (3) الذي يتعلق باختبار التحكم بالتفكير.

جدول (3) يوضح اختبار التحكم بالتفكير

ت	الفقرات	العينة	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	الرتبة	المستوى
1	عندما افعل شيء معين داخل المؤسسة التعليمية فانه يشكل فرصة لتعلم شيء جديد.	60	3,46	0,52	1	مرتفع
2	عندما افكر بكيفية انجاز مشروع فني، فأنني اتعامل مع فكرة من زاوية فنية تعتمد الخبرات التعليمية.	60	2,42	0,38	2	متوسط
3	احياناً لا اتمكن من القيام بتنفيذ متطلبات الموقف التعليمي.	60	2,40	0,37	3	متوسطة
4	عندما انجح في عملي فانه يعود الى عملية التحكم بالتفكير.	60	28,	0,68	4	متوسط
5	بعض المواقف التعليمية تعمل على تغيير جذري لسلوكياتي.	60	2,26	0,43	5	متوسط
6	ليس بوسعي تقديم ما هو افضل في انجاز متطلبات دروسي العملية.	60	2,25	0,35	6	متوسط
7	لا احد يبالي بالتواصل معي في المواقف التعليمية والاجتماعية	60	2,19	0,41	7	متوسط
8	لدى القدرة على تحويل التفكير السلبي الى تفكير ايجابي بناءاً على الموقف الذي اعيشه	60	2,16	0,47		متوسط
9	اقف امام تضخيم الامور لاختلق الكثير من المشكلات البسيطة	60	2,15	0,29	9	متوسط
10	لدي ميول للاختلاط بالتلامذة الذين يمتلكون شخصية ايجابية.	60	2,13	0,18	10	متوسط
11	لدي ميول للاختلاط بالتلامذة الذين يمتلكون شخصية سلبية.	60	2,13	0,22	11	متوسط
12	احرص على ممارسة النشاط الرياضي.	60	2,10	0,17	12	متوسط
	مستوى التحكم بالتفكير	60	2,32	0,37		متوسط

يتضح من نتائج الجدول (3) ان مستوى (التحكم بالتفكير) لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي كان متوسطاً، اذ بلغ المتوسط الحسابي لجميع الفقرات يساوي (2,32) والانحراف المعياري لجميع الفقرات يساوي (0,37)، اذ جاءت الفقرة الاولى بمتوسط حسابي بلغ (2,46) وانحراف معياري بلغ (0,52)، اما الفقرات (2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12) فقد جاءت بمستوى متوسط بعد ان ظهر ان المتوسط الحسابي (2,42 – 2,10) وبانحراف معياري بلغ (0,38 – 0,17) وهذا مؤشر جيد يدل على ان مستوى التحكم بالتفكير جيد بالنسبة لتلامذة الصف السادس الابتدائي مما يتوجب على المؤسسة التعليمية (المدرسة) الاهتمام بتربية التلامذة وتشجيعهم على تقديم ما يمتلكون من قدرات عقلية وفنية ومهارات تؤهلهم لتعلم اشياء جديدة يمكن ان تغذي خبراتهم التعليمية والمهارية.

اما ما يتعلق بالتساؤل الثاني الذي يتمثل: ما مستوى الاسناد الاجتماعي؟ فقد تم اختبار الطلبة (العينة الاساسية) ومعالجة البيانات احصائياً كما موضحة في نتائج الجدول (4).

جدول (4) يوضح مستوى الاسناد الاجتماعي

ت	الفقرات	اسناد (الوالدين – المعلمين –الزملاء –المجتمع)				المستوى
		العينة	المتوسطات الحسابية	انحرافات المعيارية	الرتبة	
1	التشجيع: عندما انفذ مشروعاً فنياً في مجال الرسم او التصميم فاني القى:	60	3,78	0,72	1	مرتفع
2	تحقيق العدالة الاجتماعية: اجد اذن صاغية عندما اتعرض الى مشكلة ما:	60	3,30	0,76	2	مرتفع
3	تبادل الاحترام بين المؤسسة والمتعلم: عند تغيير اتجاهاتي في عملية اختيار موضوعاً ما:	60	3,27	1,07	3	مرتفع
4	ضبط النفس في المواقف او الاحداث التي يتعرض لها: اجد نفسي متنبهاً الى افكاري التي اطرحها امام زملائي:	60	3,18	0,62	4	مرتفع
5	الضمير: استطيع اتخاذ القرارات حول ممارستي للنشاطات الفنية دون تردد:	60	2,96	0,49	5	متوسط
6	اللطافة: اتامل الجوانب المهمة في حياتي مما اجد اسناداً في:	60	2,92	0,37	6	متوسط
7	الاخلاقيات: اعبر عن مشاعري مثل (الحب – الكره) بحيث تلاقي:	60	2,86	0,53	7	متوسط
8	اؤمن بالفضائل الاخلاقية التي تستند الى الرقابة الذاتية والاحترام:	60	2,84	0,47	8	متوسط
9	ليس للفضائل الاخلاقية دوراً في تعديل سلوكيات التلميذ في مدرسته:	60	2,73	1,04	9	متوسط
10	اكثر العوامل فاعلية في تحسين علاقة التلميذ بمدرسته :	60	2,68	0,56	10	متوسط
11	ان انخراط التلامذة في انشطة المدرسة يشكل مؤشراً جيداً ينال دعم:	60	2,66	0,42	11	متوسط
12	يتميز التلميذ الذي يتمتع بالدعم والمودة عن طريق:	60	2,59	0,28	12	متوسط
	مستوى الاسناد الاجتماعي		3,14	0,61		متوسط

يتضح من نتائج الجدول (4)، ان الفقرة الاولى جاءت بمتوسط حسابي بلغ (3,78) وانحراف معياري بلغ (0,72)، اما الفقرة الثانية بمتوسط حسابي (3,30) وانحراف معياري بلغ (0,76)، فيما جاءت الفقرة الثالثة بمتوسط حسابي (3,27) وبانحراف معياري (1,07)، اما الفقرة الرابعة فقد جاءت بمتوسط حسابي (3,18) وبانحراف معياري (0,62) بمستوى مرتفع، اما الفقرات من (5-12) فقد ظهر جميعها جاءت بمستوى متوسط، اما مستوى الاسناد الاجتماعي المدرك المقدم من قبل (الوالدين – المعلمين – الزملاء – المجتمع) كان متوسطاً، اذ تم احتساب المتوسط الحسابي لجميع الفقرات بلغ (3,14) وبانحراف معياري بلغ (0,61)، وهذا يعطي مؤشراً ايجابياً لصلاحية الاداة في قياس الهدف الذي وضع لأجل قياسه .

لذلك فمن خلال النتائج اعلاه تستنتج الباحثة الاتي: -

1-يتشكل التفكير بأشكال وانماط متنوعة (لفظية – رمزية – كمية – منطقية – شكلية) فلكل منها خصوصية تتعلق بنوع الموقف ومنها بشكل خاص نمط التحكم بالتفكير.

2-يحدث التفكير نتيجة تداخل مجموعة من العوامل المتمثلة بـ (الزمان والمكان – نوع الموقف – الخبرات السابقة) لذلك فانه يبرز من خلاله نشاط يتأثر بعملية التفاعل مع الاخرين.

3-يرتبط التفكير بالنشاط العلمي (المعرفي والمهاري) للمتعلم، اذ يعتمد نوع التفكير على النشاط العملي الذي يمارسه المتعلم خاصة قيامه بالاطلاع على كل ما هو جديد في المعرفة مما يجعله يكتسب الخبرات التي تعمل على ديمومته في المجتمع.

4-ان مستوى التفكير لدى المتعلم يمكن ان ينعكس على جوانب مختلفة في شخصيته وسلوكه الاجتماعي خاصة عندما يرتبط به نمط (الاسناد الاجتماعي)، مما يفسح المجال امام تنمية مجموعة من السمات التي يتميز بها كالجانب العاطفي وضبط النفس والتحكم الذاتي والتسامح والاحترام.

5-يعد الاسناد الاجتماعي اكثر العوامل فاعلية في تحسين علاقة المتعلم بالمؤسسة التعليمية وتحصيله الاكاديمي يتضافر معه اسناد الوالدين والمعلمين وزملائه، فلذلك يمكن ان يحقق المتعلم تحصيلاً اكاديمياً ناجحاً وجيداً في علاقاته الاجتماعية.

التوصيات: على ضوء ما توصلت اليه الباحثة من استنتاجات يمكن صياغة التوصيات الاتية :

1-يمكن للمؤسسة التعليمية ان تعقد ندوات علمية واجتماعية تتناول موضوعات حول كيفية تقديم الاسناد الاجتماعي للمتعلمين خاصة عندما يتم اشراك الوالدين والمعلمين والزملاء.

2-ان طبيعة التحكم بالتفكير يشكل منظومة يعزز من خلالها الدعم الذي تقدمه المؤسسة التعليمية بحيث تحقق مؤشراً قوياً يسهم في انخراط المتعلمين في عملية التفاعل الانفعالي والسلوكي ضمن نشاطات تلك المؤسسة.

3-ان عملية التحكم بالتفكير يجعل من المتعلم يتميز بالمودة مع الاخرين والتعاون في محيطه الاجتماعي، بحيث يصبح واثقاً بنفسه وقادراً على تنفيذ متطلبات المؤسسة التعليمية وواجباته الاجتماعية.

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

1. أبو جادو ، صالح محمد علي ، ومحمد بكر نوفل ، تعليم التفكير النظرية والتطبيق ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، 2007 .
2. جابر ، جابر عبد الحميد ، أطر التفكير ونظرياته ، دليل للتدريس والتعلم والبحث ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، 2008 .
3. جروان، فتحي، تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2005.
4. رزوقي، رعد مهدي واخرون، التفكير وانماطه، ج4، دار الكتب العلمية، للطباعة والنشر، بيروت، 2019.
5. رزوقي، رعد مهدي واخرون، تعلم العلوم باساليب ومداخل تعليمية ممتعة وشيقة، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، 2015.
6. الزيات، فتحي مصطفى، الاسس المعرفية للتكوين الفعلي المعرفي وتجهيز المعلومات، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر – المنصورة، 1995.
7. قطامي ، نايفة، مناهج واساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، العبدلي – عمان ، 2010 .
8. المولى، حميد مجيد، التفكير والحدس، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق، 2009.

المصادر الاجنبية:

9. Chino ،B. Social Support and Physical Health: Understanding the Health Consequences of Relationships. New Haven, CT: Yale University Press 2004, . P.. 16–17.

10. Heaney, C.A., "Social networks and social support". في Glanz, K., Rimer, B.K., & Viswanath, K. . Health Behavior and Health Education: Theory, Research, and Practice (. 4th). San Francisco, CA: Jossey-Bass, 2008, p.96 - 112.

11. *Heaney, C.A., & Israel, B.A.. "Social networks and social support". Glanz, K., Rimer, B.K., & Viswanath, K Health Behavior and Health Education, 2008, p.63:*

12. *House ،J.S. (1981). Work stress and social support. Reading, MA: Addison-Wesley.*

13. Maclure, S. (1991). Introduce. Tioto Thinking to Learn. (ppix-xxvlil) Pxford, Engud: Pregarion.

14. S.E. "Social support: A Review". M.S. Friedman. The ،Taylor Handbook of Health Psychology. New York,NY: Oxford University Press, 2011 p. 189-214..

afraa.pdf

كفاءة نظرية التبادل الاجتماعي في المجتمعات العربية.

(دراسة في الجغرافية الاجتماعية)

أ.د. نسرين علي السلامة

الاختصاص العام: الجغرافية البشرية – الاختصاص الدقيق: التخطيط الإقليمي – جامعة دمشق – سورية

عضو هيئة تدريسية في جامعة دمشق – رئيسة قسم التنمية الإقليمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية في المعهد العالي للتخطيط الإقليمي بجامعة دمشق.

ملخص البحث:

تبلورت نظرية التبادل الاجتماعي بشكلها الحالي في خمسينات القرن العشرين رداً على النظريات البنيوية والوظيفية والبنيوية الوظيفية، ويعد عالم الاجتماع جورج هومانز أول من وضع أسسها ومنهجها وأشار إليها صراحة، ولكن أفكارها ضاربة في التاريخ الفلسفي، واستفادت هذه النظرية من العلوم التي تناولت مسألة التبادل كونها تقوم عليه أساساً، واعتمدت مبدأ المنفعة جوهراً لها، ومن خلال مناقشة أسس هذه النظرية، والمساقات التي تم من خلالها البناء لها فقد تبين أنه قد تم إسقاط الاقتصادية الكلاسيكية على السلوك الإنساني بربطه بمحرك الربح والخسارة وكأنها تجارة اجتماعية بشكليها المادي واللامادي، كما أن معظم الخبرات الاجتماعية فيها قد انطلقت من دراسة مجتمعات صغيرة بدائية أو حيوانية (طائر الحمام عند هومانز) ثم عممت نتائجها، وبالرغم من ذلك فقد توصل البحث إلى أن نظرية التبادل الاجتماعي اعتمدت محددات غاية في الأهمية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة النفس البشرية (ألا وهي المنفعة)، ويمكن اعتمادها في تفسير سلوك الأفراد بتجرد مطلق، ولكن ومن جهة ثانية فقد أدى التطور في طبيعة العلاقات بين الأفراد إلى صعوبة إيجاد انساق اجتماعية منسجمة قابلة للتعميم، فالنسبية والتكامل والتداخل في التأطير النظري لسلوك الأفراد والجماعات في المجتمعات البشرية هو الغالب مما يبين قصور هذه النظرية، ومن جهة أخرى لا يمكن تجاهل الاختلافات الثقافية عند الاعتماد على النظريات الاجتماعية في تحليل السلوك، ومن هنا خلص البحث إلى أن خصوصية المجتمعات العربية التي تميزها عن المجتمعات التي انبتت النظريات

الاجتماعية المعاصرة (ومنها نظرية التبادل الاجتماعي) سببا جوهريا في جعل استيراد هذه النظرية وتطبيقها دون تعديلات تتناسب مع هذه الخصوصية يصبح قاصرا عن تحقيق الهدف المرجو منه والمتمثل بتحليل سلوك الأفراد والجماعات واستشراف المستقبل ورسم السياسات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التبادل الاجتماعي – المجتمعات العربية – سلوك الأفراد – الجماعات.

The efficiency of the theory of social exchange in Arab societies.

(A study in social geography)

Prof. NESSRINE ALSALAMEH.

General Specialization: Human Geography - Specialization: Regional Planning - Damascus University – Syria.
Faculty member at Damascus University - Head of the Department of Human, Economic and Social Regional Development at the Higher Institute of Regional Planning at Damascus University.

Personal nszemhal2014@gmail.com

Official nsren1981.salameh@damascusuniversity.edu.sy

Abstract:

The theory of social exchange appeared in its current form in the fifties of the twentieth century in response to structural, functional and functional structural theories, and the sociologist George Homans is the first to lay its foundations and approach and referred to it explicitly, but its ideas are striking in philosophical history, and this theory benefited from the sciences that dealt with the issue of exchange being based on it mainly, and adopted the principle of utility as its essence, and through the discussion of the foundations of this theory, and the courses through which it was built, it was found that the economic has been dropped Classicism on human behavior by linking it to the engine of profit and loss as if it were a social trade in its material and intangible forms, and most of

the social experiences in it have started from the study of small primitive or animal societies (the pigeons of the Humans) and then generalized its results.

Despite this, the research has found that the theory of social exchange adopted very important determinants closely related to the nature of the human soul (namely the benefit), and can be adopted in the interpretation of the behavior of individuals absolute impartiality, but on the other hand has led to the development in the nature of relations between individuals to the difficulty of finding harmonious social patterns can be generalized, the relativity, integration and overlap in the theoretical framing of the behavior of individuals and groups in human societies is predominant, which shows the shortcomings of this theory, and on the one hand Other cultural differences cannot be ignored when relying on social theories in behavior analysis, hence the research concluded that the specificity of Arab societies that distinguish them from societies that have sprouted contemporary social theories (including the theory of social exchange) is a fundamental reason why importing this theory and applying it without modifications commensurate with this specificity becomes insufficient to achieve the desired goal of analyzing the behavior of individuals and groups, foreseeing the future, and drawing social, economic and other policies.

المقدمة: –

تعد نظرية التبادل الاجتماعي إحدى نظريات العلوم الاجتماعية السوسيولوجية التي أخذت أبعادها ضمن سياق النزعة الوضعية، وبنيت على أساس المنفعة الناجمة عن النشاط الاجتماعي للأفراد بكل أشكاله.

وقد تبلورت هذه النظرية بشكلها الحالي في خمسينات القرن العشرين رداً على النظريات البنيوية والوظيفية والبنيوية الوظيفية، ولعل عالم الاجتماع جورج هومانز هو أول من وضع أسسها ومنهجها وأشار إليها صراحة، ولكن أفكار هذه النظرية ضاربة في التاريخ الفلسفي منذ أرسطو وصولا للفيلسوفين البريطانيين آدم فيرغسون وآدم سميث في القرن الثامن عشر.

و تتسم المساقات العامة التي رافقت ظهور وتبلور هذه النظرية بغلبة الاهتمام بالبعد الاقتصادي (لاسيما الصناعي) للأنشطة البشرية كمحدد رئيس للتفاعل الاجتماعي، حيث طغى في فترة نشوئها الاهتمام بالاقتصاد كموجه رئيس للنشاط والتفاعل الاجتماعي للفرد والجماعة والمبني على مبدأ الربح والمنفعة الذي يشكل الدافع لهذا النشاط والموجه له، أو المثبط له.

أدى هذا الربط لنشأة نظرية التبادل الاجتماعي بالمساقات الاقتصادية إلى التركيز على المنفعة المادية المحسوسة (نقود وغيرها...) متجاهلين المنفعة اللامادية (المعنوية) مما دعا للاتجاه نحو الانثربولوجيا الوظيفية والسلوكية لتفسير المنفعة اللامادية (المعنوية كالاحترام والإعجاب وغيرها...)

وعليه وبالتمازج بين السلوك والانثربولوجيا والاقتصاد وصل منظرو هذه النظرية إلى القول بأن الأفراد يتفاعلون فيما بينهم وفقاً لأهداف يضعونها لأنفسهم مسبقاً (آخذين بالحسبان تأثير الآخرين في هذه الأهداف) بقصد تحقيق المنفعة التي يجب أن تفوق التكلفة في سبيل الوصول لهذه الأهداف، وهذه السمة لا تنطبق على التفاعل بين الأفراد فحسب، بل بين الأفراد ومجتمعاتهم، مما يخلق ذخيرة سلوكية قادرة على شرح الأنشطة الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية وفق مبدأ الكسب.

ومن أهم منظري نظرية التبادل الاجتماعي: جورج هومانز، بيتر بلاو، ريتشارد امرسون، والنتثروبولوجي جيمس فريزر، وبرونيسلوما لينوفسكي.

إشكالية البحث: –

تمتاز كل الظواهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية بالتطور سلبا أو إيجابا، وتتغير العوامل الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية المؤثرة بها، وتتغير البيئات الحاضنة لهذه العوامل والظواهر وتؤثر بها وتتأثر، فالتغير هو الثابت الوحيد لاسيما فيما يتعلق بالمجتمعات البشرية، وعليه فإنه من الصعوبة بمكان أن تبقى القوالب النظرية المؤطرة لهذه المجتمعات والمفسرة لظواهرها المختلفة ومساقات الفعل فيها صالحة لكل زمان ومكان، ناهيك عن التباينات والتمايزات الكبيرة بين هذه المجتمعات والتي رسختها مسارات التطور المتفاوتة الوتيرة فيها والعميقة، والتي بدأت تزداد وضوحا بازدياد الانفتاح العالمي على مختلف الأصعدة، وعليه فقد ظهر قصور إمكانية التصنيف الجامع الشامل، وصعوبة تمايز المساقات التي ازداد تداخلها، وتعد النظريات الاجتماعية من أكثر القوالب التصنيفية التي تحتاج لإعادة مراجعة تتواكب مع هذا التطور والانفتاح والتغير الكبير الذي طال المجتمعات البشرية، ومن هذه النظريات نظرية التبادل الاجتماعي...، وتطرح هذه الإشكالية جملة من التساؤلات منها:

1- هل لا تزال المنفعة المادية والمعنوية هي المسيّرة لسلوك الأفراد؟

2- هل تغير معنى المنفعة ومضمونها وأشكالها؟

3- هل لا يزال تطبيق هذه النظرية ممكنا حتى الآن؟ وهل تتماشى مع طبيعة المجتمعات العربية؟

أهداف البحث وأهميته: –

تتأتى أهمية البحث من أهمية دراسة المجتمعات البشرية وتحليل وفهم سلوك الأفراد لاستشراف مستقبل هذه المجتمعات بغية رسم السياسات التي تسهم في تطورها إيجابا والحفاظ عليها والحد من المشكلات المحتملة.

ويهدف البحث لدراسة مدى توافق نظرية التبادل الاجتماعي مع المجتمعات العربية، وتقييم صلاحية هذه النظرية في دراسة المجتمعات العربية وتحليلها واستشراف مستقبلها.

فرضيات البحث: –

يناقش هذا البحث الفرضيات الآتية: –

1– لا تزال نظرية التبادل الاجتماعي (بشكلها السابق) صالحة لتفسير سلوك الأفراد وحركة المجتمعات البشرية.

2– التطور المتسارع للمجتمعات البشرية خلق صعوبة في تمايز أنساق اجتماعية واضحة.

3– تتميز المجتمعات العربية بخصوصية ثقافية واجتماعية تجعل من الصعوبة بمكان تطبيق قوالب النظريات الاجتماعية دون أخذ خصوصيات هذه المجتمعات بالحسبان.

مناهج البحث وطرائقه: –

استخدم في هذا البحث المناهج الآتية: –

1– المنهج الوصفي التحليلي: حيث استخدم هذا المنهج في تحليل وتفسير نظرية التبادل الاجتماعي، وعرض عناصرها.

2– المنهج المقارن: استخدم هذا المنهج في إجراء بعض المقارنات في البنى الثقافية للمجتمعات الغربية والعربية.

3– المنهج الاستقرائي: تم استخدامه من خلال الانتقال من الجزئيات إلى الكليات فيما يخص قياس مدى صلاحية نظرية التبادل الاجتماعي في تحليل المجتمعات العربية.

الطرائق المتبعة: تم اعتماد البحث المكتبي، والبحث عبر الشابكة.

– **الدراسات السابقة:** تعددت الدراسات التي تناولت نظرية التبادل الاجتماعي وإسقاطاتها على مختلف الميادين، ولكن لم تتناول أي من هذه الدراسات معنى وطبيعة وماهية المنفعة في المجتمعات العربية والتي تشكل صلب النظرية والأساس الذي نشأت عليه كما تم في هذا البحث، والذي استند على دراسة (ماهية وأشكال المنفعة) في المجتمعات العربية لنقد النظرية وبيان مدى صلاحيتها في هذه المجتمعات...

ومن الدراسات التي تناولت نظرية التبادل الاجتماعي بالدراسة:

1– دراسة لـ (محمد الحوراني وآخرون، **إرهاصات نظرية التبادل الاجتماعي في فكر أبي حيان التوحيدي**، 5–33) سعت إلى إظهار أن فكر التوحيدي قد تضمن مرتكزات معرفية هامة للفكر التبادلي المعاصر، وذلك من خلال إبراز معالجة التوحيدي لدينامية وبناء العلاقات الاجتماعية

وبشكل خاص علاقة الصداقة، وتشدد الدراسة الراهنة على أن هذا الإطار يمثل إطارا لنظرية التبادل الاجتماعي المعاصرة التي تجاهلت العلاقات الحميمة والقرابية والصداقية وركزت على التبادل المنفعي في النظام الرأسمالي فقط، معتبرة ما يخرج عن ضوابط هذا التبادل لا يعد تبادلاً اجتماعياً.

2- ودراسة لـ (عبير شعبان، **المداخل النظرية في دراسة التنظيم**، 535-560) هدفت إلى عرض وتحليل المداخل النظرية المعاصرة في دراسة العدالة التنظيمية والرضا الوظيفي، وركزت على نظرية العدالة، ونظرية التوقع، ونظرية التبادل الاجتماعي، ونظرية النماذج، ونظرية العلاقات الإنسانية، وتناولت نظرية التبادل الاجتماعي على افتراض أساسي مؤداه أن الأفراد يتفاعلون مع بعضهم بطريقة عقلانية رشيدة، واحتوائها على ثلاث نماذج هي: نموذج المصلحة الذاتية، نموذج القيم الجماعية، نموذج علاقات السلطة في الجماعات، وهذه النماذج قادرة على شرح العدالة الإجرائية ببعديها الإجراءات الرسمية وعدالة التعاملات.

3- دراسة لـ (حازم خيري وآخرون، **تأثير استراتيجيات المواجهة على الإجهاد المهني وانعكاسه على نية دوران الموظفين في الفنادق: الدور المعدل للتبادل الاجتماعي**، 90-110) بحثت في تأثير ثلاث استراتيجيات للتكيف مع الضغوط المهنية وهي حل المشكلات وتجنبها وطلب الدعم الاجتماعي على نية دوران الموظفين في الفنادق مع الأخذ في الاعتبار الدور المعدل للتبادل الاجتماعي، وأشارت النتائج إلى أن التبادل الاجتماعي يلعب دورًا معدل ويخفف من العلاقة الايجابية بين ضغوط العمل المهني ونية دوران الموظفين.

4- دراسة لـ (علي عبد الصادق وآخرون، **النظريات الاجتماعية الغربية في نشأة الدين وإشكالاتها في التصور الإسلامي: دراسة تحليلية مقارنة**،440-480) تناولت قضية الدين من حيث الأصل والنشأة وناقش أبرز النظريات الاجتماعية في هذا الصدد من خلال منهج وصفي تحليلي مقارن يشرح هذه النظريات ويبين أبرز ما فيها من إشكالات، خاصة وأن جميع هذه النظريات ترجع إلى إطار مرجعي واحد يتفق على أن الدين إنما هو مجرد صناعة بشرية وظاهرة اجتماعية على اختلافهم في تفاصيل تفسير نشأة الدين، كما أنها تكاد تتفق على فكرة تطور الأديان وأن بدايات الدين كانت بداية بسيطة ثم تطورت إلى النماذج الأكثر تقدما وتعقيدا.

5- دراسة لـ (طه نجم، **إسهام نظريات علم الاجتماع المعاصرة في دراسة الاتصال الجماهيري – رؤية تحليلية نقدية**، 155-209) **هدفت ل**محاولة التعرف على مدى إسهام نظريات علم الاجتماع

المعاصرة في دراسة الاتصال الجماهيري، حيث أظهرت تبايناً واضحاً في الآراء بشأن الدعوة إلى استقلال الاتصال الجماهيري، ووجود علاقة وثيقة تربط علم الاجتماع بالاتصال الجماهيري، واهتمام واضح من قبل علماء الاجتماع الذين ينتمون إلى الاتجاهات النقدية بدراسة الإعلام.

أولا: الجذور الفكرية لنظرية التبادل الاجتماعي: استفادت نظرية التبادل الاجتماعي من العلوم التي تناولت مسألة التبادل كونها تقوم على التبادل، وهذا ما عبر عنه جوناثان تيرنر بقوله: أرى النظريات التبادلية الراهنة تمثل مزيجاً مختلطاً وغير محدد من الاقتصاد النفعي والأنثروبولوجيا الوظيفية وعلم اجتماع الصراع وعلم النفس السلوكي.

- **الاقتصاد الكلاسيكي:** استفادت نظرية التبادل الاجتماعي من الفكر الاقتصادي الكلاسيكي الذي يعتمد على مبدأ المنفعة الذي ظهر في بريطانية خلال القرن التاسع عشر، ويقوم مبدأ المنفعة على فكرة أن الإنسان يبحث زيادة منافعه وأرباحه المادية دون أن يكلفه ذلك غالياً، وأن تكون الكلفة أقل من الفائدة (عدلي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة،243،2002)، فقد ميز آدم سميث بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة حيث لاحظ أنه إذا وجدت سلعة تتمتع بقيمة استعمال كبيرة قد لا تتمتع إلا بقيمة زهيدة في المبادلة، أما "ديفيد ريكاردو" فقد أكد على وجود صلة بين المنفعة والقيمة، فالسلعة العديمة المنفعة لا بد أن تكون عديمة القيمة (عبد المنعم راضي،النظريات الاقتصادية، 234،1988) .

إلا أن استخدام نظرية التبادل الاجتماعي لمفهوم التبادل يختلف عن استخدامه في الفكر الكلاسيكي الاقتصادي، فهو مادي فقط في الفكر الكلاسيكي الاقتصادي، ولكنه مادي وغير مادي في نظرية التبادل الاجتماعي.

- **علم النفس السلوكي:** تأثرت نظرية التبادل الاجتماعي بآراء بعض علماء النفس السلوكي ومنهم سكينر في كتابة حول (سلوك الكائنات العضوية) حيث تتقاطع نقاط كثيرة لديه مع نظرية التبادل الاجتماعي وأسباب نشأتها، ومن هذه النقاط:

1- في أي موقف معين، ستصدر الكائنات العضوية سلوكيات من شأنها تحقيق أقصى قدر من المكافأة وأقل قدر من العقاب.

2- ستكرر الكائنات سلوكياتها في كل المواقف المماثلة لتلك التي كوفئت عليها في الماضي.

3- إن المثيرات الحالية التي ارتبطت في مناسبات ماضية بالمكافآت تعتبر سلوكيات مماثلة لتلك التي صدرت في الماضي.

4- كلما تلقى الكائن العضوي مكافأة من سلوك معين، أصبح هذا السلوك أقل مكافأة، وزاد احتمال أن تصدر عن الكائن العضوي سلوكيات بديلة، سعياً وراء مكافأة أخرى (إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، 219)

- **الأنثروبولوجيا الوظيفية:** أثرت نشأة التبادلية الاجتماعية بالدراسات الأنثروبولوجيا الوظيفية التي أجريت في بعض المجتمعات البدائية، حيث درس جيمس فريزر المجتمع الاسترالي الأصلي، حيث لاحظ وجود أنماط متعددة من الزواج، أحدها أن الاسترالي الأصلي يضطر لمقايضة إحدى قريباته للحصول على زوجة كتعويض عن عدم امتلاكه الثروة والمال، فالمرأة هنا بدت كسلعة ذات قيمة اقتصادية مرتفعة، كما درس شتراوس التبادل الاجتماعي في المجتمعات البدائية وخلص لجملة نتائج أهمها:

1- تخضع جميع العلاقات للكلفة، والكلفة هي ما تفرضه القواعد والنظم الاجتماعية على الفرد المشارك في عملية التبادل.

2- هدف الفرد المشارك في عملية التبادل هو الحصول على الاحترام، أو المكانة الاجتماعية أو التقدير، أو النفوذ، وهذا خاضع بدوره لقيم المجتمع وقواعده.

3- يؤثر خضوع الفرد للقواعد الاجتماعية في سلوكه اليومي (كولن سترو، نظريات الانثروبولوجيا الحديثة، 354)

ثانيا: الأسس التفسيرية في نظرية التبادل الاجتماعي: تعتمد الأسس التفسيرية على الجذر الاقتصادي للنظرية الذي يقول بأن خير الأنظمة هي تلك التي تأتي بأعظم قدر من الفائدة والرفاهية والحرية لأكبر عدد ممكن من الأفراد، وهذا ما أفضى إلى استناد علماء الاجتماع في تفسيراتهم على نقاط منها:

1- نادراً ما يسعى الأفراد إلى الانتفاع المادي بدرجة قصوى.

2- لا يتصرف الأفراد بشكل عقلاني دائماً.

3- لا يكون الأفراد أحرارا من المؤثرات الخارجية المنظمة، أو من الضغوط الأخرى أثناء عملية التبادل.

4- ليس لدى الأفراد المشتركين في عملية التبادل معلومات كافية لجميع البدائل الجاهزة أو الموجودة فعالا.

وبناء على ما سبق فقد قدمت نظرية التبادل الاجتماعي أسس تفسيرية عدة منها:

1- يتطلع البشر في علاقاتهم الاجتماعية إلى تجنب السلوك المكلف الذي لا يعود بالفائدة عليهم ويتأسس التبادل وفقاً لذلك على أساس حساب التكلفة والعائد.

2- السلوك البشري يتم من خلال المقارنة بين البدائل المختلفة تبعاً لمبدأ التكلفة والعائد، وعليه فإن الحياة الاجتماعية هي سلسلة من الاختيارات.

3- التبادل لا يقتصر على الجانب الاقتصادي فقط وإنما يرتبط بالجوانب النفسية والاجتماعية (علي الغريب، نظريات علم الاجتماع، 130)

ثالثا: المفاهيم الأساسية لنظرية التبادل الاجتماعي:

1- السلوك الإنساني: الذي يتكون من النشاط والتفاعل والعاطفة بين الأفراد، ويختلف عن السلوك الحيواني بامتلاكه إرثاً اجتماعياً وثقافة شاملة وقدرة عقلية عالية.

2- التبادل: أي تقديم نشاط اجتماعي من الطرف الأول المشترك في عملية المبادلة إلى الطرف الثاني لقاء حصول الأول على نشاط مسبق في الثاني.

3- المنفعة: أي قدرة النشاط الإنساني على تقديم منفعة للآخر وإمكانية تبادله بنشاط إنساني بالمقابل.

4- الكلفة الاجتماعية: أي كمية النشاط الذي يتوجب على الفرد القيام به لقاء حصوله على منفعة متوقعة أو مرتقبة.

5- المكافآت الاجتماعية: أي ثمن قيام الفرد بعمل يطلبه المجتمع منه.

6- المصالح : أي الطموحات الذاتية سواء المعنوية أم المادية التي يتوقع الفرد تحقيقها.

7- المنافسة : أي السعي للحصول على أكبر عدد ممكن من النشاطات الاجتماعية بأقل كلفة وأعلى قيمة في عملية المبادلة.

8- الاستثمار الاجتماعي: أي تنمية الأنشطة الاجتماعية لصالح ممارسيها (خليل عمر، النظرية الاجتماعية المعاصرة،136)

طور هومانز في مفاهيم هذه النظرية لاسيما مفهومي التكلفة والمنفعة حيث قال:

1- تكلفة السلوك: هي المكافآت المفقودة عند الامتناع عن أداء أفعال بديلة.

2- المنفعة: العدد الأكبر من المكافآت المكتسبة في مقابل التكاليف المتكبدة (ستبينسكي، النظريات الحديثة في علم الاجتماع، 548)

رابعا: المبادئ الأساسية لنظرية التبادل الاجتماعي:

1- إن الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي عملية أخذ وعطاء أي تبادل بين شخصين، أو فئتين أو جماعتين أو مجتمعين.

2- العطاء الذي يقدمه الفرد أو الجماعة للفرد الآخر أو الجماعة الأخرى هو الواجبات الملقاة على عاتقهما، بينما الأخذ الذي يحصل عليه الفرد من الفرد الآخر هو الحقوق التي يتمتع بها بعد أدائه للواجبات.

3- تتعمق العلاقات وتستمر وتزدهر إذا كان هناك ثمة موازنة بين الأخذ والعطاء أي بين الحقوق والواجبات المناطة بالفرد أو الجماعة.

4- تتوتر العلاقات أو تنقطع أو تتحول إلى علاقات هامشية في أحسن الأحوال إذا اختل مبدأ التوازن بين الأخذ والعطاء بين الفردين المتفاعلين.

5- إذا تكررت الحقوق أو الامتيازات التي يتسلمها الفرد فأنها تصبح أقل أهمية بالنسبة له، ويبحث عن غيرها.

6- الموازنة بين الواجبات والحقوق لا تتحدد بالمجالات المادية بل تتحدد أيضا بالمجالات القيمية والمعنوية والاعتبارية.

7- إن نظرية التبادل الاجتماعي ليست قوانين شمولية تعتمد على المصلحة المتبادلة بين الأفراد وإنما هي تعاليم مبدئية وإنسانية تستطيع أن تفسر الظواهر المعقدة للعلاقات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي الذي يقوم به الأفراد في المجتمع.

8- تستند نظرية التبادل الاجتماعي على أن اختلال التوازن بين التكاليف والأرباح بين الأفراد أو الجماعات لا يسبب قطع العلاقة بل تقوية العلاقة وديمومتها، إذ أن الطرف الذي يعطي أكثر مما يأخذ من الطرف الآخر يجعل الطرف الأخير يشعر بأنه تحت مسؤولية تقديم التنازلات أو المكافآت أو الواجبات تجاه الطرف الآخر، وعندما يقوم الطرف الثاني بتقديم التنازلات للطرف الأول، فهذا يسبب تقوية العلاقات بين الطرفين (إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، 186-187)

النتائج والمناقشة: –

نقد الباحثة للنظرية: يلاحظ من خلال مناقشة أسس نظرية التبادل الاجتماعي، والمساقات التي تم من خلالها بناء هذه النظرية أنه تم إسقاط الاقتصادية الكلاسيكية على السلوك الإنساني بربطه بمحرك الربح والخسارة وكأنها تجارة اجتماعية بشكليها المادي واللامادي.

كما أن معظم الخبرات الاجتماعية فيها قد انطلقت من دراسة مجتمعات صغيرة بدائية أو حيوانية (طائر الحمام عند هومانز) عممت نتائجها، حتى أنه باعتمادها على الاقتصاد في استقاء مفاهيمها فقد أخذت بنوع واحد من هذه العلاقات الاقتصادية المتمثلة بتلك المرتبطة بالمجتمع الصناعي، كما أنها أهملت محددات اجتماعية عدة كالمشاركة والصراع وتضارب المصالح، ولم تتطرق للمحددات العقائدية والفكرية والدينية في العلاقات التفاعلية الاجتماعية، وأهملت الخبرات البشرية التراكمية في مجال التبادل الاجتماعي، ولم تدرس هذه النظرية التبادل الاجتماعي على مستوى المجتمعات فيما بينها بل اكتفت بدراسته على مستوى الأفراد في علاقتهم فيما بينهم (أفقياً) وفي علاقتهم مع مجتمعاتهم (شاقولياً)، كما يؤخذ عليها ببعدها الانثروبولوجي تناولها للمرأة كسلعة اقتصادية محددة للمنفعة الاجتماعية، ولم تعتد هذه النظرية بالقانون ومبادئه وأسس تطبيقه كضابط للنشاط والتفاعل الاجتماعي.

إسقاط نظرية التبادل الاجتماعي على المجتمعات العربية: –

يلاحظ أن هناك فجوة كبيرة بين النظرية والتطبيق بشكلها المصدر إلينا، لما تتميز به المجتمعات العربية من خصوصية دينية تقدم قراءة بعيدة عن المنفعة المحددة للنشاط والتفاعل الاجتماعي لاسيما فيما يخص العائلة والدور الاجتماعي ومكانة المرأة، كما لا يرتبط كل هدف يضعه الفرد ويسعى إليه في المجتمعات العربية بتحقيق المنفعة (كما هو حال الفرد في المجتمعات الغربية المبنية بتفاعلها الاجتماعي الحالي على مبادئ الليبرالية الحديثة)، فكثير من أوجه النشاط والتفاعل الاجتماعي للفرد في المجتمعات العربية ذي أبعاد سامية تؤطرها روابط العائلة والدين والأخلاق والعشيرة، ومرتبطة في بعضها بالماورائيات (العلاقة مع الخالق) كالزكاة والصدقات وبر الوالدين والحج.... كما تستمر روابط القبيلة المبنية على التكافل الاجتماعي بحيث تختفي رابطة المنفعة في بعض حلقاتها في سبيل العرف والعادات والتقاليد.

وللمرأة مكانة مرموقة في المجتمعات العربية كأم وأخت وزوجة تسمو على مبدأ المنفعة المادية واللامادية، وكذلك الحال فيما يخص تنشئة الأطفال (عندما لا يبادلني طفلي الحب مثلا لن أرميه في قارعة الطريق ولن أكف عن الاعتناء به). ولتنوع الأنشطة الاقتصادية في المجتمعات العربية وغلبة الزراعية منها دور كبير في اتساع الفجوة بين النظرية والتطبيق فيما يخص نظرية التبادل الاجتماعي في المجتمعات العربية.

وللأسف فقد تأثرت المجتمعات العربية بالحروب والصراعات الداخلية والخارجية (ولا تزال)، وخلال هذه الحروب لم يكن النشاط والتفاعل الاجتماعي مبني على المنفعة بشكل مطلق، بل على الانتماء وصون الأرض والعرض والإيمان بالشهادة في سبيلها وهذا يتنافى مع مبدأ المنفعة فلا خسارة تعادل خسارة الحياة.

تشكل الأخلاق والقدوة الحسنة محددات أساسية للنشاط والتفاعل الاجتماعي في المجتمعات العربية بعيدا عن مبدأ المنفعة بكل أشكالها، وتسعى المجتمعات الغربية إلى إعادة تفعيلها كوسيلة للنجاة من خطر مؤكد ينذر بانهيارها كونها مبنية على المنفعة في التبادل والتفاعل الاجتماعي، مع العلم بأن القانون (لا الدين ولا الأخلاق) هو المؤطر للنشاط والتفاعل الاجتماعي فيها.

ونكاد نجزم بأن هذه الفجوة بين النظرية والتطبيق في المجتمعات العربية فيما يخص نظرية التبادل الاجتماعي ناتجة عن أصالة المجتمعات العربية وخبراتها الإنسانية التراكمية عبر التاريخ، وكونها مهد الديانات السماوية وللدين فيها تأثير كبير يفوق باقي محددات النشاط والتفاعل الاجتماعي.

ومن جهة ثانية فإنه وعلى الصعيد العالمي وبمواكبة هذا الانفتاح والتطور التكنولوجي الهائل أصبح من الصعوبة بمكان تشكيل أنساق اجتماعية وتعميم التجارب والنظريات الاجتماعية مهما اتسعت قاعدة العينة الدراسية، ومن الصعوبة بمكان أيضا إيجاد تصنيفات اجتماعية جامعة مانعة، وبالأخذ بالحسبان بأن نظرية التبادل الاجتماعي لم تهتم بالعلاقات بين المجتمعات، يظهر لنا قصورها في ظل العولمة واقتصاد المعرفة والتطور التكنولوجي المتسارع، وظهور أنشطة اقتصادية جديدة غير واضحة التفسير بميزان المنفعة اللحظية والبعدية، وصعوبة الفصل بين المادية واللامادية منها الناتج عن تغير ماهية الصراع العالمي وأهدافه والغموض الذي يكتنفها.

النتائج: –

1– تعتمد نظرية التبادل الاجتماعي على محددات غاية في الأهمية ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة النفس البشرية ألا وهي المنفعة.

2– يمكن اعتماد نظرية التبادل الاجتماعي في تفسير سلوك الأفراد بتجرد مطلق.

3– أدى التطور في طبيعة العلاقات بين الأفراد إلى صعوبة إيجاد انساق اجتماعية منسجمة قابلة للتعميم، فالنسبية والتكامل والتداخل في التأطير النظري لسلوك الأفراد والجماعات في المجتمعات البشرية هو الغالب.

4– لا يمكن تجاهل الاختلافات الثقافية عند الاعتماد على النظريات الاجتماعية في تحليل السلوك.

5– للمجتمعات العربية خصوصية تميزها عن المجتمعات التي انبتت النظريات الاجتماعية المعاصرة مما يجعل عملية استيرادها وتطبيقها دون تعديلات تتناسب مع هذه الخصوصية قاصرا عن تحقيق الهدف المرجو من هذا التطبيق والمتمثل بتحليل سلوك الأفراد والجماعات واستشراف المستقبل ورسم السياسات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها...

وعليه ومن خلال هذه النتائج يلاحظ أن الفرضية الثانية والثالثة للبحث محققة.

المقترحات والتوصيات: –

1– توحيد المفاهيم المرتبطة بالنظريات الاجتماعية على مستوى المجتمعات العربية من خلال مراجعة هذه المفاهيم في المناهج التعليمية ذات الصلة في مختلف المراحل الدراسية.

2– توطين النظريات الاجتماعية في المجتمعات العربية من خلال إجراء التعديلات اللازمة النابعة من خصوصية هذه المجتمعات وثقافتها.

3– اعتماد مبدأ التكامل والتداخل والتمازج عند استخدام النظريات الاجتماعية في تحليل سلوك الأفراد والجماعات.

التوصيات: –

إطلاق مشروع بحثي بعنوان: (النظريات الاجتماعية العربية)، تتبناه الجهات البحثية المعتمدة على مستوى الوطن العربي، ويضم نخبة من الباحثين في العلوم الإنسانية والاقتصاد والسياسة، يستمد أسسه النظرية من علماء العرب الأوائل الذين كانوا شموليي المعرفة، ويطورون على النظريات المعاصرة بما يتوافق مع خصوصية المجتمعات العربية.

الخاتمة: –

وعليه وبناء على ما سبق فإنه لا يمكن قراءة الواقع الاجتماعي العالمي الحالي عامة والعربي خاصة بناء على قالب نظرية التبادل الاجتماعي بشكله المصدر لنا، ولا يمكن إسقاط هذه النظرية بحيثياتها على المجتمعات العربية الساعية للتمسك بأصالتها وقيمها في مواكبتها للانفتاح العالمي واقتصاد المعرفة كوسيلة لحمايتها، مما يقودنا إلى مقاربات أكثر حداثة يمكن تطويرها ضمن إطار المحددات العربية في سياق تفاعلاتها مع المحددات العالمية للنشاط والتفاعل الاجتماعي للوصول لنظريات اجتماعية تتسم بالحداثة والمبنية على أن مجال التعميم مرتبط بالخصوصية وبالإيمان بأن الثابت الوحيد في التفاعل الاجتماعي هو التغير والتطور.

المراجع: –

الكتب: –

1- إبراهيم عيسى عثمان، النظرية الاجتماعية المعاصرة، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع،2008م.

2- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، ط4، بيروت، المكتبة الأكاديمية، 2008م .

3- رشاد غنيم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 2008م.

4- ستبينسكي، جيفري وريتزر، جورج، النظريات الحديثة في علم الاجتماع، ط1، السعودية، مكتبة جرير، 2021م.

5- طلعت لطفي وآخرون،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر،1999م.

6- عبد المنعم راضي، النظريات الاقتصادية، ط4 ، القاهرة، مكتبة الجامعة، 1988م .

7- عدلي أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة،ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2002م .

8- علي الغريب، نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة، ط1، الرياض، دار الزهراء، 2012م.

9- كولن سترو، نظريات الأنثربولوجيا الحديثة، ترجمة: سيد الصاوي، ط1، القاهرة، دار الفكر المعاصر، 2005م.

10- معن خليل عمر، النظرية الاجتماعية المعاصرة،ط1، الرياض، دار الزهراء، 2013م.

الأبحاث: -

1- حازم أحمد خيري ورانيا حافظ محمود، تأثير استراتيجيات المواجهة على الإجهاد المهني وانعكاسه على نية دوران الموظفين في الفنادق: الدور المعدل للتبادل الاجتماعي(ص90 -110)،مجلة كلية السياحة والفنادق ، المجلد 6، العدد2، قسم إدارة الفنادق ، كلية السياحة والفنادق ، جامعة مدينة السادات ، مصر، 2022م.

2- طه عبد العاطي نجم، إسهام نظريات علم الاجتماع المعاصرة في دراسة الاتصال الجماهيري- رؤية تحليلية نقدية (ص155-209)، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد 14، العدد 14، مصر، 2000م.

3- عبير نبيل شعبان، المداخل النظرية في دراسة التنظيم (ص535-560)، حولية كلية الآداب،المجلد 12، العدد 1 ، جامعة بني سويف، مصر،2023.

4- علي عبد الرحيم عبد الصادق وآخرون، النظريات الاجتماعية الغربية في نشأة الدين وإشكالاتها في التصور الإسلامي: دراسة تحليلية مقارنة(ص440-480)، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد19، العدد7، اليمن، 2020م.

5- نايف البنيوي ومحمد الحوراني، إرهاصات نظرية التبادل الاجتماعي في فكر أبي حيان التوحيدي (ص5-33)، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ب، العدد 30، قسنطينة، الجزائر، 2008.

كفاءة نظرية التبادل
. د نسرين السلامه.pdf

اثر روايات الامام الحسن العسكري بالعلوم القرانية والتفسيرية

الدكتور سعد عبد الحمزة غزيوي الجبوري

الدنمارك

2025

المقدمة: –

لقد حرص البحث على الاحاطة بالجهود التاملية للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في قراءة النص القرآني ، فترشحت لنا ثلاثة مباحث ، أولها التدبر الفكري في اللغة القرآنية ، وما اكتنزته من عوالم لغوية تأويلية تنفتح دلالاتها نحو اللامحدود وثاني المباحث تناول الرد على المشروع الذي ينوي الفيلسوف الكندي العزم على إصدار كتاب حول تناقضات لغة النص القرآني ، ولفت الإمام انتباه الكندي إلى ان لغة القرآن لا تعرف الثبوت على معنى واحد مما دفع الفيلسوف الكندي إلى أن يتراجع عن مشروعه بعد أن تأكد له صحة ما حذر منه الإمام ، وقرر عدم المجازفة في ذلك .وثالث هذه الموضوعات حرص الإمام على التعريف بخفايا التنوع الفكري في لغة القرآن وعرض ذلك من خلال حوار بينه وبين طالبين تلقيا دروسهما في القرآن عند الإمام شخصيا ، خلال حصيلة زمنية تتراوح بين 7– 6سنة .واخيرا رأى البحث من المفيد الاشارة لقول الإمام الحسن العسكري في قضية خلق القرآن ، إذ شكك بنوايا المتصدين لهذا الموضوع .وأسأل الله تعالى أن يفتح علينا بصائر العلم ، ويغنينا بنور الفهم .

The Impact of Imam al-Hasan al-Askari's Narrations on Quranic and Interpretive Sciences

Dr. Saad Abdul Hamza Ghaziwi al-Jubouri

Abstract:

The research was keen to encompass the contemplative efforts of Imam al-Hasan al-Askari (peace be upon him) in reading the Qur'anic text. Three topics emerged for us, the first of which is intellectual contemplation of the Qur'anic language and the linguistic interpretive worlds it contains, whose meanings open up to the infinite. The second topic addressed the response to the philosopher al-Kindi's project to publish a book on the contradictions in the language of the Qur'anic text. The Imam drew al-Kindi's attention to the fact that the language of the Qur'an The lack of certainty about a single meaning prompted the philosopher al-Kindi to abandon his project after he confirmed the validity of the Imam's warnings. He decided not to risk it. The third of these topics was the Imam's keenness to highlight the hidden aspects of intellectual diversity in the language of the Qur'an. He presented this through a dialogue between him and two students who had received their Qur'anic lessons from the Imam personally, over a period of 6-7 years. Finally, the research found it useful to refer to the words of Imam al-Hasan al-Askari in The issue of the creation of the Qur'an, as it casts doubt on the intentions of those who address this topic. I ask God Almighty to open our eyes to knowledge and enrich us with the light of understanding.

المبحث الأول: –

المقتربات اللغوية لقراءة النص القرآني عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

لاتوفر لنا الحصيلة التراثية موروثا وافرا من أقوال الإمام العسكري(عليه السلام)تساعدنا في قراءاته للغة القرآنية والاجتهاد في تفسيراتها التأويلية . ومع ذلك فقد حاولنا جمع ماتيسر من اجتهادات متناثرة للإمام (عليه السلام) في فهم لغة الآيات القرآنية خارج المعنى القاموسي للغة. حيث اخذ باللغة إلى دلالات أوسع تتجلى في فضاء التأويل متوخيا أسرار النظم اللغوي في القرآن .عندما سئل الإمام (عليه السلام) عن تفسير قول الله عز وجل (بسم الله الرحمن الرحيم) لم تكن إجابة الإمام مقيدة بالتفسير الظاهري للغة ، بل جاءت بعد تأمل البناء اللغوي لهذا النص فقال (الله هو يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل المخلوقات ، عند انقطاع الرجاء من كل ما هو دونه) **(القران الكريم)** . وكأنه يوحي إلى أن السياق اللغوي للنص بسم الله الرحمن الرحيم. يدخل في باب الدعاء وطلب الحاجة الملحة من الله سبحانه وتعالى بعد اليأس ، إذ يؤكد الإمام (عليه السلام) ذلك في قوله أي (أستعين على اموري كلها با الذي لاتتحقق العبادة إلا له فهو المغيث إذا استغيث والمجيب إذا دعيت) **(القران الكريم)**.

فالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يشير الى أن دلالات هذا النظام اللغوي بسم الله الرحمن الرحيم يتجاوز مفهوم التبرك وتعظيم شأن الله ، إلى عبادتة والاستعانة به في دفع الملمات والمصاعب بعد انقطاع الرجاء . فعندما نقول بسم الله كانني افتتح دعائي باسمه الاجل الاعظم ، الذي وصف نفسه بالرحمن الرحيم ، فهو المتفرد في الاستعانة به في كشف الملمات والمحن ودفع الكربات والسقم (الجرجاني).

وفي نص قرآني آخر ، يقول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد تأمل دقيق في قوله تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا)**(القران الكريم)** أي جعلها ملائمة لطباعكم موافقة لأجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ، ولا شديدة البرودة فتجمدكم .ويبدو أن الإمام (عليه السلام) قد توقف متدبرا عند كلمة (فراشا) ، حيث ركز على النقلة الدلالية التي احدثتها هذه الكلمة ، ضمن سياقها اللغوي ، إذ تخلت (فراشا) عن معناها المباشر ، لتتسع بتأويلاتها نحو تأدية دلالات لا حصر لها ، متناغمة مع قرينة جمعتها مع كلمة أرض ، وخضوع الاثنين إلى الجعل الألاهي ، باتجاه خلق فضاء لغوي تأويلي يستطيع من يتدبر لغة القرآن ، أن يظفر بشئ من تأويلات هذا الفضاء اللامحدود . فالإمام(عليه السلام)

يريد الى ان ينبّه الى اهمية انفتاح الدلالة التاويلية لكلمة فراش ضمن سياق نظمها القرآني .

والفراش في الاية يوحي إلى أن الله قد فرش الأرض للناس أي جعلها جاهزة لاستثمار خيراتها والتمتع بعطاياها التي لا حدود لنعمها **(الجرجاني)** . وبهذا تكون كلمة فراش قد تنصلت عن معناها القاموسي **(الجبوري سعد)** ليمنحها سياق نظم الاية ، دلالات لغوية تأويلية يستطيع المتدبر للغة القرآن أن يفوز بها . وبهذا يلمح الإمام إلى اتساع المعنى من خلال خلق إبداعي مستمر لعلاقات لغوية جديدة بين الأرض والفراش . وفي تأمل دقيق للغة القول القرآني **(القران الكريم)** ، سئل الإمام (عليه السلام) عن قوله تعالى (ِ ّ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ) **(القران الكريم)** فأجاب بالقول (له الامر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر بما شاء) وهنا يؤكد الإمام العسكري (عليه السلام) أن الأمر من قبل أن يقضي به أي قبل أن يتخذ قرار القضاء به ، بمعنى أن الله محيط بجميع الامور قبل أن يقضي بها وله الأمر من بعد أن يقضي بما شاء ، حيث اضاف الأمام كلمة (شاء) أي استخدم المشيئة بمعنى أن يقضي بالمقدرات المتوفرة مع اعتماد المعرفة بها بالمشيئة.

فالمشيئة تعني تعدد الخيارات المحاطة بالمعرفة عند الله . ان مع المشيئة وحدها يتعذر اتخاذ القضاء ، لكن لخيارات المدروسة علميا متوفرة في المشيئة وبما يهيئ فرص تحريرامر القضاء (القرار) . إذن قرار (الامر من قبل) هو قرار نافذ وقد اتخذ القضاء فيه بأمر من الله تعالى ، أما في (الامر من بعد) فقد قرنها الإمام (عليه السلام) بالمشيئة ، التي لابد أن تتوفر لها المقادير والأسباب بتفاصيلها المدروسة معرفيا وعندها تتوفر الخيارات لكي يتخذ القرار (القضاء) . لكن بالمشيئة وحدها لم ينفذ القضاء . ان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قد فرق بين نفاذ الأمر أي اتخاذ القرار (القضاء) من قبل ، بمعنى أن القضاء معد في علم الله سبحانه ، وبين اشتراط اقتران اتخاذ قرار القضاء بالمشيئة التي تحتوي خيارات المقدرات المدروسة علميا .وقد ورد في أصول الكافي توضيحا دقيقاَ لمعنى المشيئة ، فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشآها قبل اظهارها .وفي قراءة تدبرية لنص قرآني ، سئل الأمام الحسن العسكري (عليه السلام) عن قوله تعالى(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) (فجاءت إجابة الأمام (عليه السلام) ثبتت المعرفة ونسوا ذلك الموقف وسيذكرونه ، لولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه **(الطبسي محمد)** .

وهو بهذا يستشرف الدلالة التاويلية للنص فيراها في تثبيت المعرفة الانسانية من خلال العهد الذي أخذه الله

من بني ادم بالاقرار بالربوبية الإلاهية والتصديق على ذلك ولولا هذا العهد الالاهي لضل الناس وتراجعت معرفتهم وطفح جهلهم بمن خلقهم ووفر لهم اسباب الحياة ومتطلباتها .فالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قد افصح في هذه الآية عن أمرين مهمين اولهما شهادة بني آدم على أنفسهم ، بأن الله ربهم وقد اخذ منهم اقرارا بالتصديق على ربوبيته . والامر الاخر ان اجراءات هذا العهد ستكون سارية في ذرياتهم وبما يرسخ ثقافة المعرفة الإنسانية للتوحيد الالاهي والربوي. وان الله هو الذي خلقهم ويتكفل برعايتهم. في كونه الرزاق المعافي المحسن الرحمن الرحيم .وكأن الإمام (عليه السلام) يشير الى أن الآية الكريمة قد أسست لوجود نظرية معرفية تبدأ باعتراف بني آدم أمام ربهم بربوبيته سبحانه وتعالى والإقرار بتوحيده ومن ثم سريان هذا العهد التصديقي بشكل متواصل في ذرياتهم . ان نسيان هذا العهد التوثيقي أو تناسيه لايعني غيابه واندثاره ، بل أن الاجيال القادمة وعلى مر الازمنة سيتذكرون ذلك العهد ويلتزمون بتفاصيله . وهنا يوحي الإمام (عليه السلام)بأهمية هذا الإلتزام التصديقي في توعية الأجيال وتثقيفها باتجاه معرفة الخالق الذي خلقهم واوعدهم بالرعاية وتوفير أسباب الحياة .

ضمن القراءات التي تكشف عن تبحر الأمام الحسن العسكري (عليه السلام) بلغة القرآن وسياقات بنائها ونظمها ، وكيفية انفتاح الدلالة فيها ، هي قضية التقديم والتأخير في النص القرآني . ففي قوله تعالى (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فقال الإمام في هذه الآية (أن الله حمد نفسه عند هلاك الظالم) (**الكليني**) .

في العادة يكون الانتقام من الظالم والقضاء عليه وعلى ظلمه ، يوجب الحمد والشكر لرب العالمين ، لكن الإمام التفت إلى ان الله جل جلاله هنا أوجب الحمد لنفسه على هلاك الظالم وكأنه يومئ إلى ان الظلم سلوك إجرامي كبيرة لايغتفر ، حيث اختص الله بنفسه في هلاك الظالم ومن يساعده في ظلمه . لقد تكفل الله سبحانه بهلاك آخر من بقي من هؤلاء الظلمة ، أي يمحو اثرهم . ولو تاملنا الآية نرى ان الله سبحانه قدم (هلاك الظالم) (على الحمد لله رب العامين) حيث جاءت متأخر على الهلاك، وهو بهذا يوحي ان الحمد حصيلة حتمية لهلاك الظالم ومن يتعلق به وانثار جميع ما يشير له ولظلمه. لو تلمسنا سبب هذا التقديم والتأخير في النص القرآني، لرجحنا القول ان تقديم هلاك الظالم على الحمد، قد منح الدلالة اللغوية لنص الآية انفتاحا في المعنى. بمعنى أن دلالات الاية أصبحت عامة غير محددة باشخاص او بزمان او مكان ، ولو قدم الله تعالى الحمد رب العالمين ، على قطع دابر القوم الذين

ظلموا لحسب المتلقي أن الكلام يدور حوله قوم ظالمين معروفين ، اشتهروا بممارسة الظلم فقطع الله دابرهم والحمد رب العالمين .وهكذا نستوحي من إجابة الإمام (عليه السلام)في أن الله حمد نفسه عند هلاك الظالم ، بأن دلالتها اللغوية قد انفتحت لتشمل جميع الظالمين ، حتى اصبحت قانونا حياتيا مسددا من الله سبحانه ، ولا تعني حادثة ظلم معينة او بمواصفات محددة . نخلص من ذلك كله الا ان الإمام قد اختار نصوصا قرآنية ، وقف خلالها على متغيرات بناء لغة النص القرآني واهمية هذه المتغيرات في خلق سياقات لغوية كثيرة ، تفضي الى إنتاج دلالات جديدة . ومن هنا يتأكد لنا ان الإمام الحسن العسكري ، قد اعتمده تدبر لغة النص القرآني في خلق مفاهيم لغوية قرانية جديدة ، وقد اوحى بأنه لا يقبل بغير التدبر في لغة القرآن أداة معرفية في فهم علوم القرآن ، وسبر اغوار هذه العلوم.

المبحث الثاني: –

جهود الإمام الحسن العسكري في التعريف بأسرار نظم اللغة القرآنية.

بعد أن تكشفت لنا معالم رؤية الإمام العسكري (عليه السلام) التفسيرية للغة النص القرآني ، وكيف ارتقت هذه الرؤيا إلى الغوص في السياقات المجازية لنظم هذه اللغة ، تتجه طموحات البحث نحو تدبر جهود الإمام في فهم أسرار بناء سياقات لغة المتشابه القرانية ، والتي أنتجت المزيد من الدلالات التأويلية [1] وكيف تنفتح هذه التاويلات لتنتج لنا فضاءات دلالية لا حصر لها ، في تنوع مسالك الفهم الدلالي التي ليس لها نهاية ، والتي تتناغم عادة مع سعة إطلاع الباحث وتمرسه في أدواته اللغوية ، لتبيان سياقات لغة النص القرآني والأساليب البلاغية في نظمها بشكل علمي مدروس .ويذهب البحث إلى ترشيح نصين مهمين ، يمكن أن يتوضح من خلالهما المنهج التدبري للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في إدراك بناء نظم لغة القرآن والدلالات ، التأويلية التي تترشح من سياقات هذا النظم . ففي النص الأول نسعى إلى تحليل المنهج الذي طرحه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في فهم لغة القرآن ، من خلال موقفه من جهود الفيلسوف الكندي في مشروع تأليف كتاب حول تناقضات لغة القرآن . وذلك من خلال حديث عتاب وجهه إلى احد تلاميذ الكندي (**الجبوري سعد**) حيث أن الإمام يخضع لاقامة اجبارية لاتوفر له فرصة مقابلة الناس . إذ قال لهذا التلميذ الذي دخل يوما على الإمام (عليه السلام) (اما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما اخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟) [3]. فقال التلميذ نحن من تلامذته كيف يجوز لنا الاعتراض عليه .

فقال له الإمام (عليه السلام) اتؤدي ما القيه إليك ؟ قال نعم . قال قل له (إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن ، هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك ذاهب إليها ؟) [1] فصار الرجل إلى الكندي والقى عليه هذه المسألة . فقال اعد علي فاعاد عليه فتفكر في نفسه ، ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغا في النظر. ثم قال الكندي بعد أن علم أن هذا السؤال للإمام الحسن العسكري ، ما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت أي أهل البيت (عليهم السلام) . وقد الغى الكندي مشروعه وحرق جميع ما كتبه حوله تناقض لغة القرآن (**الجرجانيت عبد القاهر**) .

ولو تدبرنا نص لغة الإمام (عليه السلام) واخذنا بتفكيك نظمها الفكري ، يتضح لنا مدى دقة الأمام في اختيار الألفاظ ، فعنده أن الفيلسوف الكندي يحتاج إلى ردع ، وصف الإمام الرجل الذي ينبغي أن يرشح لهذه المهمة الرادعة بأن يكون رشيدا ، أي انه يحسن التقدير ويفهم ماذا يريد أن يقول (ابرهيم مصطفى) . ولأن هذه الشخصية الرشيدة الرادعة غير متوفرة لدى الإمام (عليه السلام) تكفل هو نفسه بهذه المهمة من خلال رسالة يبعثها الى الكندي مع احد تلاميذهولو تفحصنا المنهج الفكري الذي أكدت عليه الرسالة الشفوية للإمام الحسن العسكري في فهم لغة النص القرآني ، لتكشف لنا أن الرسالة رسمت منهجا دقيقاً في تدبر سياقات اللغة القرآنية ، ففي قوله (إذا أتاك متكلم بهذا القرآن فلعل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها انك ذاهب اليها.) (**اشوب ابن شهر**)

إذن المعاني التي يمكن أن نستجليها من لغة القرآن لاسيما المجازية منها (المتشابه) تبقى في تفكير الإمام ظنية أي غير قطعية الدلالة ، وحتى المحكمة منها قد تخضع لاجتهادات بيانية مختلفة .وعليه فلا يمكن للاحتمالات الظنية في تتقصى دلالات لغة القرآن لتصل الى قناعات تكون جامعة مانعة في ترشيح فهم ثابت للغة النص القرآني ، بل تبقى منفتحة الاجتهاد والتأويل وبما يتناغم مع ثقافة المتلقي وقدراته اللغوية في الاحاطة بفنون تراكيب اللغة وجماليات نظم سياقاتها المتنوعة ، ويوحي الإمام انه يريد التأكيد أن للقرآن عدة تفاسير ويحتمل عدة وجوه من المعاني ولا تقتصر على معنى واحد . لذلك يشير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) إلى جواز تباين الفهم والرؤى في تأويل النص القرآني وفهم محتوياته .

فالإمام في رسالته للفيلسوف الكندي يشير الى أننا لا نستطيع أن نقطع بتوافق فهم الآخر مع فهمك ، فلعله أراد غير الذي ذهبت أنت اليه ، فيكون واضعا لغير معانيك , بمعنى ان الإمام (عليه السلام) قد أرشد الفيلسوف الكندي إلى احتمالات التغيير الدلالي لسياقات لغة القرآن وفقا لبناء نظمها وهذا مجاز ومباح في قراءة اللغة القرآنية .

لقد مدح الفيلسوف الكندي الإمام حسن العسكري الذي نبهه إلى خطورة المنهج الذي سلكه في التعامل مع متغيرات بناء لغة القرآن وسياقاتها المتنوعة . واشارة الفيلسوف الكندي الى أن مثل هذه الآراء التدبرية للغة القرآنية لا تخرج إلا من ذلك البيت (بيت آل محمد) (**الجرجانيت**) بيت النبوة. اما النص الثاني الذي يحرص البحث على استكناه خفاياه في فهم الآفاق البنائية لنظم لغة النص القرآني وسياقاتها المتغيرة ، هو عندما وعد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بتعليم طالبين لديهما الرغبة في فهم علوم القران ، حيث

ابتهج الطالبان وقالا ، يا ابن رسول الله اذن نأتي على جميع علوم القرآن ومعانيه ، فقال كلا أن الصادق (عليه السلام) علم ما اريد أن أعلمكم بعض أصحابه (**إبراهيم مصطفى**)

،وهو بمثابة ان يقول أن ما وصله من الإمام الصادق من علوم قرآنية سيقوم بتعليمها لتلميذيه .لقد رفض الامام مزاعم التلميذين واوحى تواضعا بأن الإحاطة بجميع علوم القرآن ومعانيه أمر يحتاج إلى مواصلة الفهم الذكي المتجدد للغة كتاب الله .لذلك حدد مستوى الفهم الذي يدرسه لتلاميذه ، بما علم الإمام الصادق (عليه السلام) بعض أصحابه . لكن التلميذين قالا بأسلوب ينبئ بالاستفهام يا ابن رسول الله ، قد جمعت علوم القرآن كله ، فرد الإمام قائلا لقد جمعت خيرا كثيرا وأوتيت فضلا واسعا ، لكنه مع ذلك أقل قليلا من أجزاء علم القرآن. ثم يستشهد الإمام بقول الله عز وجل (لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا.) وقوله (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ . يبدو ان جهود الإمام القرانية التي غاصت في لغة النص القرآني ، قد توصلت إلى أنها مثقلة بالدلالات العلمية والمعرفية التي لايمكن ان تنتهي عند معنى محدد ، أي انها لغة تتولد منها دائما لغة اخرى وهكذا على مدى الزمان ، هناك لغة تأويلية جديدة للنص القرآني ، لذلك لا يكفي مداد البحر ولا اقلام الشجر في احصاء الدلالات التأويلية او البلاغية وحصرها ضمن معاني معينة ، بمعنى انها لغة الاهية تستجيب ، لنظريات اللغة المتطورة في الكشف عن مزيد من الدلالات التأويلية للنص القرآني . وبمثل هذا الافق المتسع للغة القرآنية تنبه الإمام إلى أن يوضح لطلبته والأجيال القادمة بأنهم لن يمسكوا بتفاسير نهائية لهذه اللغة الالاهية . وهنا تتجلى حكمة الله الخالق وعلمه في ترشيح لغة القرآن لأن تكون ميدان تحد على مر العصور.

ونخلص من هذا كله الى اننا يمكن أن نقول أن لسان حال الإمام يوحي أن علم القرآن ومعانيه وما اودع من عجائب تجعلنا نتساءل ، كم ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا القرآن ؟ فكانت اجابة التلميذين ، لكن القدر الذي أخذته ، قد فظلك الله تعالى به على كل من لا يعلم كعلمك ولا يفهم كفهمك . يومئ الإمام (عليه السلام) في هذا القول ، إلى أن علوم القرآن لا حدود لها ولا يمكن الاحاطة بها ، لانه يدرك تماما ان الهندسة الإلهية للبناء اللغوي لسياقات الجملة القرآنية وما تخفيه من دلالات مفتوحة ، لا يمكن حصرها او تقنينها ضمن قواعد معينة (الحراني). لذلك جاءت إجابة الإمام حينما قيل له ، إنك جمعت علوم القرآن كله ، بقوله لقد جمعت خيرا كثيرا وأوتيت فضلا واسعا .) الخير الكثير هنا يوحي الى

مواظبة الأمام على جمع الكثير من العلوم القرانية لاسيما تفاصيل النظم القرآني وتغييرات لغته الدلالية بتغير بناء سياقاتها المتجددة . ثم يصرح الإمام بحصوله على الفضل الواسع ، والفضل هنا يشير الى الأحسان وهو ضد النقص . فالإمام يدرك جيدا ان علومه القرانية لا يعتريها النقص لكنها لا تبلغ ما وصف الله عز وجل به كتابه ذلك أن لغة القرآن لغة غيبية تمثل كلام الله الذي منحها القدرة على التجدد بما يتلاءم مع المفردات المعرفية لكل زمان ومكان ، فهي لغة متجددة (ولادة) لا يكفي مداد البحر للاحاطة بدلالاتها التأويلية التي لا تنتهي عند حد معين ، فهي كما وصفت ، خلق مستمر لعلاقات لغوية جديدة . وأخيرا وصف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) اللغة القرآنية بقول يرتقي إلى مراتب لا يمكن نيلها او الاحاطة بها وذلك حين قال أن لكلام الله فضلا على الكلام كفضل الله على خلقه) . بمعنى أن هذا الكلام الإلاهي الغيبي قد اتقنت هندسة خيارات كلماته وحروفه ومسالك بناء لغته ونظمها بإرادة خالق مبدع ، فلا مجال إذن للمفاضلة عليها .

المبحث الثالث: –

موقف الإمام الحسن العسكري عليه السلام من قضية خلق القرآن.

وقد سميت هذه القضية ب (محنة خلق القرآن) لأن الامة الإسلامية قد ابتليت في حينها بخيار الخلق او لقدم أي خلق القرآن او قدمه ... وقد اتجهت إجابات الائمة الاطهار المعاصرين لسنوات المحنة ، إلى التفريق ين كلام الله تعالى وبين علمه . فكلامه عز وجل محدث وليس قديم كما ورد في قوله (مَا يَأْتِيهِم ۚ من ذِكْرٍ ۚ من ۗ رَّبهم ۙ مُحْدَثٍ) . واما علمه فقديم قدم ذاته المقدسة ، وهو من الصفات التي هي عين ذاته .

واوضح الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في اجابته على قضية خلق القرآن في قوله(الله خالق كل شئ ، وما سواه فهو مخلوق)(**اشوب بن اشهر**).ولم ينشغل الإمام كثيرا بهذه الفتنة ، ولم يولها شيئا من الاهتمام لأنها لم تكن ضية مهمة نابعة من دلالات لغة القرآن وسلوكيات نظمه . أي بمعنى أنها اشبه بمعيار خارجي فرضت مقتضياته على النص القرآني . ان الإمام الذي تمرس بتأويلات اللغة القرآنية

، ووقف على اغلب اسرارها يدرك جيدا أن من غير الصحيح أن يخضع النص القرآني لمعايير خارجية ، لا تنطلق من لغته الإلهية . لذلك بدت قضية (محنة خلق القرآن) عند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وكأنها فعل مختلق لتسويق أفكار جدلية تتعلق بعلم الكلام ، والظفر بالآخر الذي يجادل للانتصار لرأيه لا لرفد المعارف الإنسانية التي تعلي من شأن الإنسان .يمكن القول ان هذه المحنة التي استغلت القرآن كعنوان لها ، هي في الواقع أقرب إلى الفعل السياسي منها إلى التدبر العلمي الدقيق في علوم القرآن ولغته ، التي تمثل المفتاح الرئيس الأول في التبحر بالفهم القرآني .

لقد وصف الإمام الحسن العسكري اللغة القرآنية بقوله (أن لكلام الله فضلا على الكلام كفضل الله على خلقه) (الكليني) . وهي إجابة مختصرة ودقيقة لكبح شرور هذه الفتنة ، أن هذه الإجابة خلاصة تدبرية في فهم الفضاء المعرفي للقول القرآني الذي أتقن الله سبحانه بناء لغته كاتقانه في بناء كل شئ في الكون ومن ذلك خلقه لعباده وجعلهم في احسن تصوير .ولان بحثنا هذا يتناول جهود الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في تدبر لغة القرآن الكريم ، فقد سأل سائل لماذا لم تعتمدوا تفسير القرآن للإمام الحسن العسكري ؟ أن ما نسب للإمام من تفسير للقرآن يعتمد الروايات التي أشرنا لها حول تعليم الإمام التلميذين اللذين تركهما والدهما عنده للتزود بالعلوم القرانية. حيث املى الإمام عليهما دروسا شفوية في علوم القرآن . هذه الاملاءات التي استمرت من ست إلى سبع سنوات ، يبدو قد جمعت وأطلق عليها تفسير القرآن للإمام الحسن العسكري . والروايات حول هذا الموضوع كثيرة ويشوبها الكثير من التناقضات والمبالغات ، التي زعمت أن تفسير الإمام للقرآن جاء في مائة وعشرين مجلدا .

إن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن أين ذهب هذا التفسير ؟ فلا اجابة توضح ذلك لأنه لم يكن لذلك عين ولا أثر. حتى أن بعض العلماء ومنهم السيد الخوئي رحمه الله قال عما وقع في يده من تفسير منسوب للإمام ، أن ما ورد فيه كلام لا يليق بالإمام.لكن يمكننا القول أن اهتمامات الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالقرآن وعلومه من خلال التعمق في فهم لغته ، تجعلنا لا نشك أن للأمام محاولات إنتاج تفسير للقرآن غير أن عوادي الزمن لم تحفظ لنا جهود الإمام في هذا الميدان.

الخاتمة

بعد القراءة المتأنية للروايات المنقولة عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) اتضح للبحث أن الإمام يطمح إلى التركيز على سياقات النص القرآني وبالتفاتات علمية تتجه إلى تتبع البناء اللغوي فيه ، وبما يوفر فضاء تأويليا تتسع فيه اللغة إلى عوالم لا يمكن الوقوف على نهاياتها . لذلك تبقى تفسيرات الإمام للنص القرآني مفتوحة لأكثر من معنى . اذ تجلى ذلك في تتبع الايات القرانية التي كانت موضع تدبر الإمام لنظم لغتها .لقد أثبت الإمام هذا التفكير في اعتراضه على الفيلسوف الكندي ، حينما نبّهه إلى أن النص القرآني يفهم بأكثر من وجه ، وذلك وفقا لثقافة القارئ وفهمه النص . فاللغة القرآنية كما يقول عبد القاهر الجرجاني (تجيء على وجوه شتى لانحاء مختلفة) . وقد استجاب الفيلسوف الكندي لتوجيه الإمام الحسن العسكري والغئ مشروعه القائل بالتناقض في لغة القرآن وتأمل البحث رد الإمام الحسن العسكري على تلميذيه اللذين قالا له (انك جمعت علوم القرآن كلها) بقوله (لقد جمعت خيرا كثيرا وأوتيت فضلا واسعا) فالإمام لم يجب بنعم أنه جمع علوم القرآن ، بل اوحى إلى أن اللغة القرآنية الإلاهية لا يمكن أن يحاط بجميع دلالاتها فهي لغة ولادّة تفهم فهما جديدا وفقا للمفردات المعرفية لكل زمان ومكان . وسعى البحث إلى الوقوف على رأي الإمام في قضية خلق القرآن إلا أننا لم نظفر باراء كثيرة للإمام في هذا الموضوع ، لكنه رفض هذه الفكرة ونسبها إلى دوافع سياسية .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم مصطفى واخرون المعجم الوسيط، مجمع دار اللغة العربية مصر.
2. ابن شهر اشوب مناقب ال ابي طالب، ت88 هج مؤسسة انتشار إسلامي .
3. جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، ت 538هج دار الفكر.
4. الحسن بن شعبة الحراني ,تحف العقول عن ال الرسول. ، توفى اخر القرن الرابع الهجري. المكتبة الإسلامية.
5. عبد القاهر الجرجانيت, دلائل الاعجاز, 471 مطبعة المدني القاهرة.
6. سعد عبد الحمزة غزيوي الجبوري مفهوم الابداع الشعري في النقد العربي القديم, دار تموز, دمشق.
7. سعد عبد الحمزة غزيوي الجبوري الشاعر وأثرها في معايير النقد العربي القديم. دار لرسالة.
8. محمد بن علي بابويه التوحيد, ت381هج المكتبة الإسلامية.
9. محمد جواد الطبسي حياة الامام العسكري (عليه السلام)،مؤسسة التاريخ العربي.
10. الكليني الشيخ الكليني أصول الكافي, ت 329 هج دار الكتاب الإسلامي ايران.

الأمام الحسن
عليه السلام (1)(1).pdf

(البعد الروحي لفلسفة العشق المجرد تربية النفس ام ضرورة لمعرفة الله)

الباحث جلال المولى (الدنمارك)

2025

ملخص اللغة العربية: -

تناولت العديد من النظريات المختلفة شرح ماهية الحب والعشق والوظيفة التي يخدمها. لكن يبقى ماهية الحب من الصعب جدًا شرحه لشخص افتراضي لم يختبر هو نفسه الحب، وقد يبدو سؤالنا غريبًا تمامًا إن لم يكن سلوكًا وغير منطقي تمامًا لمن لا يختبره. وإذا تمعنا اكثر في فلسفة الحب والعشق نجدها حالة من السمو الروحي مع المعشوق او هي دلالة تنقية الروح والابتعاد نحو المعشوق. ومن بين الأنواع السائدة من النظريات التي تحاول تفسير وجود الحب هناك: النظريات النفسية، التي يعتبر الغالبية العظمى منها أن الحب سلوك صحي للغاية؛ كما ان هناك نظريات تطورية ترى أن الحب جزء من عملية الاصطفاء الطبيعي. كما بالإضافة الى نظريات روحية قد تعتبر على سبيل المثال، الحب عطية من الله؛ وهناك أيضًا نظريات تعتبر الحب لغزًا غير قابل للتفسير، يشبه إلى حد كبير تجربة صوفية. ولكل بحث مقدمة توضح غاية ما يريد الباحث ان يطرحه في دوافع البحث وبما ان البحث يتناول العشق فالحديث يطول والأمثلة كثر في حال وصل الانسان بداية مراتب العشق فضلا عن المراحل المتقدمة منه. وسوف نتطرق في بحثنا هذا الى محاور مفهوم العشق المجرد وفلسفته كما نتطرق الى الربط بين محبة الوالدين والطريق الى محبة الله وغيرها من المباحث التي تناولت العشق المجرد.

(The spiritual dimension of the philosophy of abstract love: self-cultivation or a necessity for knowing God)

(Jalal Al-Mawla)

Denmark 2025

Abstract:

Many different theories have attempted to explain the nature of love and passion and the function they serve. However, the nature of love remains very difficult to explain to a hypothetical person who has never experienced love themselves. Our question may seem completely strange, if not completely illogical, to those who have not experienced it. If we examine the philosophy of love and passion more closely, we find it a state of spiritual transcendence with the beloved, or a sign of the purification of the soul and moving away from it. Among the prevalent types of theories that attempt to explain the existence of love are: psychological theories, the vast majority of which consider love to be a very healthy behavior; evolutionary theories that view love as part of the process of natural selection; spiritual theories that might, for example, consider love a gift from God; and theories that consider love an inexplicable mystery, much like a mystical experience. Each research has an introduction that clarifies the researcher's ultimate objective in terms of the motivations for the research. Since the research deals with love, the discussion becomes lengthy and there are many examples of when a person reaches the beginning stages of love, not to mention its advanced stages. In this research, we will address the axes of the concept of abstract love and its philosophy. We will also touch upon the connection between loving parents and the path to loving God, as well as other topics that deal with abstract love.

المقدمة: -

لابد لنا في بداية بحثنا من ان نفتح باب التأمل في علاقة الانسان بما يحب محاولين التميز بين الحب المشروط والحب الخالص، بين ما يمنح لأجل العطاء وما يعطى لأجل الاستحقاق دون انتظار عوض او مكافأة، وسنركز هنا على ما يعرف بالعشق المجرد الذي لا يرتبط بمصلحة. والمعشوق له الاستحقاق الكامل ان يكون في المقام الرفيع عند العاشق، ولكن لا يمكن وصف احساس العاشق بانه هو الوحيد الذي يشعر به بل من الممكن وصف ما يصدر منه من افعال واقوال اتجاه المعشوق. وبنفس الوقت يمكن تقيم المعشوق بحسب ما له من مميزات تدفع الاخرين لحبه و تقديره, وان العشق هو اعلى مراتب الحب في التصورات الفلسفية ولابد ان يكون خالص ونقي ولا يرتبط باي مصلحة او منفعة ماديه او حسية، بل يكون حبا لذات المعشوق لا لما يعود من ورائه من منفعة بل يكون مجرد من اي مصلحة ويكون الدافع هو الاستحقاق.

وان هذه المرتبة من العشق نادرة، ولكن نجد لها صدى في نفوسنا اتجاه بعض الرموز وعلى راسها الوالدين حث يميل الانسان بفطرته الى محبتهما و برِهما دون انتظار مقابل، بل يضحي من اجلهما بدافع وجداني صرف , ومن هنا تنشا مفارقة التي يقوم عليها البحث بين علاقة الانسان بوالديه حبا مجرد وعلاقته بالله غالبا ما تكون مشروطه ونطمح من خلال هذا البحث إلى اعادة التفكير في دوافعنا الدينية وفي طبيعة العلاقة بين الانسان وخالقه , وفي امكانية الارتقاء بالعبادة الى منزلة العشق الخالص الذي لا يبنى على انتظار الاجر بل على إدراك عظمة الله واستحقاقه للعبادة لكونه هو لا لما يعطيه.

أهداف الدراسة: –

1- التعرف إلى مفهوم العشق المجرد هل تأصيل فلسفي ام وجداني.
2- الكشف ورصد السلوكيات المصاحبة لبر الوالدين كمثال للعشق المجرد.
3- ما التصور العشقي الى الله هل هي علاقة مشروطة.
4- الضوابط الروحية والسلوكية بين عشق الوالدين وعشق الله.
5- ابراز الدور التربوي والسلوكي في كيفية تربية النفس على العشق المجرد لله.
6- التعرف على تأثير العشق المجرد لله في الجانب الاجتماعي.

أهمية الدراسة: –

1– الحاجة لمثل هذه الدراسات باعتبار ان البعد الروحي والفلسفي لمحبة الوالدين هو طرق العشق الى الله سبحانه وتعالى.

2– المساهمة في رصد السلوكيات التي تثير المحبة غير المشروطة والتي هي تنبع من روح نقية تتقرب الى الى الله بالعشق.

3– المساهمة في ترصين العلاقة بين الأبناء والوالدين باعتبارهم مثال للعشق المجرد والغير نفعي.

4– . التركيز على ان الرسالة التي تحملها الأديان جميعا تدعوا الى المحبة والتسامح والمحبة دون منفعة وان تتعامل معها على ان هذه السلوكيات التي تنشر المحبة يجب ان تسود المجتمع.

منهج الدراسة: –

استخدم الباحث المنهج الوصف التحليلي، لأهميته وملاءمته لمثل هذا النوع من الدراسات. وصف الظاهرة موضوع لدراسة،

المحور الاول: –

مفهوم العشق المجرد تأصيل فلسفي وجداني: –

لا تعارض بين الحب والفلسفة وبين العاطفي والعقلي, فالفلاسفة ينتهون كلهم الي هذا العشق الدائم: لم يتكلم كل الفلاسفة عن الحب وانما تمثلوه بطرق وتصورات مختلفة , ويمكن النظر الى الحب كانفعال ايجابي يمثل احد مكونات احد أبعاد الوجود الإنساني المتعددة، وهو البعد العاطفي/الانفعالي/الوجداني ، واتساقا مع هذا فانه رغم اختلاف العلماء والمهتمين في تعريفهم للحب ، إلا أن تعريفاتهم اشتركت في وصفه انه ميل "طبيعي"، فقد عرفه القرطبي بأنه ميل لما فيه غرض يستكمل به الإنسان ما نقصه، وسكون لما تلتذ به النفس وتكمل بحصوله ، وعرفه الرازي بأنه الشهوة وميل الطبع ورغبة النفس، وعرفه القاضي عياض بأنه الميل لما يوفق المحب ، وعرفه الإمام الغزالي بأنه ميل الطبع إلى الشيء الملذ، فإن قوي ذلك الميل وتأكّد سمي عشقاً. وهو صورة من أشكال التوحد النفسي، بين فرد وأخر يجسد المثل العليا التي يسعى لتحقيقها في

الواقع ، هذا الوصف قائم على أن حركه الإنسان هي فعل غائي ، والمثل الأعلى هو غاية تتصف بالثبات، وبالتالي لا يمكن تجاوزها، وهنا يجب التمييز بين نزعه التملك كغريزة ذاتيه (أنانيه) والحب كعاطفة ذات بعد غيري. وهذا ينطلق من فكره مضمونها أن الحب انفعال ايجابي يمثل احد مكونات أبعاد الوجود الإنساني المتعددة، وهو البعد العاطفي/الانفعالي/الوجداني. العشق المجرد هو ذروة الحب ونقطة كماله حيث يخرج العاشق من ذاته ويتجاوز منافعها ليتعلق بالمحبوب تعلقا نقيا خالصا من كل غرض لا يطلب فيه عطاء ولا يرتجى فيه جزاء وانما ينبع من تقدير داخلي لجمال المحبوب او عظمته ,او استحقاقه المطلق للحب بمعزل عن اي مصلحة قد اختلف الفلاسفة والمتصوفة في توصيف هذا النوع من الحب فبينما يرى بعضهم أنه ارقى درجات الإدراك الوجداني يراه اخرون ضربا من المثالية التي يصعب تحققها في الواقع لكن في كل الأحوال يبقى العشق المجرد مفهوما يتجاوز الغريزة ويتحرر من الحاجة ويقترب من المعاني الالهية للصفاء والصدق.

اولا. العشق المجرد في التصور الفلسفي:

ينطلق العشق المجرد فلسفيا من مبدا ان للمحبوب قيمة ذاتية مستقلة عن فائدته فكما يقول افلاطون في المأدبة، الحب الحقيقي يتجه نحو الخير الأسمى لا نحو اللذائذ الوقتية وتطور ,هذا التصور في الفكر الإسلامي ليأخذ بعدا روحيا كما عند الفارابي وابن سينا، حيث يصبح الحب وسيلة للاتحاد بالحق، لا لنيل الحظوظ وهكذا يفهم العشق المجرد باعتباره تحرك النفس نحو الكمال، لا لأنها تنتفع منه بل لأنها تنجذب إليه بجوهرها كما تنجذب العين الى النور دون ان تطلب منه شيئا.

ثانيا . العشق المجرد في الإسلام:

في مفهوم العشق المجرد اوجه فقد عبر امير المؤمنين الامام علي ع عن تجربة روحية فيها تفاني المحب في المحبوب حتى ذوبان الحدود حيث قال:

(الاهي ما عَبدتكَ خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك، بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك) , هذا القول يختصر جوهر العشق المجرد والعبادة لذاتها والحب لله دون انتظار مكافاة. ويوكد ابن عربي في الفتوحات المكية ان اعلى درجات المحبة ان يحب العبد ربه لإنه ربه، لا لإنه راحم او غافر وهذه المحبة لا تتحقق الا بعد خلو النفس من شوائب الغرض وامتلائها بالمعرفة.

ثالثا. ملامح العشق المجرد:

من خلال هذه الروى، يمكن تلخيص خصائص العشق المجرد في الا تبخلوه من المنفعة. لا يتعلق بأي عائد مادي ثباته رغم الحرمان. لا يضعف إن لم يلق عوض، بل ربما يشت انطلاقه من المعرفة. ينبني على رؤية داخلية للمحبوب، لا على المشاعر السطحية. ميله للتضحية. لان العاشق لا ينتظر مردودا فهو اقرب للبذل.

المحور الثاني: –

بر الوالدين كمثال للعشق المجرد: –

في بنية العواطف البشرية تبرز علاقة الانسان بوالديه كأحد انقى اشكال الحب واكثرها رسوخا ودواما. فبر الوالدين في صورته الكاملة لا يقوم على مصلحة مباشرة ولا ينتظر منه غالبا مكافأة ظاهرة، بل ينبع من ميل فطري وشعور وجداني عميق يشبه في كثير من أوجهه ما يعرف بالعشق المجرد,, و بر الوالدين ليس تفضلًا من الولد ولا مجرد واجب يؤديه على م رغما وتسدِّد بعضه لوالديك، هو قبل ذلك معاملة مع الله المطّلع على السر وأخفى.

اولا. الفطرة والارتباط الأولي: –

منذ اللحظة الاولى لوجود الانسان يكون الوالدان هما الحاضنان الاولان والمرجعان العاطفيان والنفسيان, ولا يتذكر الانسان في الغالب الافعال التي بذلها والداه من اجله في طفولته لكنه يحمل لهما حبا فطريا قائما على الانجذاب الطبيعي والارتباط الوجودي وليس على التقدير العقلاني للمنافع هذا النوع من الحب لا ينبني على استحقاق متراكم، بل على الاحساس بان

وجود الانسان مرتبط بهما وبأنهما اهل للتقدير لمجرد انهما كانا سببا في وجوده وحياته ونموه حتى وان لم يدرك التفاصيل.

ثانيا . البر دون مقابل: –

البر الحقيقي لا ينتظر مقابلا كثيرون يبرون اباءهم في شيخوختهم رغم قسوتهم او رغم انقطاع العلاقة المادية بينهم وقد يضحي الابناء برفاههم او وقتهم او مالهم من اجل رعاية والدين عاجزين لا يتوقعون منهم ردا بل يعتبرون البر واجبا وجدانيا نابعا من الضمير وهذه الصورة تقترب كثيرا من مفهوم العشق المجرد فالبذل لا يكون هنا بدافع الثواب، بل بدافع الحب النقي الذي يرى في المبذول له قيمة ذاتية مستحقة للعناية والاهتمام.

ثالثا. الشواهد الدينية على بر الوالدين: –

في القران والسنة يقدم بر الوالدين كواجب لا يعلق على إحسانهما، بل يأمر الانسان بالإحسان اليهما حتى إن كانا مشركين بالله كما في قوله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ... (لقمان 15).

وهذا يعني ان البر لا يتوقف على الدين بل هو اسبق من المعتقد واعمق من الانتماء انه نوع من الوفاء المجرد غير المشروط ويمكن القول ان للإنسان امكانيه خفيه تقوده الى تقيم الموجودات كلا حسب استحقاقه في حال سلط الضوء عليها , فان وصل الى حقيقتها انكشف له جمال الاشياء فجمال الاشياء بجوهرها لا بظاهرها وهنا نقول ان حقيقة بر الوالدين وجماله لا يختصر على معرفة رعايتهما و تربيهما و مشاعرهما اتجاه الابناء لان بعض البناء لم يحصلوا على كل هذا ولكن تكمن الحقيقة بانهم علة سببية لوجود النسان في هذه الحياه وهذا يعني استمراريه الحياة في هذه الدنيا فضلا لما يصدر منهم بعنوان الابوية؟ فكيف بالإنسان

اذا حقق النظر الى من اوهب الحياة وفطر السماوات والارض وجعل الانسان خليفته وامر المسبحين والمقدسين بالسجود له.

رابعا. الفرق بين البر والعقوق في ميزان الغريزة والمصلحة:

لو كانت العلاقة بالوالدين قائمة على المصلحة لانقطعت عند أول تعارض بين المصلحة والواجب لكن استمرار البر حتى في حال المرض او العجز او الحاجة وهذا يشير الى ان الانسان يمتلك في داخله قدرة على حب غير مشروط وهذه القدرة ان وجهت توجيها روحانيا يمكن ان تفجر العشق المجرد في ارفع مراتبه نحو الاله.

المحور الثالث: –

العلاقة بالله . هل هي مشروطة؟.

إذا كانت محبة الوالدين اقرب الى الحب المجرد فان العلاقة بالله في السياق الديني الشائع تبدو اكثر ارتباطا بالثواب والعقاب ما يطرح تساؤلا عميق: هل يعبد الانسان الله لإنه يحبه أم لكي يرجو ثوابه ويخشى عقابه؟

وهل بإمكان هذه العلاقة ان تتحول الى حب خالص لا مشروط ام ان ذلك مرتبة نادرة لا يبلغها الا الخاصة من العارفين؟ وعلاقة الانسان بربه هي علاقة بين عبد تجب عليه طاعة سيده، وبين سيد خلق ذلك العبد ويرزقه وينعم عليه ويرحمه ويملكه وله الحق في أمره ونهيه، وللرب الحق في أن يغضب إن عصاه عبده، وطاعة ذلك العبد لربه هي في صالح العبد وليست مصلحة للرب الغني عن الجميع. فليس هناك من علاقة يحقق بها الإنسان هدف وجوده، ويرقى بها أرفع درجات مجدِهِ، وينال عليها أسمى الاعتبار إنجازاته، سوى العلاقة مع الله، ومهما مَلَكَ الإنسان من الماديات، تبقى الروح تحتاج إلى قوة أعلى، والى شعور أكمل، ولن يكون ذلك إلا في الصلة بالله، والارتباط به، والاعتصام والقرب منه، واللجوء إليه، وهذا هو جوهر العشق؛ صلة الروح بخالقها، وعلاقتها بموجدها ورازقها، الجميع يحتاج إلى هذه الصلة بلا استثناء، ولن تعيش

بطمأنينة وسعادة ما دمتَ قاطعًا صلتك به، وكانت علاقتك به علاقة غائبة بعيدة، ومتى نسيت هذا المعنى، زاد الحزن، وتعمَّق الاكتئاب، ولم تزدد حياتك إلا سوءًا.

اولا . العبادة في المفهوم التقليدي . الخوف والرجاء:

النصوص الدينية قرانا وسنة تتضمن ترغيبا في الجنة وترهيبا من النار وهذه الثنائيات (الخوف والرجاء العذاب والثواب) تشكل اطارا نفسيا قويا يدفع الانسان الى العبادة يقول الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا.. (الاعراف 55..56).

وهذه الدعوة لعبادة الله بين الخوف والطمع قد تظهر ان العلاقة بالله عند جمهور المؤمنين ليست قائمة على الحب لذاته، بل على ما يرجى من عطائه او يخشى من عقوبته.

ثانيا. هل الله اهل للعبادة بذاته:

في المقابل يوكد القران ان الله يستحق العبادة لذاته لا فقط لما يعطي يقول تعالى انني أنا الله لا أله الا انا فاعبدني (طه14) وهذا النوع من التعبير يؤسس لعبادة قائمة على التوحيد المطلق هو الله فاستحق العبادة.

ثالثا: . الايمان كعقد منفعة او كتجربة عشق .

في الواقع الشعوري كثير من الناس يتعاملون مع الله على اساس عقد نفع لا على اساس علاقة حب فيدعون الله عند الحاجة ويذكرونه وقت المصيبة ويعصونه في الرخاء وقد ذم الله هذا النمط من العلاقة فقال {فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون} (العنكبوت:65), هذه الصورة تعكس علاقة مصلحية لا علاقة وجدانية نقية بينما يفترض كما يرى العارفون أن العبادة هي انعكاس لمقام العبودية أي الاعتراف المطلق بعظمة الله وانجذاب القلب نحوه لإنه هو الاه فقط لإنه المنعم.

رابعا . مرتبة المحبة المجردة هل يمكن بلوغها:

القرآن اشار الى طائفة من المؤمنين قال عنهم {الذين آمنوا أشد حبًا لله} (البقرة: 165)

إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا؟ ومن ذا الذي أنس بقربك فابتغى عنك حولا؟

)من مناجاة الذاكرين .الإمام زين العابدين عليه السلام(

بهذا النداء العاشق يفتتح الإمام زين العابدين عليه السلام مناجاته التي تختصر جوهر العلاقة بين الانسان وخالقه محبة بلا شروط و ولاء لا ينفصم وارتباط لا يقاس بمقابل وهذا النوع من العطاء غير المشروط ليس غريبا عن الإنسان بل هو من صميم فطرته نراه متجليا في أبهى صوره في علاقة الوالدين بأبنائهم عطاء خالص وتضحية لا تنضب و حب لا ينتظر رد, ثم يمتد هذا المفهوم ليشمل بر الابناء لوالديهم وهو نموذج من العطاء الذي قد لا يطلب منهم لكنه يمنح بدافع الوفاء والاحسان واذا تأملنا هذه النماذج الانسانية نكتشف ان الانسان يملك في داخله قدرة عظيمة على ان يحب ويعطي دون ان يطلب مقابلا لكن الخلل يظهر حين نهمل توظيف هذه القدرة في علاقتنا مع الله مع انه اول من منح واكرم، فأعطى دون طلب وخلق دون مقابل و وهب كل شيء قبل أن يعبد ومع هذا فان كثيرا من الناس لا يعبدونه الا بشرط اما خوفا من النار او طمعا في الجنة لا لإنه اهل للعبادة كما ورد في كلمات الإمام علي (ع) ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك.

خلاصة هذا المحور أن العطاء المجرد قيمة متأصلة في الفطرة البشرية، وان من بر الوالدين ان نوقظ فينا هذه القدرة لنعيد توجيهها نحو من يستحقها بحق فالله سبحانه وتعالى الذي هو اولى من يحب وأجدر من يطاع واحق من يعطى له القلب خالصا وهذه المحبة في تفسير ابن القيم تتجاوز الخوف والرجاء، وتبنى على المعرفة بالله وأسمائه وصفاته.

المحور الرابع: –

الارتباط الوجداني. بين عشق الوالدين وعشق الله: –

نقف الآن أمام مفارقة فلسفية وإيمانية دقيقة كيف يستطيع الإنسان أن يحب والديه حبا مجردا لكنه لا يبلغ هذا المستوى في علاقته بالله؟

وهذه المفارقة تثير تساؤلات عن البنية النفسية للأيمان، ودرجة نضج المحبة الروحية، وعن مدى صدق الإنسان في تعظيمه لله مقارنة بتعظيمه البشري لمن هم دونه رتبة. والإنسان كما هو عقل وإرادة، هو مشاعر وعواطف ووجدان ، وهو نفس وروح، كما هو جسد وأجهزة مادّيّة ، تعمل وفق قوانين بيولوجية وفسيولوجية والحبّ حالة نفسيّة وعاطفية تنبع من أعماق الانسان لتمنحه السعادة والهناء ، وربطه بالمحبوب ارتباط الانسجام والرِّضى والتوافق، ويتجسّد الحبّ في مجالين اثنين هما : المجال الحسِّي ; وهو الحبّ المألوف في عالَم الانسان، وثانيهما المجال الروحي: وهو الحبّ الرّوحي المتمثِّل في حبّ الانسان لله وللقيم والمعاني المجرّدة، كقيم الحق والعدل.

اولا. الله أولى بالحبّ المجرد:

من الناحية المنطقية والعقائدية الله هو مصدر الوجود والخير والعطاء المطلق بينما الوالدان وسيلة وأداة فإن كان العقل يقبل أن نحب الوالدين دون شرط فالأولى أن يكون حب الله اعمق وارسخ يقول تعالى.“ قل إن {كان آباؤكم وأبناؤكم أحبَّ إليكم من الله ورسوله فتربصوا”}(التوبة:24) هذه الآية تجعل مقياس الإيمان الحقيقي هو أولوية محبة الله فوق كل المحبوبات، بل تهدد من يقدّم محبة أهله أو دنياه على الله.

ثانيا. لكن الواقع يقول العكس:

رغم هذا تظهر السلوكيات الإيمانية في كثير من الأحوال أن العلاقة بالله قائمة على معادلات نفعية الطاعة تقابل بالثواب والمعصية بالعقاب, فالدعاء يرفع عند الشدة والتقوى تفعل عند الحاجة والعبادة تودى طلبا للجنة او خوفا من النار في المقابل قلما نرى من يضحي براحته لأجل الله كما يفعل لأجل والديه او من يشعر بواجب وجداني تجاه الله رغم قلة المكافأة الدنيوية كما يشعر نحو والده العاجز الذي لا ينتظر منه شيء.

ثالثا . تفسيرات محتملة للارتباط:

قد يعزى هذا الارتباط إلى عدة أسباب غياب الحس المباشر. الله غيب لا يرى ولا يسمع، بينما الوالدان حاضران بالحسّ والذاكرة والعاطفة ضعف المعرفة بالله. العشق المجرد يتطلب معرفة عميقة بالمحبوب فكلما ازدادت معرفة العبد بصفات الله اقترب من الحب الصافي. نرى ان خطاب الديني السائد. تركيزه على الثواب والعقاب قد يحصر العلاقة بالله في الإطار المصلحي. كما ان الانسان يتعلم الحب والعلاقة من محيطه الاسري أولا فيرسخ بداخله الحب المجرد من أي مصلحة ذاتية واناما ينمو هذا الحب عبر تجربة الطفولة والاتساق مع الوالدين.

رابعا .هل الترابط مفارقة سلبية؟.

ليست المفارقة سلبية بالضرورة، بل هي دعوة للتأمل في امكان تطوير العلاقة بالله والارتقاء بها من مستوى النفع والخوف الى مقام المحبة الخالصة, وهذا لا ينقص من قيمة بر الوالدين بل يجعلها سلما تربويا لفهم العشق الالهي, فالذي يستطيع ان يحب والديه حبا مجردا قد يكون قادرا إذا ربي وجدانيا وعرفيا على ان يحب الله حبا اعظم وأصدق واخلد.

المحور الخامس: –

هل يمكن تربية النفس على العشق المجرد لله.

بعد استعراض المفارقة بين حب الوالدين المجرد وحب الله المشروط غالبا يبرز سؤال عملي وتربوي هل يمكن تنمية العشق المجرد لله في نفس الانسان وهل بالإمكان ترويض القلب ليتجاوز الخوف والطمع ويصل إلى مقام المحبة الخالصة.

اولا. القلوب تتدرج في محبة الله :

القران والسنة لا يطالبان الناس دفعة واحدة بمرتبة المحبين الخلص, بل يعترفان بان القلوب تختلف وان الايمان درجات. يقول تعالى. {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب} **(الرعد28:)** فالمحبة الخالصة تحتاج إلى طمأنينة معرفية لا مجرد خوف او طمع التربية على الحبّ لا على المنفعة.

إذا نشا الانسان في بيئة دينية تركز فقط على صل لتدخل الجنة وصم كي لا تدخل النار فان علاقته بالله ستتشكل على أساس نفعي شرطي لكن ان نشا على معرفة الله من خلال اسمائه وصفاته كـ الودود ..اللطيف

..الجميل.. فإن محبته لله ستولد من إدراك الجمال والكمال لا من الخوف. لهذا كان منهج القرآن يجمع بين الترغيب والترهيب لكنه يربط العبادة ايضا بالمعرفة كما في قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله" (محمد: 19).

فالمعرفة تسبق المحبة، والمحبة تسبق العشق.

ثانيا .وسائل تنمية العشق المجرد: للوصول الى هذه المرتبة يمكن اعتماد خطوات عملية وروحية

التأمل في أسماء الله وصفاته فكل اسم من أسمائه يحمل معنى جماليا يثير الحب الرحيم ..الغني

ب. الشكور الصبور، الودود. مداومة الذكر غير المشروط لا من أجل حاجة بل كقرب وجداني

الربط بين الجمال الكوني والجمال الإلهي: روية خلق الله كامتداد لحضوره وجماله. مجاهدة النفس . الإخلاص: أن يعبد الله لأنه هو لا لان لي عنده حاجة.

ثالثا . ثمار العشق المجرد: حين يرتقي العبد إلى مقام الحب المجرد تتحول عبادته إلى لذة وتصبح الطاعة تعبيرا عن الحب لا عن الخوف ويتغير شعوره نحو المصائب والبلاء فلا يراها عقوبات، بل محطات في طريق العشق, كما ان صاحب هذا المقام لا ينتكس بالإخفاق ولا يتكبر بالنجاح لأنه لا ينتظر مقابلا ولا يقيس علاقته بالله بالنتائج، بل بالصدق والحب.

المحور السادس: –

تأثير العشق المجرد لله في الجانب الاجتماعي: –

حين يتغلغل العشق المجرد لله في اعماق الانسان لا يبقى اثره محصورا في البعد الروحي، بل يحدث تحولات عميقة في السلوك الاجتماعي والعلاقات الإنسانية، فالمحب لله بصدق تنعكس محبته في كل ما حوله وتصبح علاقته بالناس امتدادا لعلاقته بالله لا فصلا عنها.

اولا.. من الأنانية إلى البذل: العابد المشروط قد يحسن للناس من باب انتظار الثواب أو درء العقوبة, اما العاشق المجرد فإنه يحسن لان الله يحب الاحسان فيرى في كل فعل خير فرصة للتقرب من المحبوب لا

لمصلحة دنيوية أو أخروية , وهذا التحول من المصلحة إلى الإيثار يُنتج إنسانًا أكثر رحمة، وأكثر تواضعًا وأقل تنافسًا على الحظوظ الشخصية.

ثانيا: التسامح والصفح: العاشق لله لا يرى في الإساءة تليه نهاية العالم، بل يصفح لان الله يحب العافين ويرجو ان يعامل برحمة مماثلة وهذا ما يعبر عنه الحسن البصري بقوله من عرف الله هان عليه خلق الله. فالعشق لله يحرر الإنسان من عبودية الاذى والانتقام ويدفعه الى تجاوز الذات لأنه ممتلئ بما هو اعظم

ثالثا: تهذيب العلاقات العاطفية: من يحب الله يحب عباده دون ان يولههم ودون ان يتعلق بهم تعلقا مرضيا فالعشق المجرد يُنشئ في القلب ميزانًا دقيقًا في المحبة لا يحب احدا فوق الله ولا يكره احدا الا في حدود شرعه ولا يتعلق الا بما يقربه من حبيبه الأعلى وهذا يجعل علاقاته اكثر اتزانا واقل توترا ويمنحه استقلالا وجدانيا لا يتزعزع بتغير الناس او المواقف.

رابعا ..البناء الاجتماعي على أسس وجدانية: عندما يسود هذا النوع من المحبة بين أفراد المجتمع، يتحول الإحسان إلى خلق عام، وتضعف دوافع الحسد، ويختفي التفاخر، وتُصبح القيم الأخلاقية مرتبطة بالله، لا بالمصلحة فالمجتمع الذي يسكنه العاشقون لله، هو مجتمع الرحمة، والستر، والعطاء، والنصيحة الخالصة، لأنه ينبع من نفوس امتلأت بالحب، لا بالخوف فقط.

الاستنتاج: –

من كل ما ذكر أعلاه نستنتج بان المرء يستعصي عليه أن يحس ببعض المشاعر ويتعرف عليها، سواء كانت جيدة او غير جيدة ، كالحب والكره، والإيثار والأنانية.. في غياب وجود أشخاص آخرين تربطه بهم علاقة تولد مشاعر في النفس، لذلك نكون مدينين لغيرنا في اكتشافنا لها في أنفسنا وبالتالي معرفتنا بخصائصها وعلاماتها. إن عامل الممارسة والاحتكاك بالآخرين يولد تجربة شخصية توضح معالم هذه الأحاسيس، ليبدو كل واحد منها متميزا عن الآخر، فلولا إذن هذا الغير لبقيت غامضة ومعتمة عن وعينا مدى الحياة.

إن كان الأمر كذلك فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بالإنسان من حيث رابط المشاعر، فما علاقة الإنسان بالمقدس أو الله؟ في ميدان فلسفة الدين يتم الحديث عما يسمى "بالتجربة الدينية" وهي تلك العلاقة المباشرة التي تربط الإنسان بالذات الإلهية، أو هو نوع من الظهور الإلهي في تجلياته أمام الذات الإنسانية. يُعرّف الفيلسوف الألماني "شلايرماخ" التجربة الدينية،(بالتجربة الشعورية التي تربط العبد بمصدر قوة مطلقة هو الله، وهي ذاتُ طبيعة حدسية تتجاوز كل تحديد عقلي ومفهومي). ووصفها عبد الجبار الرفاعي: "بمواجهة الله وإدراك حضوره، والمثول في حضرته، وتحسس هذا الحضور وتذوقه روحيا". وباختصار شديد، يمكن القول هي تجربة الشخص المؤمن بوجود الله وهو مُتجل أمامه. إن من أهم مميزات هذا الشعور الحسي المرتبط بالتجربة الدينية هو ما عبّر عنه الرفاعي بإرواء الظمأ الانطولوجي وذلك بمنح الوقود الذي نفتقده في حياتنا ليشبع حاجتنا في معرفة معنى الحياة، وكشف سرّها، وتعزيز قدرتنا بالمستوى الذي يجعلنا قادرين على التغلب على مشكلة الوجود البشري في هذا العالم، وإخراجها من حالة القلق إلى السكينة، ومن المعنى إلى المعنى. والحب الإلهي يحدد ولا يلغى أنماط الحب الأخرى: كما ان الحب الإلهي أي حب الله تعالى لا يلغى الأنماط الأخرى للحب الإنساني، بل يحدده كما يحدد الكل الجزء فيكمله ويغنيه ولكن لا يلغيه يدلي اشاره النصوص إلى الأنماط المتعددة للحب الإنساني كما اشرنا أعلاه والنصوص لم تنكر هذه الأنماط المتعددة للحب– لأنها ميل طبيعي – ولكنها أنكرت تقديمها على الحب الإلهي، قال تعالى(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)..

وفي إجابة على تساؤلات العشق المجرد يذهب الصوفية باتجاه بين الحال والمقام: وقد اختلف الصوفية فيفى الإجابة على السؤال : هل الحب الإلهي حال (الأحوال تمثل الدرجات الذاتية للترقي الروحي ، متمثلة في الأنماط الانفعالية والمعرفية ، التي تجئ كمحصله لالتزام الإنسان بمجموعه من القواعد التي تحدد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه وجدانه وتفكيره) أم مقام (المقامات تمثل درجات الترقي الروحي الموضوعية، متمثلة في الأنماط السلوكية، التي تجئ كمحصله لالتزام الإنسان بمجموعه القواعد ، التي تحدد له ما ينبغي أن يكون عليه سلوكه)ان الاختلاف في تحديد طبيعة الحب الإلهي: وقد اتفق أعلام التصوف على أن الحب الإلهي هو توحد نفسي "ذاتي" أي مجرد ميل أو انجذاب –وليس توحد "موضوعي" بين الوجودين الإنساني والإلهي ،وان ما يترتب عليه هو القرب بالمفهوم الشرعي "واسجد واقترب" أي الظهور الصفاتي المقيد–

حيث أن الظهور الذاتي مقصور على الأخرة . ولم يقرر ان الحب الإلهي هو توحد " موضوعي " بين الوجودين الإنساني والإلهي إلا أنصار التصوف البدعي (القائم على مفاهيم أجنبيه كالحلول والاتحاد ووحده الوجود).

المصادر والمراجع: –

1. القران الكريم

2. زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن اب طالب{ع} الصحيفة السجادية.

3. عبد الجبار الرفاعي مقدمة في علم الكلام .

4. فريدريش شلايرماخر عن الدين مركز دراسات فلسفة الدين ببغداد 2017

5. محمد باقر المجلسي بحار الانوار ج67 ص 186و ج 41 ص

6. الفيض الكاشني تفسير الصافي في تفسير كلام الله الوافي 1090 هـ.

بسم الله الرحمان الرحيم.pdf

البعد الدلالي للصورة الفوتوغرافية في تصميم الإعلان ودورها الوظيفي والجمالي على الرسالة الاتصالية في ضوء السيمولوجيا

م.م مها نعمة لفتة

كلية التربية للعلوم الصرفة/ ابن الهيثم

ملخص البحث: –

يعد العصر الحديث الذي نعيش به اليوم عصر الصورة، كما وعبر عنه بذلك الكثير من النقاد والعلماء، والصورة أداةٌ لا غنى عنها لأيّ شخصٍ يرغب في تبليغ رسالته الإعلانية وتعزيز نشاطه في التواصل مع الناس، واحتلت الصورة الصدارة كبديلٍ عن لغات الاتصال الأخرى، لما تتميّز به من قدرةٍ وسرعةٍ في الوصول إلى المتلقي ,فإن المعنى في الصورة هو جوهر الاتصال المرئي المستمد من خلفيات ثقافية واجتماعية وشعبية ودينية وكافة القيم والمعايير لدي أفعال وممارسات الأفراد والجماعات، وتمثل كل حضارة رموزها العامة الاساسية التي تؤسس الخلفية لمدلولات التفكير لكل فرد أو جماعة ما، حيث تنظيم تجاربهم الانسانية المعاشية في مجموعة من الرموز المتفق عليها كمعتقدات أساسية ليصبح التفاهم ممكنا بينهم لتعبر عن خبراتهم بخالصتها ومغزاها الكلي المشترك وأصبحت الصورة الرقمية، تشكل في عصرنا، عماداً من الإعلان المتعدد المهام والوظائف والغايات، لما تتمتع به من مصداقيةٍ وقدرةٍ على مخاطبة عيون وقلوب وعقول المتلقين، على اختلاف مستوياتهم الثقافية، وتالياً لقدرتها الكبيرة على الإقناع والإحاطة بتفاصيل الحدث الذي تتناوله، في التصميم الإعلانيّ، فقد باتت هذه الصورة المحور الذي يحمل معمار الملصق الحديث وأهمّ مكوناته. وتظهر مدى أهمية الصورة في الإعلان كعنصرٍ أساسيّ للتأثير على المستهلك وجدانياً، حيث يعتمد الإعلان بالدرجة الأولى على إثارة العواطف الوجدانية لدى المتلقي وليس الإقناعُ العقليُّ فحسب. وهو المضمون المستهدف من الرسائل الاتصالية التي يحملها الوسيط الذي يكون محمل ركيزتها مجتمع ما ، والتي تعبر عنها بالرموز والعلامات التي اتفق عليها ونشا معن، فيمكن تعميمه

أو تخصيصه واتساعه لدى جماعة ما، وتتعدد أنواع المعني الدلالي المستمد من البيئة المحيطة ومن بينها هناك أنواع تسهم في زيادة كفاءة توصيل المعلومة وهو ما قد تهدف إليه أية مؤسسة أو شركة معلنة للوقوف عليها والتركيز على استعمالها ضمن صياغتها لمكونات الصورة الاعلانية وبناء معان رمزية لمضمون رسالتها بغرض توصيل المعلومة بكفاءة ضمن أهدافها الاتصالية لتحقيق الربح المادي وتحقيق المكاسب الشرائية ، ولضمان رضا وولاء الفئات المستهدفة والمرتقبة للماركة وتذكرها عند الاستجابة لقرار الشراء بإعلان.

الكلمات المفتاحية: الصورة , الاعلان , جذب انتباه , اتصال بصري. السيمولوجيا

The semantic dimension of the photographic image in advertising design and its functional and aesthetic role on the communication message in light of semiology

Maha Naama Lifta

Faculty of Education for Pure Sciences/ Ibn Al-Haytham

Abstract:

The modern era in which we live today is the era of the image, as many critics and scholars have expressed it. The image is an indispensable tool for anyone who wants to communicate their advertising message and enhance their activity in communicating with people. The image has taken the lead as an alternative to other communication languages, due to its ability and speed in reaching the recipient. The meaning in the image is the essence of visual communication

derived from cultural, social, popular and religious backgrounds and all the values and standards of the actions and practices of individuals and groups. Every civilization represents its basic general symbols that establish the background for the connotations of thought for each individual or group, as they organize their lived human experiences into a group of symbols agreed upon as basic beliefs so that understanding becomes possible between them to express their experiences in their essence and their common overall meaning. The digital image has become, in our era, a pillar of advertising with multiple tasks, functions and purposes, due to its credibility and ability to address the eyes, hearts and minds of recipients, regardless of their cultural levels. Given its powerful ability to persuade and capture the details of the event it addresses in advertising design, this image has become the axis that carries the architecture of the modern poster and its most important components. This demonstrates the importance of advertising as a fundamental element for emotionally influencing consumers, as advertising relies primarily on arousing emotional emotions in the recipient, not just intellectual persuasion. It is the targeted content of the communication messages carried by the medium whose main pillar is a society, which is expressed by the symbols and signs that have been agreed upon and whose meaning has arisen. It can be generalized or specialized and expanded among a group. There are many types of semantic meaning derived from the surrounding environment, among which there are types that contribute to increasing the efficiency of conveying information, which is what any advertising institution or company may aim to identify and focus on using within its formulation of the components of the advertising image and building symbolic meanings for the content of its message with the aim of conveying information efficiently within its communication goals to achieve material profit and purchasing gains, and to ensure the satisfaction and loyalty of the targeted and expected groups to the brand and remember them when responding to the purchase decision through an advertisement.

Keywords: image, advertisement, attracting attention, visual communication

مشكلة البحث: –

ان الاهتمام المتزايد بين الناس واحساسهم بقيمة الصور خلال الفترة الاخيرة تزايد ملحوظا نتيجة انتشار استخدام الصور في المطبوعات والتلفزيون وازدهار فن الطباعة وغيرها ، لذلك فان الاعلان نجدها تتأثر تأثيرا ملحوظاً باستخدام الصور والرسوم ، وذلك لأنها تؤدي دوراً وظيفياً ونفسياً هادفاً (Stan ley . 1964, p 243)

وكذلك يمكن للصور في الاعلان ان تقدم بيئة جمالية تحيط بموضوع الاعلان وهو بذلك خطوة هامة على طريق ابداع رؤيا الاعلان يكون للصورة فيها غاية جمالية وقدرة اتصالية ، حيث اثبت ان الصورة اكثر تعلقاً بالذاكرة من الرسم واقوى تأثيرا ، فيكون هناك مشكلة اذا تم اختيار صورة خاطئة وغير معبرة عن معنى الفكر المطروحة. وتتجلى وظيفة الصور الفوتوغرافية في توثيق أحاسيس وشعور الناس وحفظ الذاكرة في المجتمع والإمكانية من الضياع ، وتسجل أهم الأحداث التاريخية في لحظة ما في حياة الافراد والمجتمع. وهي بذلك توقف التاريخ ولو للحظة وتحافظ على انسياب الزمن . وتبقى تلك الصور الراسخة في ذاكرة الشعوب والأمم شاهدة و معبرة عن الجانب الخلقي والإنساني.

اهمية البحث : -

أن الصور والرسوم هي لغة عالمية يفهمها جميع الناس بسهولة وبدرجات فيها شيء من التفاوت، وذلك ان حاسة البصر ذات أهمية كبرى بالنسبة لشعور الانسان ودرجة فهمه ، فقد استخدمت الصور كمؤشر للتعبير الانساني ، حتى بدا من الطبيعي ان يتكون ادى الناس ما يمكن ان نطلق عليه العقلية البصرية).(Sandage C.H and Fryburger , p . 337)

فهي تمثل رموزا للتشكيل الفني و التجسيد البصري للفكرة بمضمونها (الانفعالي والفكري) والوصول للفئات المعنية والمستهدفة ، ونوع الاستجابة المعنية والمستهدفة والتي تتطابق مع طبيعة ونوع المنتج وموضوع ، وتعدد المعاني والدلالات وتطور اللغة البصرية التي ينتجها النص البصري الفوتوغرافي، وتعمق

معها ما تنقله من مشاعر وأحاسيس، وما توصله من انفعالات وجدانية، يستغلها المصمم ضمن أهدافه الاتصالية في توليد الرغبة في اقتناء المنتج، أو الاقبال على الخدمة المعلن عنها والحث علي الاستجابة والحركة الشرائية، والمعاني الدلالية المتضمنة بالرسائل البصرية ال تختلف باختلاف اللغة التي ترسل بها، فسواء كانت اللغة منطوقة أو بصرية، فالاختلاف في المعاني بطبيعة لغة الاتصال الرمزية وغير الرمزية وأسلوب الصياغة البصرية ووضعها في نظام ومسار معين يكون مرتبطاً وفق تسلسل بصري دال، و بناء عليه ينشأ تصنيف المعاني بحسب نوع الرموز المستخدمة بالإعلان .وتكمن أهمية البحث من جانب اخر في 1. الدور الوظيفي والدور الجمالي الذي سوف نسلط الضوء عليه في بحثنا هذا لما له من أهمية في الصورة المقدمة للمتلقي.

هدف البحث: –

- التعرف على اهمية الصورة واختيارها للأعلان بشكل عام.
- التعرف على البعد الوظيفي والجمالي للصورة في الاعلان
- التعرف على مدى الترابط بين جودة الصورة ونجاح الإعلان.
- تسليط الضوء على العوامل المساعدة في صياغة إعلانات افضل في المستقبل.
- تأثير اختيار الصورة في الاعلان والرسالة الاتصالية في ضوء السيمولوجيا
-

تساؤلات البحث:–

1. يجيب البحث عن التساؤل الاتية: كيفية توظيف المعاني الدلالية للصور الفوتوغرافية المستخدمة في تصميم الاعلان؟

2. ما هو البعد الدلالي للصورة الفتوغرافية في الإعلان ومدى تأثيرها على ذائقة المتلقي.

فروض البحث:- أن اختيار المعنى والرمز المناسب للهدف الاعلاني يسهم في ارتفاع كفاءة وتوصيل المعلومة ويسهم في زيادة كفاءة الهدف الاعلاني ويحقق أقصى فاعلية ، مما يعزز من مستوى فهم وإدراك وتذكر الفئات المستهدفة لمضمون الرسالة ليسهم في تحقيق الاهداف الاتصالية ضمن إعلان.

منهجية البحث:- ان الاطار النظري للبحث يسلك منهجاً وصفي تجريبي ويقوم بتحليل النتائج لاختبار فروض البحث.

الاطار النظري:-

مؤشرات الاطار النظرية: -

تمتد جذور مفهوم الصورة والتفكير بالصورة بكلمة (ايديولوجيا) وتعني الفكرة من الفعل ويرى وهو فعل يرتبط بالفكرة العامة أو الصورة المرئية وهي فكرة جوهرية في البصريات ونظرية الادراك ، أن فهم طبيعة الصورة وقوتها يبدأ بعملية الادراك.

انواع وتصنيفات الصورة :-

.انواع الصورة : تتعدد انواع الصورة يتعدد مواضيعها الا انها تشترك بكونها تحمل لغة مرئية ، وسواء قدمت إنتاجاً تخيلياً محضاً ، ثم عبرت عن واقع موجود اصلاً ، كإن ما تثيره لا يمكن وجودها بل فيما تحمله من أفكار ، وقيم ، وفيما تريد إبلاغه ، وهذه الصورة نوعان :

- **صورة ثابتة** : كاللوحة الفنية ، الرسم التوضيحي ، الصورة الفوتوغرافية.
- **صورة متحركة** : كالشريط السينمائي ، الصورة التلفزيونية ، الرسوم المتحركة ، وصورة الفيديو.

تنتج الصور إذا بغرض تبليغ رسالة ما ، تنقل عبرها جملة من الافكار تخاطب المتلقي ، فتأثر الصورة يتوقف على مستقبل الرسالة الاعلامية ، وقدرته على استيعاب مغزاها ، وفهم أبعادها ، والقدرة على تأويلها ، وفك رموزها بدقة ، فهي عملية تتناثر بتجربته السابقة وخلفيته ، وثمة أنواع أخرى للصورة : الصورة

البصرية وهي الملموسة للعيان ، والصورة بوصفها تعبيراً عن التمثيل العقلي للخبر ، والصورة الذهنية ، وهي ليست حرفية أو مماثلة للصورة الحسية ، بل بدرجة اعلى ، ثم الصورة التي تشير إلى المؤسسات أو الافراد او الشعوب ، اما الصورة الإرتسامية فهي نوع من الصور الشبيهة بالإدراك ، ثم صورة الذاكرة التي تعد نوعاً من التفكير المألوف لنا في عمليات التفكير وغيرها من الانواع.

أ. **أنواع الصور الإدراكية والعقلية:**

هناك اختلافات مهمة في استخدام هذا المصطلح ، بعضها يرتبط بالصور الإدراكية الخارجية أو الصور العقلية الداخلية أو الصور العقلية او الصور التي تجمع بين الداخل والخارج ، وفيما يلي أمثلة عن هذه الصور (لؤي الزغبي ، 2007 :).

1. **الصورة البصرية** : وهي اكثر الاستخدامات المحسوسة والملموسة للمصطلح ، ويشير هذا الاستخدام الى انعكاس موضوع ما على مرآة او على عدسات او غير ذلك من الادوات البصرية .
2. **الصورة الذهنية (التي في الدماغ)** : والتي هي درجة اعلى من مجرد إعادة البناء للخبرة الحسية ، ومع تشابه هذا الاستخدام مع كثير من الافكار الشائعة حول مفهوم الصورة الذهنية أو العقلية ، فإن بعض التحذيرات يجب ان توضع في الحسبان ، أن الصورة ليست مجرد صورة حرفية من الخبرة الإنسانية وأن الصورة هنا لم يعد ينظر لها بالضرورة باعتبارها مجرد إعادة إنتاج لواقعة ، أو حادثة ، وهذه الصورة التي في الدماغ تبدو أنها قابلة للتكيف او التحكم.
3. **الصورة التي تشير الى الاتجاه العام نحو بعض المؤسسات او الافراد** : مثل صورة الصينين في أذهان الشعوب الغربية ، وصورة الشرق في أذهان الغرب ، او ما يسمى في الدراسات الاجتماعية والنقدية باسم صورة الذات ، وصورة الاخر.
4. **الصورة الخيالية** : ويشير المصطلح الى نشاط غير محكوم او غير متحكم فيه ، او لا يمكن توجيهه بواسطة الفرد الذي ينغمس فيه كبديل للواقع ، وهو يرتبط بأحلام اليقظة.
5. **الصورة الارتسامية** : وهي نوع من الصورة الشبيهة بالإدراك ، وهي تستمر فترة طويلة ، كما أنها لا تتطلب تركيز نظر أو الانتباه المكثف كي تتكون.

ب. أنواع الصور المادية المحسوسة:

انواع الصور:

هي نوعان رئيسيان بحسب طريقة إنتاجهما وتنقسم الى : الصور الثابتة والصور المتحركة.

اولاً : الصور الثابتة:

سميت بالصورة الثابتة لأنها تتعارض مع الصورة المتحركة وهي أنواع :

1. **الصورة الفوتوغرافية:**

وهي الصورة التي تتلفظ بواسطة الة التصوير ، وقد تكون صورة لشخص او منظر طبيعي أو أي يحوجه الانسان ، أو يستخدمه في حياته.

وتعرف الصورة الفوتوغرافية أو الصورة الضوئية ، أو الصورة الشمسية حسب ما جاء في موسوعة ويكبيديا بأنها الصورة التي يحصل عليها من عملية التصوير الضوئي ، وذلك بسقوط الضوء على سطح حساس للضوء. وقد بدأ فن التصوير الضوئي في القرن التاسع عشر.(موسوعة ويكبيديا ، الصورة الفوتوغرافية :www.ar.m.wikiedia.org.wiki)

1. صورة إخبارية.
2. صورة الموضوعات أو الأحداث الخفيفة ، صورة إخبارية ذات بعد انساني.
3. صور شخصية (البورتريه)
4. صور جمالية وتعبيرية.

2. **الصورة الخطية :**

وهي تمثيل حر بالخطوط لفكرة ما من دون التقيد بكل التفاصيل الموجودة إذ تركز على الخطوط الاساسية وتظهر بنسبها العادية.

وتستخدم الصحف الرسوم لأسباب عديدة أبرزها :

1. جذب انتباه القراءة
2. تقديم تصور مبالغ فيه للشخص المرسوم.
3. ان تعذر الحصول على الصورة الفوتوغرافية.
4. تضفي بعض المرح.

وتتعدد الرسوم اليدوية في الصحف ومن أبرزها:

1. الرسوم الشخصية : وهي التي تصور شخصاً ، وتعتبر من أقدم الرسوم الخطية في الصحف قبل التصوير الفوتوغرافي.
2. الرسوم الجمالية والتعبيرية.
3. الرسوم الساخرة : الكاريكاتير(لؤي : 2007 : 234)

3. الصورة الرقمية الثابتة:

الصورة الرقمية هي عبارة عن ملف يأتي بأحجام وتنسيقات مختلفة ، ويمكن فتحه على شاشات الاجهزة الرقمية مثل اجهزة الكمبيوتر ، والهواتف الذكية وغيرها من أنواع الشاشات ، ويمكن أن تكون هذه الصور بلون واحد أو اكثر ، ويتم تمثيل الصورة الرقمية لتظهر ثنائية البعد على أجهزة العرض.

تعتبر الصورة الرقمية غير ملموس لكن معظم تنسيقاتها يمكن أن تطبع بواسطة أنواع مختلفة من الطابعات ، ويمكن تبادل الصور الرقمية ونقلها بين معظم الأجهزة الإلكترونية

(موسوعة ويكبيديا ، الصورة الفوتوغرافية :www.ar.m.wikiedia.org.wiki)

ثانياً : الصورة المتحركة :

والمقصود بها صورة التلفزيون وصورة السينما اي الصورة التي لها طابع الحركة وثبت على الشاشة وهي أنواع:

1. الصورة التلفزيونية: وهي الصورة التي تعرض على شاشة التلفزيون ، وهما تأثير كبير على المشاهد مقارنة بالصورة الفوتوغرافية الثابتة.
2. الصورة السينمائية :

وهي المادة الاساسية للفيلم السينمائي ، وهو عبارة عن سلسلة من الصور الثابتة المتتالية عن موضوع ما ، مطبوعة على شريط ملفوف على بكرة ، وتتراوح مدته من (10) دقائق الى ساعتين ، وربما اكثر حسب موضوعه وظروف إنتاجه.

4. خصائص الصورة : تتسم الصورة كوسيلة اتصالية بمجموعة من السيمات حجتها تحقق التأثير على المتلقي اكثر من الكلمة المنطوقة ، ولعل اهم هذه الخصائص.

1. كسر الحواجز الزمنية : ويتجلى ذلك من خلال الرسوم الاولى التي تركها الانسان ، يحث مكنت علماء هذا العصر من دراسة الحضارة القديمة ، والكشف عن نظمها الاقتصادية ، الاجتماعية ، ومن أمثلة ذلك الدراسات العديدة التي خصت بها الحضارة الفرعونية على اساسا لغتها والصورة التي تملأ جدران الأهرامات ، وكذلك الحضارة البابلية كذلك فعل العلماء في دراسة باقي الحضارات القديمة .

2. عمومية المعرفة: بمعنى ان الصورة تخاطب كافة القراء باختلاف مستوياتهم التعليمية فلا يشترط للتعرف على موضوع الصورة ، توفر القدرة على القراءة ، فإدراك الصورة اسهل بكثير من قراءة اللغة المكتوبة.

3. عالمية المعرفة : الصورة تتوجه الى العالم بأسره ، باختلاف الاعراق ، اللغات ، يمكن للعالم ان يتعرف على موضوع الصورة (القراءة الاولية ، السطحية) بكل سهولة.

4. القدرة على تحقيق الرابطة الانسانية : يمكن للصورة ان تؤدي دوراً فعالاً ومؤثراً كوسيلة اتصال إنسانية ، وتتجلى هذه الخاصية مثلاً من خلال تودد الرأي العام العالمي في نبذ وكره مظاهر التمييز العنصري في بعض المناطق.

(قدورة عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة ، مغامرة سيميائية في اشهر الارساليات البصرية في العالم ، مرجع سابق ذكره ، ص 186–187)

5. الفورية وسرعة القراءة : الوقت الذي يستغرقه الانسان في قراءة الصور اقصر بكثير من الوقت يقضيه في قراءة النص المكتوب.

6. تعدد المعاني :

تعد تشير الصورة الى معنى أبعد مما تتضمنه ملامحها العامة او تفاصيلها ، وذلك حسب ما هو موجود فيها من إشارات ودلالات ورموز ، وهذا ما يدخل في إطار سميولوجيا الصورة.

7. تعدد القراءات والتأويلات :

حيث تختلف القراءات والتأويلات باختلاف المشاهدين أو قراء الصورة ، وتباين مستوياتهم الفكرية والاجتماعية واختلاف انتماءاتهم الدينية والجغرافية.

8, الارتباط بالنص :

قد تحتاج الصورة الى نص توضيحي كي يتمكن القارئ من فهمها اكثر ، فالنص يضفي على الصورة معنى معيناً يريده صاحبها او ملتقطها او ناشرها. (لؤي الزعبً، مدخل إلى الصورة والسينما، مرجع سبق ذكره، ص28)

قد تحتاج الصورة إلى نص توضيحي كي يتمكن القارئ من فهمها أكثر، فالنص يضفي على الصورة معنى معينا يريده صاحبيا أو ملتقطيها أو ناشريها .

من خلال الدراسة والاطلاع على المصادر والأدبيات بالإمكان معرفة انواع الصورة:

1. الصورة البصرية
2. الصورة التعبيرية
3. الصورة الذهنية
4. الصورة الخيالية
5. الصورة التخيلية
6. الصورة اللاحقة
7. الصورة الارتسامية
8. صورة الذاكرة
9. صورة فوتوغرافية
10. الصورة المتحركة
11. صورة التلفزيونية
12. الصورة الرقمية
13. الصورة الافتراضية:

1.الصورة البصرية : يشير الى انعكاس موضوع ما على قراءة وهي صورة تقريبية لشي ما ينعكس على شبكية العين.

2. **الصورة (التعبيرية)** بوصفها تعبيراً عن التمثيل الفعلي للخبرة الحسية واعادة انتاج لها.

3. الصورة الذهنية : (الشيء في الدماغ) والتي هي في درجة أعلى من مجرد اعادة البناء للخبرة.

4. صور الخيالية : الخيال هو القدرة العقلية النشيطة على تكوين الصورة والتصورات الجديدة، ويشير المصطلح الى الدمج والتركيب واعادة التراكيب بين مكونات الذاكرة الخاصة بالخبرات الماضية والصور التي يجري تشكيلها وتكوينها خلال عمليات التنظيم والتحويل العقلية.

5. التخيلية : يشير الى نشاط غير محكوم او غير متحكم فيه او لا يمكن توجيهه بواسطة الفرد الذي ينغمس فيه كبديل للواقع، وهو يرتبط بأحلام اليقظة التخييل له صفة اللاشعورية غالياً ، وانه احلام اليقظة لها صفة شعورية.

تعبر الصورة التخيلية في مجال الفنون عن نتاج الخيال الابداعي.. القادر على استنفار كينونة الاشياء وتحويل الفوضى الى انسجام، فالصورة التخيلية ماهي الا صياغة فكرية ما يجري بواسطتها تمثيل المعاني تمثيلا مبتكرا جديدا بما يجعلها معبرة امام المشاهد، وتلك الصياغة الفكرية المتميزة و المتفردة، هي عدول عن صيغ الحالية من السياق الخارجي الى صيغ ايحائية تأخذ مدياتها التعبيرية المؤثرة في المتلقي حين تعرضه للصورة الفنية، وان ما تثيره هذه الصورة يتصل بكيفيات التعبير.. فالصورة تهدف الى تحويل الغير مرئي من المعني الى المحسوس وتحويل الغياب الشكلي الى نوع مميز من الحضور.

6. الصورة اللاحقة : تحدث عند حاسة الابصار بعد انتهاء منبه حسي معين ، مثلاً ، اذا نظرة الى بقعة لونية سوداء او حمراء على شاشة او ارضية بيضاء ثم انتقلت بسرعة الى اخرى ، سوف ترى نفس البقعة لانها سرعان ما تزول وتختفي بعد لحظات.

7. الصورة الارتسامية : صورة شبيهة بالإدراك ، وتختلف عن الصورة اللاحقة من خلال استمرارها لفترة اطول وتتطلب تركيز النظرة الانتباه المكتف كي تتكون.

8. صورة الذاكرة : نوع من التفكير المألوف لنا في الحياة اليومية ، وقد يصاحب عمليات استدعاء الاحداث من الماضي او عمليات التفكير التي تحدث في الحاضر وتتميز عن الصورة اللاحقة والصورة الارتسامية بانها

أ. اكثر قابلية للتحكم الاداري واكثر استمرارية زمنياً.

ب. يقل احتمال حدوث الاخطاء الادراكية بداخلها في علاقتها بالواقع.

وصور الذاكرة عملية اعادة بناء وانبعاث للإدراكات التي تحدث في الماضي وإعادة الصور المنسية.

9. الصور الفوتوغرافية : صور تلتقط بواسطة الات التصوير المعروفة ، وهي ليست بالضرورة صوراً صادقة في تمثيلها للواقع ، فقد يتم التلاعب ببعض مكوناتها لإغراض خاصة بهدف التزييف ومن ثم الايحاء بالصدق.

يقصد بها الصور التي تلتقط بواسطة آلة التصوير المعروفة، وقد تكون صوراً لأشخاص أو مناظر طبيعية، أو أشياء عادية يستخدمها الإنسان في حياته أو غير ذلك، وهى ليست بالضرورة صوراً صادقة في تمثيلها للواقع، فقد يتم التلاعب ببعض مكوناتها لأغراض خاصة بهدف التزييف، ومن ثم الإيحاء بالصدق.

وتتجلى وظيفة الصور الفوتوغرافية في توثيق أحاسيس وشعور الناس وحفظ الذاكرة المجتمعية والمكانية من الضياع، وتسجل أهم الأحداث التاريخية في لحظة ما.

جهيز مواد وأدوات ومعدات التصوير وتصوير المناظر الطبيعية والناس والأحداث والمناسبات، وإعداد وتقديم تقارير العمل.

10. الصور المتحركة : ينطبق المصطلح على نحو مماثل بالنسبة الى التلفزيون والسينما.

هو عرض سريع لتتابع من الصور ثنائية البعد أو الصور ثلاثية الأبعاد لإيجاد إيحاء بالحركة والتحريك هو خداع بصري للحركة، يحدث بسبب ظاهرة استمرار بقاء الرؤية ويمكن صنع وعرض الصور المتحركة بطرق متعددة. والطريقة الشائعة هي عرض الحركة فِلمًا أو فيديو عرض بعض اجزاء منها بشكل هندسي مبرمج. وهناك خمسة انواع نتطرق الى نوعين فقط منهما:-

- إيقاف الحركة: تقنية تتضمن تصوير الأشياء التي يتم تحريكها قليلاً بين الإطارات لخلق وهم الحركة.
- الصور المولدة بالحاسوب :(CGI) نوع من الصور المتحركة التي تستخدم التكنولوجيا الرقمية لإنشاء صور يصعب أو يستحيل التقاطها باستخدام الطرق التقليدية.

11. صور التلفزيون : صورة متحركة لكنها تحتاج الى وقفة خاصة بسبب تأثيرها المذهلة.

كلمة GIF هي اختصار لعبارة .Graphics Interchange Format وملف GIF هي تنسيق ملف نقطي تم تصميمه للصورة أساسية التي تظهر في الأساس عبر الإنترنت .ويستطيع كل ملف دعم ما يصل إلى 8 بت لكل بكسل ويمكن أن يحتوي على 256 لونًا مفهرسًا.

12. الصورة الرقمية (Digital image) : صور مولدة من خلال الكمبيوتر أو على الأقل معززة بالكمبيوتر وتستمد القيمة الخاصة بالصورة الرقمية من دورها كمعلومة ، وتميزها بوصفها صوراً يسهل الوصول اليها والتعامل معها أو معالجتها وتخزينها ، أو انزالها في الكمبيوتر أو على موقع على الانترنت.

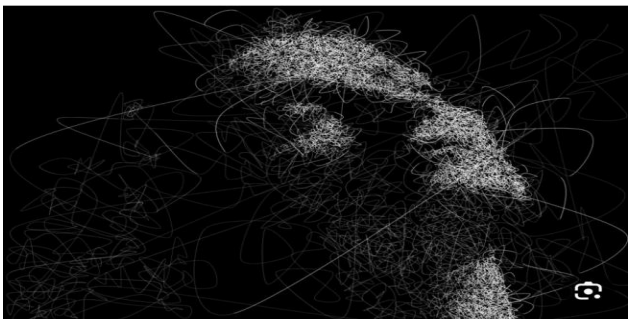

وهي ملف يأتي بأحجام وتنسيقات مختلفة، ويمكن فتحه على شاشات الأجهزة الرقمية مثل أجهزة الكومبيوتر والهواتف الذكية وغيرها من أنواع الشاشات، ويمكن أن تكون هذه الصور بلون واحد أو أكثر.

13. **صورة الواقع الافتراضي** .. مصطلح لوصف الطريقة التي يشعر بها مستخدمو الكمبيوتر بينما هم يعايشون العوالم التي يقوم الكمبيوتر بتخليقها في العلم وفي العاب الكومبيوتر.

أن انظمة العالم الافتراضي تمزج بين طرائق التصوير والصوت والانظمة الحسية الخاصة بالكمبيوتر من اجل ان تصنع جسد المستخدم للكومبيوتر في دائرة من العائد او التغذية الحيوية المباشرة مع هذه التكنولوجيا ذاتها ، وكذلك مع العالم الذي تقوم هذه التكنولوجيا بمحاكاة أو مماثلة.

أن انظمة الواقع الافتراضي هي أنظمة خاصة بالتكنولوجيا المميزة للمجتمع الرأسمالي في مراحل الاخيرة والتي تمتد مباشرة داخل اجسادنا وتقدم لنا خبرات خاصة ومن المفاهيم الخاطئة حول مصطلح (الافتراض) الاعتقاد انه يتضمن الاشارة الى شيء غير واقعي او يشير الى شيء يوجد عند مستوى متخيل فقط او تنتج التمثيلات الفعلية او الصورة التمثيلية من خلال تكنولوجيا تناظرية ، فان الصورة الرقمية تنتج من خلال تكنولوجيا رقمية متعلقة بالفترة الخاصة بهذه الصورة فقط.

الاعلان وسيلة اتصالية بصرية :-

يعد الاعلان وسيلة اتصالية بصرية حيث يتم من خلاله نقل المعالي من طرف مرسل الى طرف أخر مستقبل ، حيث يراد بالاتصال غالباً (الرابط بين طرفين – مرسل ومستقبل لتأديته وظيفة محدودة في إطار النشاط الانساني(مصالحة ، محمد : ، ص43).

ويعرف الاتصال بانه : فن نقل المعلومات والافكار والاتجاهات من طرف الى آخر.

(Edwin, Emery , p.3)

وان اكثر التعريفات دقة في التعبير عن الاتصال هو عملية نقل وتلقي الحقائق والأراء والافكار والمعاني والمهارات والتجارب والاحاسيس والاتجاهات وطرق الاداء المختلفة تنتقل من شخص الى شخص ومن جماعة الى جماعة ومن جيل الى جيل. (الهيتي ، هادي نعمان 1990، ص52)

ان الاعلان الناجح هو الذي يستطيع من خلال الفكرة الذكية المطروحة والعمل الفني الجيد ان يجذب انتباه المشاهدين ويثير اهتمامهم حول الموضوع المطروح ، ويخلق لديهم الرغبة في استيعاب مضمون الفكرة والاقتناع بها ، ثم الاستجابة لها وتدعيم هذه الافكار ، حيث ان (الاعلان) الناضج ليس مجرد مجموعة من الصور والرسوم والنصوص التي امكن تنسيقها واخراجها بشكل متناسب ، وانما هو فكرة مبتكرة مبنية على دراسة احتياجات وخصائص الوسيلة الاعلانية . (حسين ، سمير محمد : 1973 ، ص211)

ثقــافة الاعـلان: –

عندما لا تتوفر الفكرة المبتكرة فان الاعلان يفقد أحد أهم مقومات نجاحه ، ان الفكرة هي احدى الحالات التي يمكن للموضوع ان يشكل بموجبها ، وهي لا تعكس مهارة مجردة بشكل ما ، بل ثقافة الفنان واطلاعاته في ميدان وسائل الاتصال الجماهيرية وما يمتلكه من معرفة تقنية في فنون الطباعة والتصوير .(العزاوي ، ص94)

بالإضافة الى الفكرة ، فان تحديد الجمهور الذي يتلقى الرسالة ضرورة اخرى للتخطيط للاتصال الفعال لان شكل ومضمون الرسالة يخضع لكثير من الخصائص الثقافية والنفسية للجمهور هو الذي يتلقى الرسالة ويفك رموزها ويحولها الى صور ذهنية وحين تكون هذه الصورة الذهنية مطابقة لتلك التي كانت في مخيلة المرسل فأن هذا يعني ان نقل الرسالة قد تم بشكل سليم ، لذلك (فمن الحقائق الواضحة ان الجمهور هو اهم متغير في عملية الاتصال فاذا لم يكن لدى القائم بالاتصال فكرة جيدة عن الطبيعية العقلية والعاطفية للجمهور وخصائصه السيكولوجية ، فسوف يعد ذلك من مقدرته على الوصول الى إليه واقناعه ، مهما كانت الرسالة مصممة تصميماً جيداً ومهما أحسن اختيار المضمون الذي سوف يعرض المتلقي نفسه اليه (رشتى ، جيهان ، ص16)

كذلك بالإضافة الى ذلك فأن هناك مجموعة من العوامل التي تؤدي الى احداث جذب الانتباه وتختلف هذه العوامل حسب طبيعة الوسيلة الاتصالية المستخدمة. (منديل ، عبد الجبار ، ص150)

واختزالها وصولاً للدافع بالفكرة نحو الميل، والقبول الايجابي، فهي تمثل رموزا للتشكيل الفني والتجسيد البصري للفكرة بمضمونها (الانفعالي والفكري) والوصول للفئات المستهدفة، ونوع الاستجابة المستهدف لتحقيقها والتي تتفق مع ما هو منتج ومتحقق في بيئتنا وحياتنا العملية

الاعلان وسيلة تعبيرية: –

يطر الإعلان الخارجي على المشهد البصري لمدن العالم وتختلف الإعلانات الخارجية في شوارع المدن والأماكن العامة عن غيرها لأسباب كثيرة تشمل توجهها الى جمهور شبه محكوم بالإطلاع عليها. وتتلخص مشكلة البحث اذا تم اختيار صورة خاطئة وغير معبرة عن معنى الفكر المطروحة. بعض الأحيان من حيث التوظيف و المعالجة والبناء التصميمي أو الجانب التعبيري والسيكولوجي حيث تظهر للمختصين بعض المشاكل الفنية تتركز في كيفية اختيار الصورة ومعالجتها ومدى تأثيرها المستقبلي كقوة اتصالية تؤثر

في قرارات المشاهد أو المستهلك في الإعلانات الخارجية، وهدف البحث الى التعرف على دور الصورة الفوتوغرافية المستخدمة في تصاميم الإعلانات الخارجية وتأثيرها في عملية جذب الإنتباه لتحقيق الرسالة الإعلانية. استخدم المنهج الوصفي لدراسة ظاهرة استخدام الصورة في الإعلانات الخارجية ومعرفة مدى تأثيرها في عملية جذب انتباه المشاهد حيث شمل مجتمع البحث مجموعة متنوعة من مختلف دول العالم للإعلانات الخارجية التي استطاع الباحث الحصول عليها عن طريق الإنترنت وبلغ عددها (24) اعلانا و تم اختيار (13) اعلان بطريقة عشوائية لغرض دراستها. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها ، انه هناك جمهور يهتم لمشاهدة الإعلانات الخارجية .وإن الإعلان القائم على الصورة والذي يظهر مزايا المنتج هو من أكثر الإعلانات اهتماما للجمهور وأكثر إثارة من القائم على النص الكتابي.

1. الدور الوظيفي للصورة في الاعلان:

- نقل الرسالة الإعلانية بوضوح وجذب الانتباه.
- تعزيز الهوية البصرية للعلامة التجارية.
- تحفيز المشاعر (كالرغبة أو الثقة) لدفع المستهلك للشراء.

2. الدور الجمالي:

- إبهار المتلقي عبر التركيب الفني (إضاءة، ألوان، تكوين).
- رفع القيمة الإدراكية للإعلان وجعله أكثر احترافية.

الفرق بين الصورة الفوتوغرافية والسيمولوجيا:

الصورة الفوتوغرافية:	السيمولوجيا (علم العلامات):
الصورة الفوتوغرافية هي وسيط مرئي	السيمولوجيا هي منهج تحليلي فك شفرات المعنى داخل الصور والنصوص.
الصورة الفوتوغرافية أداة بصرية وظيفية وجمالية	تدرس الصورة كنظام علامات (رموز ودلالات مخفية)، مثل تحليل دلالة اللون الأحمر في الإعلان (خطر/شغف/حب).
تعتمد على الواقعية البصرية المباشرة، وتُوظَّف لخدمة أغراض إقناعية أو جمالية ملموسة.	السيمولوجيا منهج تحليلي يكشف الطبقات الرمزية والمعاني العميقة خلف تلك الصورة.
أداة بصرية توثّق الواقع أو تُجسده.	تركيزها على تفكيك الرموز والسياقات الثقافية.
تركيزها على الجماليات والوظيفة المباشرة	مثال: تحليل لون العبوة (الأحمر = طاقة، الأخضر = صحة).
مثال: صورة عبوة مشروب.	

– تاثير اختيار الصورة في الاعلان والرسالة الاتصالية في ضوء السيمولوجيا: –

لكن السؤال المهم هو كيف تؤثر الصورة في الإعلان في ضوء السيمولوجيا هنا سوف تكشف كيف يتم هذا التأثير :

السيمولوجيا لا تؤثر مباشرةً على المشاهد، بل تشرح آلية التأثير، مما يساعد المعلنين والمصممين على اختيار رموز أكثر قوة (مثل الألوان، الإيماءات، الرموز الثقافية).

كما ان السيمولوجيا هي الأكثر تأثيرًا على المصممين والمعلنين لأنها تمنحهم أدوات لصنع صور أكثر إقناعًا . والسؤال هنا كيف ندرس او نحلل السيمولوجيا الصورة الفوتوغرافية؟

1: العلامات التصويرية:

أ. تحليل العناصر الظاهرة (مثل لون، إضاءة، تعابير الوجه).

مثال: صورة طفل يبتسم في إعلان حليب قد تحمل دلالة البراءة أو الصحة.

ب. العلامات الرمزية:

ربط الصورة بمعانٍ ثقافية أو اجتماعية (مثل اللون الأبيض في الغرب = النقاء، وفي بعض الثقافات = الحداد).

مثال: صورة جبل في إعلان سيارات تُرمز إلى القوة أو التحدي.

ت. السياق الثقافي:

تفسير الصورة بناءً على معايير المجتمع. مثلاً، صورة امرأة محجبة في إعلان قد تحمل دلالات مختلفة بين الشرق والغرب.

وهناك امثلة اعلانات باستخدام السيمولوجيا :

-. اختيار العناصر البصرية بناءً على دلالاتها السيمولوجية

- الألوان:

- الأحمر (شغف، خطر، طاقة) ← مناسب للمشروبات الرياضية.

- الأزرق (ثقة، هدوء) ← يستخدم في الإعلانات المصرفية.

- الرموز:

- الساعة الرملية ← ترمز للوقت المحدود (مفيدة في عروض الخصم).

- الطريق الطويلة ← ترمز للرحلة أو التحمل (تصلح لإعلانات السيارات).

- الوجوه والتعابير:

– الابتسامة ← توحي بالسعادة والرضا (إعلانات المطاعم).

– النظرة الجادة ← تعزز الثقة (إعلانات الشركات التقنية).

2. تكوين الصورة لتعزيز المعنى :

– الزوايا والإضاءة:

– الإضاءة العلوية ← تخلق شعورًا بالأمل (مناسب للإعلانات الخيرية).

– الزاوية المنخفضة ← تجعل المنتج يبدو مهيمنًا وقويًا (مثل إعلانات السيارات الفاخرة).

– التباين والتركيز:

– جعل المنتج أكثر وضوحًا في الصورة ليرمز لأهميته.

3. استخدام الرموز الثقافية والاجتماعية– مثال:

– إعلان قهوة في العالم العربي قد يستخدم دلالات الضيافة (مثل فناجين مزخرفة).

– نفس الإعلان في أوروبا قد يستخدم رموز الاسترخاء في الصباح.

– ربط الصورة بأعمال فنية أو أفلام أو أحداث تاريخية معروفة لتعزيز الرسالة.

– مثلًا: إعلان يستلهم لوحة العشاء الأخير لدافنشي لترويج منتج غذائي (يرمز للتجمع والبهجة).

مثال تطبيقي للفوتوغراف و السيميولوجي معا:

إعلان ساعة فاخرة

1. الصورة الفوتوغرافية:

– لقطة مقربة لساعة يد فاخرة بإضاءة دافئة.

– خلفية غير واضحة لإبراز التفاصيل.

2. السيميولوجيا:

– المعدن الذهبي ← يرمز للرفاهية والثروة.

– الخلفية الضبابية ← توحي بالغموض والقيمة العالية.

– الوقت 10:10 في عرض الساعة (شائع في الإعلانات) لأنه يشبه الابتسامة.

نتيجة الدمج:

–جذب انتباه المشاهد عبر الصورة الجذابة.

– إيصال الرسالة بدقة عبر الرموز المدروسة.

– تأثير أعمق وأطول لأن العقل اللاواعي يستقبل المعاني الرمزية ويخزنها.

مناقشة النتائج:

الدراسة العملية:–

من الدراسة النظرية للبحث بينت إجراءاته العملية على النحو التالي:

اعتمدت الدراسة الميدانية على ما تضمنه الجزء النظري من تحليل للانواع المختلفة من معاني الدلالية المستخدمة في الصورة الفوتوغرافية في الإعلان ، وتم تطبيقها على عينة من الاعلانات الطرق.

عينة البحث :–

- المحور الاول : بيانات الاعلانات– موضوع الاعلان
- المحور الثاني: أنواع المعاني الدلالية بصور إعلان الطريق .

وكانت صور العينة عبارة عن (13) صورة فوتوغرافية، موجودة في (24) إعلان، الاحتواء بعض منها لأكثر من صورة.

بعد الانتهاء من الرصد الميداني لعناصر التحليل ، توصلت الدراسة إلى النتائج الاتية من خلال بيانات الاعلانات

– **نتائج البحث** : بتنوع المعاني الدلالية للصور والتي يمكن توظيفها لضمان نجاح الاعلان هو المعني الاسلوبي والمعني المباشر والمعني الايحائي الدلالي والمعني الخارجي والمعني المفهومي والمعني الترابطي

والمعني السياقي والمعني الشرطي بما يحقق أهدافها لاتصالية وأثمرت نتائج الدراسة التحليلية الميدانية عن أن المعني المباشر الادراكي هو الاعلى في التأثير يليه في كل من المعني الدلالي والمعني الاسلوبي وما يتضمنهما من شحنات انفعالية مرتبطة بموضوع المنتج وتذكره ضمن رموزه الدالة.

لكن اذا أجرينا مقارنة بسيطة بين الصورة الفوتغرافية والسيمولوجيا تكون كالاتي:

تأثير الصورة الفوتوغرافية المباشر (كأداة إعلانية)، و تأثير التحليل السيمولوجي (كطريقة لفهم كيفية صنع المعنى).

الصورة الفوتوغرافية أكثر تأثيرًا على المشاهد العادي

- لأنها تعمل على مستوى سريع وبديهي، وتخاطب العواطف واللاوعي مباشرةً.
- الدماغ البشري يُعالج الصور أسرع من النصوص بـ 60,000 مرة (حسب دراسات علم الأعصاب).
- مثال: إعلان لمطعم يستخدم صورة برجر ذائب بالجبن يثير الجوع فورًا دون الحاجة لتحليل رمزي.

ولقد استأثرت الصورة الفنية – قبل أن تندرج مفاهيميا في ميدان الفكر الفلسفي والنظرية النقدية– باهتمام كثير من الفلاسفة من الغرب والشرق، فمنهم من ميزها بين الصورة المطلقة والنسبية أو بين الصورة المثالية والحسية أو بين الصورة التجريدية والواقعية حتى ان البعض منهم قد عد الشكل تفسير مرئي لفكرة سائدة، ومنهم من نادى بثنائية الصورة والماهية وان المرء لا يمكن ان يقوم بأي نشاط ذهني بدون مشاركة الصورة الذهنية، والبحث في هذه القضية أدى الى ظهور مبدأ الفاعلية الذي أصبح في القرون الوسطى موضوعا اشتغلت فيه وعليه الفلسفة، لتفضي بالمحصلة الى مزيد من البحث والاستقصاء في المستويات النظرية لموضوع الصورة و تجلياتها في الخطاب الفني.. ليزداد الاهتمام في هذا المجال ليشمل اغلب العلوم المحضة والمنطق وعلم الجمال وعلم النفس اضافة الى الفلسفة والفن التي انطلق منها.

وفي مجال الدراسات النقدية الحديثة للصورة الفنية نجد مناهج متباينة ظلت تمثل سعيا حثيثاً ومحاولات جادة لتفسير الابداع.. طموحا وتطلعا الى احتوائه وتمييز ما هو ميسور على التحديد من ملامحه الفنية، حيث حاول نقد الفن الحديث منذ الربع الاول من القرن العشرين أن يوطد صلته بتركيبة الاشكال الفنية والنفاذ في نسيجها المتفرد، على نحو يطل منه على السمات الفنية التي منحت الابداع شكله الخاص من جانب، وكشفت عن المحتوى الفكري المتفاعل في البناء الفني بمنظومة من الصلات التي تحكم الصياغة المتكاملة للتجربة والنسق من جانب آخر، فقد أدرك عدد كبير من النقاد والباحثين ان وسيلتهم لتحقيق هذا

الضرب من الدراسة الفنية المتكاملة هي الصورة التخيلية، إذ إنها تعد أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المضامين، وهي مقترنة بأشكالها فيكتسب حينذاك العمل الفني مناخاً مفعماً بالتلاحم بين الشكل والمضمون بإطار موحد ينهض بسير المنجز الفني التخيلي وتحديده ويلفت الانتباه الى طبيعة المضمون في عرضه وأسلوبه، منسجماً مع سلسلة الاشكال المشيرة الى المعاني.. وغير منفصل عنها في أي حال من الاحوال، إذ تتبين الملامح المميزة لأسلوب الفنان الذي يتحقق فيه الاعتماد الكبير على انعكاسات الخبرة الفنية لديه، ويكون ذلك من خلال صياغة نظام التفكير القائم على وعي التجربة بأبعادها المختلفة وما يرصده من خبرات متميزة التي استقاها في الاصل من الحياة والمعرفة الثقافية المرتبطة بمرجعياته الفكرية والحضارية.

فالصورة هي التركيبة الفنية التي تحقق هذا التوازن بين المستوى الطموح والمنجز، وعليه وبعد ان تناولت الدراسات النقدية الحديثة موضوعة الصورة وما تمنحه من وسيلة جوهرية لتلمس التفرد وتحديد ما أمكن من مظاهره، تبوأت الصورة مكانة مهمة في مناهج النقد المختلفة ووضعها النقاد في مقدمة وسائلهم لدراسة جوهر الفن وما يتعلق به من مؤثرات، وما كان هذا الامر ليكون لولا ان مفهوم الصورة نفسه قد تحول في القرن العشرين لتحول مفهوم الفن ذاته وارتباطها بهذا التحول على انها واسطته الرئيسية وجوهره الدائم الذي يحقق له التفرد، فكان البحث في الصورة يقترب في وجوه كثيرة من البحث في الفن وخصوصيته الحداثوية فالصورة تمكّن الانسان من تحقيق أفكاره وتحويلها الى محسوسات، والصورة في تطرقها للموضوع لابد أن تمزج الفكرة بتصورها كي تخرج الاحاسيس المجردة من وهم تصورها، اي ان ما يؤثر بنا ويروقنا او يعجبنا في اي عمل فني.. ما هو الا صورة تخيلية مكتملة تبنتها او اكتست بها احدى اختلاجاتنا النفسية.. وادخلتها ضمن حيز الفعل البصري المشكّل للمادة الاولية الاساسية– التي تؤلف علاقة الموضوع بإمكانات تحققه التعبيرية والفنية – والماهية التي سيتشكل عليها الموضوع بعد خضوعه للمفاهيم السائدة (زمكانيا)، وخضوعه لعلاقات السياق العام المتمثل بالثقافة الشاملة التي تجعل منه مناقضاً لتحققه ومتبايناً مع كل ما يناهض ظهوره على هيأة الحياة بصورة نسق فني متوازن، وهذا ما يؤكد أهمية التخيل في التأثير على الصورة من حيث تحولاتها المستمرة، وان المفهوم التحولي للتخيل الانساني من خلال ذاتية التصارع المؤدي الى ثبات واستقرار نسبي والذي يؤدي وفق المنطق الجدلي الى تحول جديد يتحقق سواء بالتجاذب أو التنافر بين فكرة العمل الفني وامكانات تحققها.

اذ إن الصورة هائمة بين ذاتها كشكل ومضمون ولكل منهما سطوته النابعة من الحيز المعنوي للتخيل الذي يغلّب طرفا على آخر فالشكل هو الظاهرة التي تحقق ثبات نسبي للموضوع المتخيل، وهذا الجانب من الصورة لا يمكن تغيير مواصفات تحققه الا باستدعاء مفاهيم مغايرة ومختلفة تؤسس لمتحول صوري جديد، وقد يكون لالتقاء المعاني الناتجة عن الصورة بالسياقات الخارجية المتعارف عليها المتمثلة بالثقافة والدين والأخلاق، ضرورة تضع حد لصراع الانبعاث بين إمكانات تحول الصورة، وهذا الصراع يمكن

ان يعد منطلقا للتحولات الذهنية لإنتاج وسائل مثالية لتحول الصورة.. وبالتالي تحيل التخيل اما على الصورة المعبرة عن الرؤية او ان الرؤية تستميل الصورة التخيلية المتحولة او الصورة الفنية الجديدة التي تقدم نفسها كأمر لا ينتهي تحققه لأنها ميدان للتفكير الدائم، فالصورة تخضع لشروط الرؤية من خلال تحولاتها.. لاسيما وأنها مسؤولة عن صراع الرؤية والوعي بها، لتحقيق رؤية شاملة لحقيقة تائهة حتى لحظة انبثاقها من حواس الفنان لتصبح صورة فنية تحمل فعل اللحظة ومنطقها واسرار تحققها، وهذا ما نجده في مختلف أوجه الفن ولأي مرحلة زمنية منه، فالحقبة الزمنية تمنح الشكل طابعه ومضمونه لكن الطاقة التي تصهر الشكل والمضمون وترفعهما الى مستوى العبقرية وامتدادها انما تحددها روح الفنان وثقافته فحسب.

التوصيات: –

من أهم التوصيات التي تشير لها الباحثة انه ضروري اختيار الصورة قبل ان يقوم المصمم بتنفيذها باعتبار الاعلان هو وسيلة اتصالية بصرية لجذب انتباه المتلقي بطريقة اسهل واجمل لإبراز الجوانب الجمالية والفنية داخل الاعلان الواحد.

المصادر: -

- حسين، سمير محمد ، (1973) ، **مداخل الاعلان** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص211.
- رشتى ، جيهان ، (1975) ، **الأسس العلمية لنظريات الاعلان** ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص16.
- صالح ، قاسم حسين ، (1982)، **سايكولوجية ادراك الشكل واللون** ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد، ص49.
- العزاوي ، ضياء ، **فن الملصقات في العراق** ، دار النهضة للنشر والاعلان ، الطبعة الاولى ، بغداد – العراق ، ص94.
- مصالحة ، محمد – **دراسات في الاعلام العربي** ، ص43.
- منديل ، عبد الجبار ، **الاعلان بين النظرية والتطبيق** ، ص150.
- الهيتي ، هادي نعمان ، (1990) ، **الاتصال والتغيير الاجتماعي** ، دار المعارف للنشر ، بغداد – العراق ، ص52.
- لؤي الزعبً، **مدخل إلى الصورة والسينما**، منشورات الجامعة االفتراضٌة السورٌة على الرابط: .www.pedia.svuonline.org,lic13.pdf

المصادر الاجنبية :-

- Delaney Inc , Eight Graphic Arts , p.57.
- Deveo , Merril , Effective , Advertising Copy , p.423.
- Edwin, Emery , Introduction to mass communication, p.3
- Harold Burtt , psychology of Advevtising Boston , Houghion Mifin Con pany , 1930.
- Hotchkiss , An Qutline of Advertising , P.361
- Sandage C.H and Fryburger , V. Advertising Theory and Practice , p . 337.
- Stan ley . Tho mas Blaine , the Technigue of Advertising production 2 nd ., N.J prentice – Hall 1964.

سيمولوجيا مها نعمة pdf.2

((ثنائية اللذة والألم في شعر الهذليين))

ا.د. مشتاق طالب منعم

جامعة واسط/كلية التربية الاساسية/قسم اللغة العربية

mtalib@uowasit.edu.iq

الملخص: –

غالبا ما يمر الانسان بحالات معينة تولد انفعالات شتى فتترك آثارا سلبية أو إيجابية تنعكس انعكاسا مباشرا على سلوكياته وتصرفاته، فتحمل تقيما مبطنا للحظة الراهنة وربما حتى في الماضي، وهذه الآثار لا تخلو من شعورين أحدهما اللذة والآخر الألم، وكلاهما يرتبط بالحالة النفسية والشعورية، ونتيجة لارتباطهما بالحالة النفسية تظهر هناك مجموعة من الآثار في أقوال الشخص وأفعاله التي تكون أشبه بمرآة عاكسة للحالة التي يمر بها ذلك الشخص نتيجة موقف معين، وعليه يكون هذا البحث مختصا ببيان الثنائية اللذة والألم على أساس الذات الموجودة في النص الشعري والآخر سلبا وايجابا، وتحديدا في شعر الهذليين.

((The Duality of Pleasure and Pain in the Poetry of the Hudhaylites))

Dr. Mushtaq Taleb Munim

Wasit University / Faculty of Basic Education / Department of Arabic Language

mtalib@uowasit.edu.iq

Abstract:-

Human beings often go through certain situations that generate various emotions and leave negative or positive effects that are directly reflected in their behaviors and actions, carrying a hidden evaluation of the current moment and perhaps even in the past, and these effects are not without two feelings, one is pleasure and the other is pain, both of which are related to the psychological and emotional state, and as a result of their connection to the psychological state, there is a set of effects in a person's words and actions that are more like a mirror reflecting the state that person is going through as a result of a certain situation. As a result of their connection to the psychological state, a set of effects appear in a person's words and actions that are more like a mirror reflecting the state that that person is going through as a result of a particular situation, so this research is specialized in explaining the duality of pleasure and pain on the basis

of the self in the poetic text and the other negative and positive, specifically in the poetry of the Hudhaylites.

((ثنائية اللذة والألم في شعر الهذليين))

اللذة: تتفق معاجم اللغة التي تناولت هذه المفردة على دلالة واحدة لها، فهي: بمعنى لذيذ وطيب وشهي، ولذَّ الشيء صار شهيا فهو لذٌّ ولذيذٌ. يقال: عيش لذ وشراب لذ. ولذَّ له الأمر طاب[i]، ومنه الملاذ جمع ملذ وهو موضع اللذة، من لذَّ الشيء يلذ لذاذته فو لذيذ: أي مشتهى[2].

الألم لغة: هو الوجع، وجمعه آلام، وتألم، وآلمته، والألم المؤلم من العذاب الذي يبلغ ايجاعه غاية البلوغ[3].ويضع صاحب المعجم اللغوي مفهوما لكل طرف من أطراف هذه الثنائية، فيرى إن اللذة هي من الظواهر الوجدانية الأساسية، وهي كالألم حالة نفسية يصعب تعريفها وتتميز بإحساس بالراحة، وتقابل الألم، واللذائذ ضربان مادية ومعنوية.

والألم أحد الظواهر الوجدانية الأساسية أيضا تتميز بعدم الراحة أو بالضيق أو بالمضض ويقابل اللذة[6].

أما اصطلاحا: فاللذة: عبارة عن حضور دائم للعناصر التي تلائم الطبيعة البشرية، إذ عندما احدى الحواس بحاجتها لشيء معين، فإنها عند الحصول عليه تشعر باللذة، أما الألم: فهو حالة يشعر بها الفرد عندما يحس بأن أحد أعضاء الحواس لديه قد أجهد نفسه أكثر مما يجب، وهذا ما يجعل الانسان يشعر بالإرهاق والألم[7]. ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد، لأن الألم في كثير من الأحيان لا يكون ألما نفسيا نتيجة موقف تصاب به الذات فتتداعى وتتصدع من الداخل، واللذة والألم ضدان احدهما نقيض للآخر، إذ إن اللذة تعني الخلاص من الألم، وكلما كان الألم أقوى تكون اللذة أكبر، إذ إن ((كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فإن الحاسة تكرهه، وكل محسوس يرد المزاج إلى الاعتدال فإن الحاسة تحبه وتلتذ به))[8]

لقد عبر شعراء هذيل عن هذه الثنائية بأصدق التعبيرات التي ظهرت جلية واضحة في نتاجهم الشعري، إذ حمل ذلك النتاج هموما كبيرة ومعاناة أكبر، فضلا لحظات رائعة كانت بمثابة هباة قد منحت لهم، وكان ذلك كله بفعل عوامل مختلفة منها البيئة وغيرها، إذ ترجم شعراء تلك القبيلة انفعالات اللذة والألم ترجمة واقعية حفلت بها تجاربهم الشعرية، والسبب في ذ لك يعود إلى إن الحياة الانسانية مليئة بالصراعات

والمتناقضات التي تؤثر تأثيرا مباشرا في النفس البشرية مما يولد ذلك في داخلها صراعا نفسيا يجمع الضد بضده في آن واحد (9).

إن ثنائية اللذة والألم لا تعتمد على ذات الشاعر فقط، إنما قد تحتوي على آلية تحول فهم الذات إلى الآخر، إذ إن الشاعر في بعض الأحيان يجسد احساساته وما يمر به متخذا من الآخر الصورة الأخرى، أو الوجه المضاد لذاته، وذلك ما أشار اليه بعض شعراء هذيل في قصائدهم من خلال تصوير لحظة الألم التي تمر بها الذات مقارنة مع حالة اللذة التي يعيشها الطرف الآخر –وهذا ما حتم علينا السير بهذا الاتجاه في دراستنا–، هذا على مستوى الذات وتعاملها مع المحيط الضاغط، أما على مستوى النص فإن هذه الثنائية تتولد عنها ((وظائف دلالية وجمالية عديدة يتعامل معها الشاعر بوعي وبرؤية معمقة وحساسية مرهفة، ومن أهم الوظائف: تعميق البنية الدرامية للنص من خلال حركية الجدل الصراعي بين الثنائيات المتضادة، أما الوظيفة الجمالية فتتجسد بإثارة الدهشة والمفارقة المتولدة من اجتماع النقيضين في بيت شعري واحد وكذلك في قصيدة واحدة أي كما يتعايش النقيضان في الحياة، يتعايشان ويتصارعان في قصيدة واحدة)) (10)

لقد تعددت المسارب التي جسد فيها الشاعر ثنائية اللذة والألم، إذ إنها تجسدت في أكثر من اتجاه، فتارة كانت البيئة وما احتوته من مظاهر مختلفة وإن كانت هي الباعث الأساس لذلك كله، وتارة كانت المرأة هي مبعث الألم واللذة، وتارة مظاهر أخرى مثل الهم والسهر والشكوى التي ترتبط بوجه أو بآخر بالعاملين السابقين وغيرهما، لتكون مجتمعة معالم هذه الثنائية.

إن كثرة النصوص الشعرية التي ضمت بين دفتيها هذه الثنائية جعلتنا ملزمين بانتقاء النصوص التي تجلت فيها هذه الثنائية بصورة أكثر دقة لنبتعد عن تأويل النص وتحميله ما لا يتحمله هذا من جانب، ومن جانب آخر محاولة ملامسة النص من قريب لنستكشف ما ينطق به من أحاسيس.

وفي أجواء اللذة أو محاولة الحصول عليها نجد إن الانسان يتحدى أجواء اليأس التي تحيل بينه وبين الحصول على مبتغاه، فيتناسى الهم ولا يبقى نصب عينيه إلا ذلك الهدف الذي يحقق له اللذة، فيتجاهل العقبات أو يحاول التقليل من شأنها. ولما ((كان الشاعر انسانا ومبدعا فقد عصرته صروف الحياة حلوها ومرها حتى العظم، فانتشى سكرا بلذتها حينا، وانزوى غضبا بشقائها حينا آخر، وكذا كان شاعرنا العربي...موزعا بين نوبتين متضادتين من نوبات الدهر، فقد ينتابه في بيئته الصحراوية فرح غامر وروح متوثبة، أو قد تنتابه الخيبة وفيها المواجع والهموم)) (11)

لقد بث الشاعر الهذلي لذاته وآلامه في نصوص شعرية كثيرة، فهذه عمرة بنت العجلان تصور بسالة شقيقها مبينة إنه كان يستأنس ويستلذ بقطع الفيافي التي لا يمكن لأحد أن يتجاوزها، مستخدمة البيئة وما تحتويه من مظاهر تحد وقوة في تصوير ذلك، فتقول:

وَخَرْقٍ تَجَاْوَزْتَ مَجْهُوْلَـهُ ... بِوَجْنَاْءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الكَلَاْلَا

فَكُنْتَ النَّهَاْرَ بِهِ شَمْسَـهُ ... وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيْهِ هِلَاْلَا

وَخَيْلٍ سَمَتْ لَكَ فُرْسَاْنُهَا ... فَوَلَّوا وَلَمْ يَسْتَقِلُّوا قِبَـــــاْلَا

فَحَيًّا أَبَحْتَ وحَيًّا مَنَعْتَ ... غَدَاْةَ اللِّقَاْءِ مَنَاْيَا عِجَـــاْلَا

وَكُلُّ قَبِيْلٍ وإِنْ لَمْ تَكُـنْ ... أَرَدْتَهُمُ مِنْكَ بَأْتُوا وِجَـــاْلَا(12)

لعبت الثنائية الضدية (اللذة والألم) دورها الفاعل في النص إذ تجسدت في أكثر من اتجاه وتجلت عبر أنساق ظاهرة ومضمرة، وقد سارت باتجاهين الأول الذي تمثل في شخصية المرثي الذي غاب عن الأنظار، الذي تجسدت لذته في التحدي والوصول الى ما يريد، فهو قاطع للصحاري والقفار التي يخشى الناس المرور فيها إذ تجسدت صفاته البطولية وشجاعته في هذا، فضلا عن الصفات الأخرى التي تظهر بطولة الشاعر، أما الاتجاه الآخر فهو لذة الشاعرة نفسها التي رسمت صور البطولة لأخيها، فككانت تشعر بلذة ونشوة حقيقية نتيجة لأفعال ذلك الرجل في الماضي القريب، أما ألمها فقد تجسد في نسق مضمر، فهي تعاني حالة الفقد وتحولها من حال الى حال، فما أجمل الأمس بوجوده وما أقبح اليوم بغيابه.

لقد أقامت الشاعرة علاقة جدلية من خلال استحضارها الماضي الذي يمثل سعادتها ولذتها، والحاضر الذي يمثل السلبي الذي هو مبعث الألم، وهذا يعني وجود دوامة صراع بين الماضي والحاضر، وهذه الجدلية مثلت عقدة نفسية شديدة لا يمكن أن تتلاشى بسهولة، وقد انعكس هذا الصراع بصورة واضحة في النص، فهي تستذكر الماضي لتستعين به على الحاضر، أو إنها محاولة يائسة للانتصار على الألم، ويمكن استكشاف تلك العلاقة بالشكل الآتي:

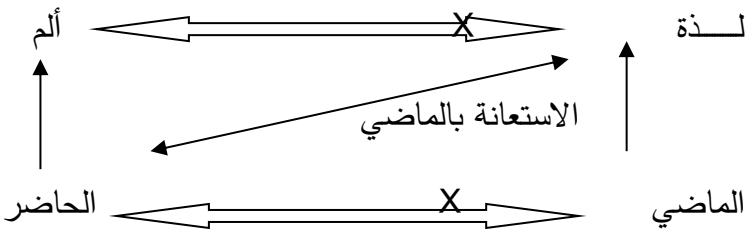

أي إن الشاعرة من خلال الاستعانة بالماضي اعتقدت بأن بإمكانها الانتصار على الحاضر، وهذا ما جعل الصراع واضحا بين ثنائية الزمن، ولا ننسى الصور التشبيهية الرائعة التي استعملتها الشاعرة في بناء نصها، والتي دلت دلالة واضحة أن لا وجود للحياة البشرية من دونها، فلولا الشمس لأنعدم الوجود، والهلال الظاهر الذي ينير ظلمة الليل، فمن خلال التشبيه استطاعت الشاعرة أن ترسم صورة فريدة لأفعال أخيها ومكانته في المجتمع.

أما عمر ذو الكلب فإنه يجد متعته ولذته في صعوده الى مرقبة عالية وجلوسه فيها، فيقول:

وَمَرْقَبَةٍ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيْهَـــا ... تُزِلُّ الطَّيْرَ مُشْرِفَةِ القَـــذَالِ

أَقَمْتُ بِرَيْدِهَا يَوْمًا طَوِيْـــلاً ... وَلَمْ أُشْرِفْ بِهَا مِثْلَ الخَيَالِ

وَلَمْ يَشْخَصْ بِهَا شَرَفِي وَلَكن ... دَنَوْتُ تَحَدُّرَ المَـــاءِ الزُّلَالِ

وَمَقْعَدِ كُرْبَةٍ قَدْ كُنْتُ مِنْهَـــا ... مَكَانَ الإِصْبَعَيْنِ مِنَ القِبَالِ (13)

فهي مرقبة تحار العين فيها من بعدها، وقمة عالية لم يرهبها ولم يخافها عرف طريقه اليها واعتلاها[ii]، وهذا ما يشعره باللذة الداخلية على الرغم من صعوبة الطريق ووعورته ويئس غيره من الوصول الى ما وصل اليه هـ1ا من جانب، ومن جانب آخر نجد ان الوصول الى تلك المرقبة والاقامة والمكوث فيها يعني إنها قد طابت للشاعر، فبعد رحلة طويلة شاقة مملوءة بالوحشة والرهبة، محفوفة بالمخاطر والآلام حلت لذة الشاعر وتغيرت حالته النفسية فصاحبها شعورين الأول الفخر والزهو بالنفس، لأنه وصل الى مكان لا يمكن أن يصل اليه أحد، وهنا تحقق الجزء الأول من لذة الشاعر، والشعور الآخر هو اللذة الحقيقية التي جعلت الشاعر يتخذ من ذلك المكان مقاما للمكوث والاستراحة، فضلا عن اهتدائه في الوصول اليه، إذ صور الشاعر إن صوله اليها كان سهلا يسيرا كسير الماء في اتجاهه الصحيح، كما يمكن أن نستشف من خلال

النص إن الشاعر يشعر باللذة عندما يكون بعيدا عن أعين الناس، لأنه ((كلما ازدادت الأنا عشقا لذاته، قلت أمامها فرص التواصل مع الآخرين، وعلى هذا فإن كل نفور تبديه الأنا إزاء الأنت إن هو الا ضرب من الانهماك في عشق الذات))(14)

ومما يزيد من لذة الشاعر ونسيانه الألم الذي تعرض له أثناء رحلته هو شعوره بأنه ما يزال متهيئا يستطيع تحقيق ما يعجز عن تحقيقه غيره، وربما اراد أن ((يعبر عن ذاته وشخصيته لتحقيق وجوده الذي أحس بضياعه))[iii] لسبب من الأسباب.

لقد مثلت الثنائية المتضادة (اللذة والألم) بؤرة اشعاع في النص، لأن الشاعر استطاع أن يجسد احاسيسه النفسية قبل الوصول وبعد الوصول اليها، فضلا عن ثنائيات أخرى يمكن أن نتبينها من خلال النص، فهنالك الارتفاع الدال على اللذة، والانخفاض الذي يمثل الألم، فالشاعر منذ البداية كان يسعى الى تحقيق اللذة ولم يجدها الا في تلك المرقبة بالانطلاق من الأسفل الى الأعلى، ويمكن لنا أن نتخيل رحلة الشاعر بالشكل الآتي:

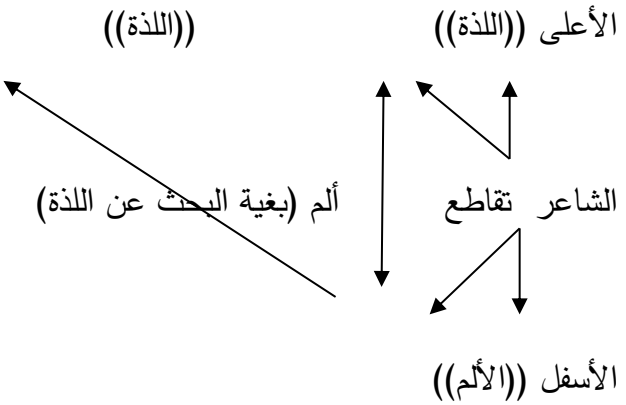

وتتجلى قدرة الشاعر في الكشف عن عنصر اللذة حين يرى إن الجميع قد صاروا في تحته بينما هو في الأعلى متعلقا بعالم رسمه في خياله مختلفا عن عالمهم في الأسفل.

وإذا كان الشاعر قد وجد لذته في اعتلائه للمرقبة والإقامة فيها، فإن مليح بن الحكم ينظر الى البرق ويترقبه، لأنه يذكره بالحبيبة مصورا ذلك من خلال ثنائية اللذة والألم، فيقول:

تَنَبَّهْ لِبَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُوْصِـــــــبِ رَفِيْعِ السَّنَا يَبْدُو لَنَا ثُمَّ يَنْضَـــبُ

تَرَاْهُ كَتَخْفَاْقِ الجَنَاْحِ وَدُوْنَـــــــــهُ مِنَ النِّيْرِ أَو جَنْبَى ضَرِيَّةَ مَنْكِبُ

سَرَى دَأْبًا فِي الرَّمْلِ يَتْرُكُ خَلْفَــهُ ... مَوَاْهِبَ لَمْ يَعْتِكْ عَلَيْهِنَّ طُحْلُــبُ

بِذِي هَيْدَبٍ أَمَّا إِذَا ما عَلا الرُّبَــى ... فَيُرْوِى وأَمَّا كُلَّ وَادٍ فَيَرْعَــــبُ

تَرَى مُرَعًا يَخْرُجْنَ مِنْ تَحْتِ وَدْقِهِ ... مِنَ المَاْءِ جُوْنًا رِيْشُهَا يَتَصَــبَّبُ

فَرَاْقَبْتُهُ حَتَّى تَيَاْمَنَ واحْتَــــــوَتْ ... مَطَاْفِيْلَ مِنْهُ حُرَّيَاتٌ فَأَغْــــرُبُ

فَقَاْلَتْ لَهُ سُعْدَى أَرَى زِيَّ رَاْكِــبٍ ... عَزِيْزٍ عَلَيْنَا سُخْطُهُ وهو مُذْنِــبُ

يَلُوْمُ ويُسْدِي سِرَّنَا ذَاْكَ دِيْنُــــــهُ ... وفِي ذَاْكُمُ يَزْرِي عَلَيْنَا ويَعْتِــبُ

نَظَرَتِ إِلَيْنَا مِنْ قَرِيْبٍ وأَتْلَعَــــتْ ... بِأَعْنَاْقِهَا غِزْلاَنُ ضَاْلٍ ورَبْــــرَبُ

كَمِثْلِ خُدُوْدِ الخَيْلِ صَدَّتْ بأَوْجُــهٍ ... حِسَاْنٍ وغَشَّاْهَا الأَجِلَّةَ مُعْــــرِبُ

كَمَا رَاْحَ فِي سَوْمِ العَجَاْجِ عَشِيَّــةً ... مَعَ اللَّيْلِ حُرٌّ يَنْفُضُ الرَّأْسَ أَخْطَبُ

....

فَقُلْتُ لَهَا يالَيْلَ كَيْفَ أَزُوْرُكُــــمْ ... وقَدْ جَعَلَتْ فِي جَنْبَكِ الحَرْبُ تَحْدَبُ

بَلَى ثُمَّ تَرْمِي بالنَّجَاْئِبِ نَحْوَهَــــا ... دُجَى اللَّيْلِ عَنْ هَاْمَاْتِهَا يَتَجَوَّبُ(15)

يظهر النص حالة الترقب المصحوبة بثنائية اللذة والألم، إذ إن ذلك البرق قد أثار شوقه الى المحبوبة من خلال تأمله للطبيعة ((لأن الطبيعة لا تقوم خارج النفس، بل هي جزء من هذه النفس)) [16] فكانت الطبيعة حاضرة بكل قواها في هذه الثنائية حيث((يظهر النص حالة الترقب والخوف التي أصابت الشاعر في هدأة الليل بعد وميض البرق، كما إن سرعة تتابع البرق وانكشافه عن سواد الغيم قد أثار صراعا نفسا لدى الشاعر تجلى في رسمه هذه الصورة التي حملت في طياتها نوعا من السوداوية والخوف والألم)) (17) ، فالقصيدة تعكس احساسا متكافئا متكاملا في وصفه حركة البرق ونزول الأمطار والانتقال إلى الحديث عن سعدى تلك المحبوبة التي كانت تعيش حالة ترقب لمجيئه، وذلك الترقب والانتظار والذكرى هي حالات لذة مصحوبة بالألم، فالترقب والانتظار تشعر المحبوب باللذة، لكن ما يبدو غريبا إن ذلك الترقب وذلك

الانتظار لم يتحول الى لذة حقيقية بسبب مجموعة من العوامل التي استطاعت أن تفرض سلطتها الحقيقية على الشاعر، فثنائية اللذة والألم كانت تسير في خطوط مختلفة، يمكن أن نبينها بالآتي:

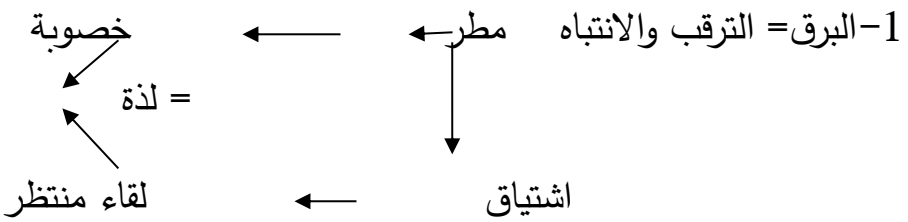

2-الحرب= بعد المسافة=استحالة حصول اللقاء= ألم.

ومن هنا يتبين لنا إن البرق والمطر هو رمز الخير والخصوبة والارتواء ونتائجه ايجابية على الحياة العامة، وذلك ما يجعل الشخص يشعر باللذة، فبات الشاعر مترقبا عطشانا للقاء ليلى كتعطش الأرض لمياه المطر التي سيكسيها بحلة جديدة، لكن من المفارقات إن الأرض قد حصلت على ما أرادت والشاعر بقي يتلذذ بآلامه وأحزانه، وهذا ما جسد في النص ثنائية اللذة والألم في لحظة واحدة، فضلا عن ذلك كله إن الشاعر كان يتلذذ بالزيارة ويتألم لعدمها، وهذا ما اتضح في الأبيات الأخيرة، حيث استفهم عن ذلك بأداة الاستفهام، لأنه كان يبحث عن اللذة.

أما الليل والشكوى منه فقد كان باعثا مهما من بواعث اللذة والألم عند الشاعر الهذلي، فكان يشكو من طول الليل ويكتوي بنار الحزن والألم لأي سبب من الأسباب، أما الذين لا يعيشون تلك الحالة فإن لذاتهم متحققة ويشعرون برغبة عارمة بالارتياح ومحاولة الخلود الى النوم، وخير من جسد هذا المعنى الشاعر ساعدة بن جؤية في قصيدة يرثي بها ابنه أبي سفيان، يقول فيها:

أَلَا بَاْتَ مَنْ حَوْلِي نِيَامًا وَرُقَّدًا ... وَعَاْوَدَنِي حُزْنِي الَّذِي يَتَجَـــدَّدُ

وَعَاْوَدَنِي دِيْنِي فَبِتُّ كَأَنَّمَـــــا ... خِلَاْلَ ضُلُوْعِ الصَّدْرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ

بِأَوْبِ يَدَيْ صَنَّاْجَةٍ عِنْدَ مُدْمِنٍ ... غَوِيٍّ إِذَا مَا يَنْتَشِي يَتَغَـــــرَّدُ

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ كَاْنَ مَا حُمَّ وَاْقِعًـــا ... بِجَاْنِبِ مَنْ يَحْفَى وَمَنْ يَتَـــوَدَّدُ

وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بِوَادٍ أَنِيْسُـــــــهُ سِبَاْعٌ تَبَغَّى النَّاْسَ مَثْنَى وَمَوْحَدُ

لَهُنَّ بِمَا بَيْنَ الأَصَاْغِي وَمَنْصَـــحٍ تَعَاوٍ كَمَا عَجَّ الحَجِيْجُ المُلَبَّـــدُ

....

أَلَا هَلْ أَتَى أُمَّ الصَّبِيِّينِ أَنَّنِـــــي عَلَى نَأْيِها حِمْلٌ عَلَى الحَيِّ مُقْعَدُ

وَمُضْطَجَعِي نَأْبٍ مِنَ الحَيِّ نَـــأْزِحٌ وَبَيْتٌ بَنَاْهُ الشَّوْكَ يَضْحَى وَيَصْرَدُ

تَذَكَّرْتُ مَيْتًا بالغَرَاْبَةِ ثَاْوِيًـــــــا فَمَا كَاْدَ لَيْلِي بَعْدَمَا طَاْلَ يَنْفَـــدُ

شِهَاْبِي الَّذِي أَعْشُو الطَّرِيْقَ بِضَوْئِهِ وَدِرْعِي وَلَيْلُ النَّاْسِ بَعْدَكَ أَسْـــوَدُ

فَلَو نَبَّأَتْكَ الأَرْضُ أَوْ لَو سَمِعْتَـــهُ لأَيْقَنْتَ أَنِّي كِدْتُ بَعْدَكَ أَكْمَـــدُ (18)

إن مجرد نظرة أولى للنص تجعلنا على يقين تام بانتصار الألم انتصارا كبيرا على طرف اللذة والأسباب واضحة في النص، فعلة الموت كانت هي الباعث الأساس في تحريك النص باتجاهات شتى، ويبدو إن الشاعر كان قد سبق الأحداث وبدأ من النهاية، فكانت ارادة الألم هي صاحبة السلاح الأقوى، فألقت انعكاساتها على الحالة النفسية، ولم تكن علة الموت هي العلة الوحيدة التي آلمت الشاعر فألأمت به، بل هناك مشكلات أخرى ألقت بنفسها على الذات فأثقلت كاهلها، وهي:

1- الفراق: إذ إن الشاعر يبدو كان بعيدا عن أهله فهو يقطن في مكان، وهم يسكنون في مكان آخر، ذلك المكان الذي لك يكن طبيعيا على الاطلاق فهو غير آمن لهم، بل هو مكان معاد تألفه الوحوش التي تهدد كيانهم.

2- فراق الزوجة: وهذا ألم آخر جعل الشاعر مؤرق الأجفان شارد الذهن، حتى صار بسبب ذلك مقعدا لا يستطيع الحركة، ففراقه لزوجته كان عاملا مهما في شل حركته.

3- ذاكرة الزمان: فعدم النسيان وحضور ذكريات الابن الفقيد جعل للشاعر صحبة مع السهر وخصوصا وإن الفقيد من ذرية الشاعر، فهو الذي بنى عليه بيوتا من الأمل، وذلك ما جعله يتوجه اليه بأسلوب الخطاب المباشر والعتاب المؤلم، مبينا له إنه لو كشف له عن حال والده، لصار عنده علم اليقين بأن والده قد مات حزنا عليه.

إن صراع اللذة والألم تعدى الذات ليجعل من الآخر ركنا مهما من أركان هذه الثنائية، لأن الشاعر قد استأثر بالألأم لنفسه واستغنى عن اللذة، إذ منحها للآخر، لأن الآخر لم يعش الارهاصات والصدمات التي تعرض لها الشاعر، ولم يجر ما جرى عليه من أزمات نفسية، وهذا ما كشف عنه البيت الأول من القصيدة، فالناس غارقون في اللذة لذة النوم، والشاعر يعيش صراعه الأزلي الثابت مع الألم، ومن هذه الثنائية تنبثق مجموعة من الثنائيات الأخرى التي كشف عنها التضاد مع الآخر وهي كالآتي:

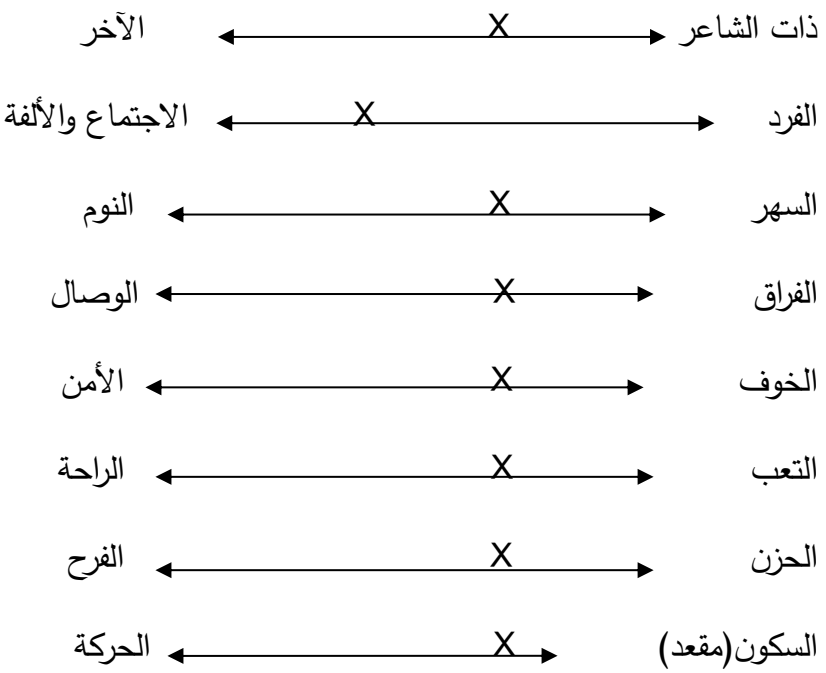

فالشاعر يعيش حالة من الانفراد والعزلة نتيجة ما يمر به من ظروف جعلته غريبا تسيطر عليه النزعة الاغترابية بعيدا عن واقعه الاجتماعي، إذ صار ((يشعر بأنه ضعيف يعتمد كيانه على وجود قوى خارجية لا تمت لذاته)) (19) ، فالشاعر عاش حالة ضعف حاول من خلالها الاتكاء على أشياء تمنعه من السقوط، فبث همه في اطار من الحزن (20) مختارا من الليل الزمن المناسب للتعبير عن الآهات والمواجع، لأن في الليل ((يستيقظ الوجدان والفكر، ويغشى الانسان شعور حاد بالدثور والتناهي، وينعكس هذا على وجدان الشاعر في صورة آلام، وأحزان وقلق وحيرة)) (21) . فيما يرى آخرون إن الليل ((يأتي بالهموم ويجلب الشر ويعمل الفجيعة والألم للناس)) (22)

لقد توقف الشاعر طويلا متأملا مع نفسه محاولا استقراء ما يدور بداخلها من هواجس وأحاسيس معبرا عنها من واقع الاستعانة بالزمان كونه القوة الفاعلة التي تحكمت بما وصل اليه، ومن ثم عمد الى التصريح بالبكاء بوصفه عاملا مساعدا على تخفيف آلام النفس وتصدعات الذات.

وليس ببعيد عن ذلك كله أبيات الشاعر أبي ذؤيب الهذلي التي عبر من خلالها أصدق التعبيرات عن حالته النفسية التي يمر بها، فيقول:

نَامَ الخَلِيُّ وَبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِراً ... كَأَنَّ عَينِيَ فِيْهَا الصَّابُ مَذْبُـــوْحُ

لَمَّا ذَكَرْتُ أَخَا العُمْقَى تَأَوَّبَنِي ... هَمِّي وأَفْرَدَ ظَهْرِي الأَغْلَبُ الشِّيْحُ

جُوْدًا فَوَاللهِ لا أَنْهَاكُمَا أَبَـــدًا ... وَزَالَ عِنْدِي لَهُ ذِكْرَى وتَبْرِيْـــــحُ (23)

اتشحت الأبيات أعلاه بالألم الكبير الذي حل بالشاعر وجعله في حالة أرق دائم لا يهدأ له بال نتيجة الذكرى لذلك الصديق، فجعل من ثنائية اللذة والألم قطب الرحى والمحور الأساس الذي تدور في فلكه القصيدة، فالشاعر يصف معاناته وآلامه التي عبر عنها بالسهر مقيما منها طرفا آخرا هو لذة الشخص الذي لا هم فيه ولا ألم، وعن طريق الموازنة بينه وبين الآخر استطاع الشاعر أن يبين مدى الحزن والألم الذي يعانيه، إذ إن ذلك تجلى بوضوح كبير في البيت الأول من خلال ابراز أكثر من ثنائية، حيث إن السهر كان باعثا مهما من بواعث الألم الذي يعانيه الشاعر، وبالمقابل نجد النوم واللذة عند غيره، فضلا عن براعة الصورة ودقة الخيال في رسم مدى المعاناة (فيها الصاب مذبوح) وما بكاء الشاعر إلا وسيلة من وسائل الترويح عن النفس فضلا عن إنها مظهرا من مظاهر الألم والمعاناة التي صرح الشاعر بأنها ستكون دائمة لا تتوقف. فالأحاسيس والمشاعر أصبحت صاحبة السلطة العظمى والإرادة القوية بحيث أفقدت الشاعر السيطرة عليها وهذا ما دل عليه البيت الثالث (فو الله لا أنهاكما أبدا)، فترك لها حرية الارادة والتصرف، ولا ننسى دور الذاكرة الفاعل إذ فعلت فعلها فكانت الباعث الأساس والسبب المباشر في كل ما يمر به من مأساة وألم، لأنه لو لم يتذكر (أخا العمقى) لما بكى وشكا، ولما أصابه الألم، ولكان حاله حال غيره من الذين يشعرون بلذة النوم والارتياح، ومن هنا استطاع الشاعر أن يظهر ثنائية اللذة والألم من خلال اقامة المقارنة بين الذات والآخر ليجسد من خلالهما هذه الثنائية التي سيطر فيها الألم على الشاعر، بينما

استأثر الآخر باللذة، وإذا كان ابو ذؤيب الهذلي قد استأثر بالآلام ومنح اللذة للآخر، فإن عبد الله بن مسلم يدعو غيره لمشاركته بآلامه مبينا ما أصابه من احساس بقسوة الليل وطوله، فيقول:

تَعَالَوا أَعِيْنُوْنِي عَلَى اللَّيْلِ إِنَّـــــهُ	عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لا تَنَامُ طَوِيْـــــلُ
ولا تَخْذُلُوْنِي فِي البُكَاءِ فَإِنَّنِـــــي	لَكُمْ عِنْدَ طُوْلِ الجَهْدِ غَيْرُ خَذُوْلِ
تَعَالَوْا إِلى نَفْسٍ تَسَاقَطُ مِنْ هَـــوَى	مُبْتَلَّةٍ رَيَّا العِظَامِ كَسُـــــــــوْلِ
أَتُتْرَكُ نَفْسٌ فِي هُذَيْلٍ مَرِيْضَـــــةٌ	مُحَاْذِرَةٌ قَتْلاً بِغَيْرِ قَتِيْـــــــــلِ
فَوَيْحِي وَعَوْلِي فَرِّجُوا بَعْضَ كُرْبَتِي	وإِلا فَإِنِّي مَيِّتٌ بِغَلِيْلِـــــــــــي
فَإِنْ كَانَ هذا الشَّوْقُ لا بُدَّ لازِمًـــا	ولَيْسَ لَكُمْ فِيْهِ الغَدَاْةَ حَوِيْـــــلُ
فَقُوْلَا لَهَا قَوْلاً رَفِيْقًا لَعَلَّهَـــــــا	سَتَرْحَمُنِي مِنْ زَفْرَةٍ وعَوِيْـــــلِ
بِرِيْقَتِهَا أَوْ رِيْحِ ثَوْبٍ أَشَمُّـــــــهُ	فَيَعْرِفَ رُوْحِي رِيْحَ رُوْحِ خَلِيْلِـــي (24)

يضعنا الشاعر هنا في قلب المأساة خصوصا حين توجه بالخطاب إلى انسان مثله، إذ نجح في استثارة عواطفنا واستدرار عطفنا، إذ إن معنى ذلك أنه فقد القدرة في السيطرة على نفسه وفاض به الكيل، ولم يستطع أن يتحمل الألم لوحده، فكان ذلك مدعاة لأن يتوجه بالخطاب الى من حوله يدعوهم إلى المشاركة مبينا الأسباب الموجبة لطول الليل، فالشاعر يعيش مأساة حقيقية داعيا في الوقت ذاته إلى المشاركة الحقيقية أيضا، فهو لا يريد المجاملة ولا يقبل بها على الاطلاق، إذ إن معاناته معاناة هجر وفراق وألم حب ولوعة وابتعاد محبوبة أوصلته الى الحالة التي هو فيها، فصار الشفاء مقترنا بوصالها اليه، معلنا عدم تحقق اللذة بأي شكل من الأشكال بدونها، وعليه فإنه يقدم لنا مجموعة من الخيارات التي تعيد اليه صحته أو تحقق له شيئا بسيطا من اللذة بغية الالتفات إليه وإن بقيت على اعراضها فإنه يكتفي باليسير القليل جدا وهو جزء من ثوبها أو عطر من عطرها، وهنا إن لذة الشاعر تتحقق بذلك، إذ إن أدنى شيء منها بإمكانه أن يحقق له لذته وما عداها فإن الامه وأحزانه جميعها لا يمكن أن تنجلي، ومن هنا يتضح لنا إن دعوة صحبه للمشاركة في البكاء هي محاولات لجعلهم يتحسسون المعاناة التي يعانيها أملا فيهم أن يوصلوه إليها.

إن صراع هذه الثنائية في النص جاء مقترنا بالمحبوبة ففي وصلها تنكشف الهموم وتزول والسهر يرحل ويتحول الليل من ليل ألم إلى ليل لذة حقيقية ذاتية ومعنوية، ومن دونها تبقى الأمور جميعها على ما هي عليه.

لقد انطلقت من ثنائية اللذة والألم مجموعة من الثنائيات الأخرى التي شكلت بمجملها البنية العامة للنص، اذ ولدت ثنائية الاقبال والادبار متمثلة بـــ(تعالوا–لا تخذلوني) لأن الام الشاعر واحزانه قد بلغت مبلغا عظيما، بحيث أصبح لا يستطيع أن يتحملها فكان ذلك مدعاة ومحاولة للتخفيف عن النفس المكلومة المجروحة بعدم الوصال والهجر، وكان الباعث ذاته هو ما سبب السهر للشاعر وأرقه كثيرا، وفي الوقت ذاته هي سبب الحزن الذي يعيشه ووصاله سبب للفرح المنتظر و((يسلك الشاعر أسامة بن الحارث في لوحة الافتتاح بعدا واقعيا يكشف من خلال همومه وظروفه النفسية الحادة في فقد اخوانه، إذ إن رحيلهم كان سببا في هذا الأسى الذي تبعثه الذكرى)) (25) ، فيبث آلامه من خلال نتاجه الشعري، فيقول:

أَجَارَتَنَا هَلْ لَيْلُ ذِي الهَمِّ رَاقِدُ — أَمِ النَّوْمُ عَنِّي مَانِعٌ مـــــا أُرَاوِدُ

أَجَارَتَنَا إِنَّ امْرَءًا لَيَعُـــــــوْدُهُ — مِنَ أَيْسَرَ مِمَّا بِتُّ أُخْفِي العَوَائِدُ

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي فَبِتُّ مُسَـــهَّداً — كَمَا ذَكَرَتْ بَوًّا مِنَ اللَّيْلِ فَأقـــدُ(26)

لقد عبر الشاعر عن احساسه بالألم بطريقة السؤال الانكاري، فهو يعلم تمام العلم إن من تكون الهموم رفيقه لا ينام الليل، فكيف يكون حال الفاقد؟ إذ أبرز الشاعر سمة الحزن الذي باتت ارادته تنتصر عليه، فظهر في صورة الفرد المتعب المثقل بالهموم والمواجع وفي أثناء مقدمته عن الحديث عن كل ما يعانيه من ارهاصات وأزمات تبرز ثنائية النوم التي تمثل السكون والسهر، الذي بات يمثل في هذا النص الحركة، وأي سهر يتحدث عنه الشاعر. إنه سهر الشخص الفاقد الشديد الحزن الذي بدأ ينهار من الداخل، هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد إن الشاعر يقدم لنا ثنائية أخرى تعتمد اعتمادا مباشرا على الماضي والحاضر، فالماضي بنتائجه السلبية التي مرت وويلاته التي انعكست انعكاسا مباشرا على الحاضر، فأصبحت بين الزمن الماضي والزمن الحاضر حالة توافق وليس تضاد، ففي الماضي كانت الالام آنية في حينها، إذ إن الشاعر كان بالقرب من الحدث، أما آلامه في الحاضر قد اعتمدت اعتمادا مباشرا على الماضي واتكأت

عليه فصارت آنية أيضا ومكا بين الزمنين يعني الاستمرارية في الالام، فالحزن في حياته متحقق في الماضي متحقق في الحاضر، وبناءا على ما تقدم فإن الشاعر قد ربطنا بجو نفسي أظهر من خلاله الألم الذي يعيشه والصراع الذاتي الذي يراوده مظهرا لذة من ليس لديه هموم ضمنا، إذ دل على طرف هذه الثنائية من خلال قرائن منها:

1- الاستفهام الذي استطاع من خلاله أن يبين إن من ليس لديه هموم يستطيع أن ينام براحة ويشعر بلذة.

2- النوم الذي يمكن لأي شخص أن يلتذ به ويتلذذ فيه.

3- لولا ما جاءت به الذاكرة-ذاكرة الزمن- لكان في وضع غير الوضع الذي هو عليه الآن.

لقد كانت المرأة واحدا من العناصر المهمة في اثارة لذة الشاعر وألمه وهذا الكلام ينسحب على المحبوبة حيث كانت ((الحبيبة بل كان حبها ألما ممضا وبكاء عاليا، وحزنا وشغفا وهياما، وجنونا مستقرا، كم أسهرت الحبيبة المحبين، فقضوا لياليهم الطويلة يرعون نجومها، فلا غرو اذا ما استهانوا بالموت وتمنوه)) (27) فأبو صخر الهذلي قد ورث من محبوبته الأرق وازدادت معاناته بمرور الأيام فكان يعاني وجد الصبابة وتباريح الهوى، فيعيش ليله يعاني ألم العشق الذي لا ينتهي، فيقول:

أرقت ونام عني من يلوم ... ولكن لم تنم عني الهموم

كأني من تذكرها ألامـي ... أذى ما أظلم الليل البهيم

سليم مل منه أقربـــوه ... وعطله المداوي والحميـم

يلومك في مودتها رجال ... لو انهم بدائك لم يلومـوا

قلوبهم وأنفسهم صحاح ... وقلبك من تذكرها سقيـــم

فأنت وإن لحاك الناس فيها ... جميع الناس تعصي أو تلوم (28)

تظهر ثنائية اللذة والألم بوضوح كبير من خلال تصريح الشاعر بذلك، فقد تملكته الالام فظهرت معاناته النفسية بشكل جلي، من خلال مرافقة الالام له في حياته، بينما كان غيره يعيش حالة لذة مستمتعا بلياليه غارقا في نومه، متوجها باللوم الى الشاعر، وذلك ما جعل معاناة الشاعر مزدوجة من جهتين، الأولى فقدان الوصال مع الحبيبة وذلك كان باعثا حقيقيا من بواعث السهر والمعاناة، وباعث اللوم الذي شكل عبئا، فألم العشق قد افقده الراحة وأبعد النوم عنه، وجعل ليله ليلا مظلما ليلجأ بعد ذلك الى المقارنة بين ذاته

المكلومة التي تكتوي في كل لحظة بنار العشق وحال من يلومه، فلائموه صحاح يشعرون بلذة الحياة وجماليتها، فلا هم ولا غم لديهم، بينما يكابد الشاعر صراع الألم لوحده.

إن ثنائية اللذة والألم كانت محورا رئيسا في رفد النص بثنائيات أخرى تواشجت وارتبطت ارتباطا وثيقا مع الثنائية الأم، فصرن يسرن في دائرة واحدة تؤدي في النهاية الى الثنائية الأم ويمكن أن نكشف عنها بالشكل الآتي:

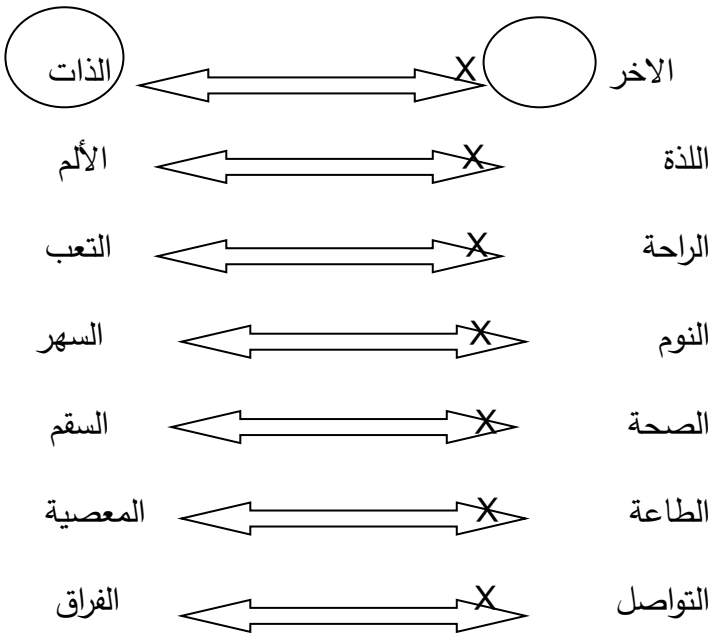

وإذا كان عدم التواصل مع المرأة أحد مظاهر الألم وطول الليل الذي حل بالشعراء وجعل الامهم كبيرة لا تطاق، فإننا نجد في بعض النصوص الشعرية الخاصة بشعراء هذيل فيها الكثير من اللذة والألم، إذ إن تمرد بعض الشعراء على قبائلهم جعلهم يشعرون باللذة وقد يحدث العكس من ذلك تماما، لأن الشاعر في بعض الأحيان يجبر على فك أواصر الانتماء مع قبيلته (29) لسبب من الأسباب، فيكون مجبرا على الرحيل لضرورة ذاتية تدفعه دفعا رغم أنها مضادة لرغباته وتوجهاته العقلية ومخالفة لاستحسان الآخرين(30) وبعضهم

يجد لذته في التمرد على أعراف القبيلة وتقاليدها والانتقام ممن ظلمهم، لكن تلك المواقف كانت متباينة ، إذ وصل الحال ببعض المتمردين إلى حد العداء، وجعل غاراته على جيرانه(31) فهذا أبو جندب يقول:

لَقَدْ أَمْسَتْ بَنُو لِحْيَانَ مِنِّـــي ... بِحَمْدِ اللهِ فِي خِزْيٍ مُبِيْـــنِ

جَزَيْتُهُمُ بِمَا أَخَذُوا تِـــــلَادِي ... بَنِي لَحْيَانَ كَلاَّ فَاحْرُبُوْنِـــي

تَخِذْتُ غُرَانَ إِثْرَهُمُ دَلِيْـــــلاً ... وفَرُّوا فِي الحِجَازِ لِيُعْجِزُوْنِي

وَقَدْ عَصَّبْتُ أَهْلَ العَرْجِ مِنْهُمْ ... بِأَهْلِ صُوَائِقٍ إِذْ عَصَّبُونِـــي

تَرَكْتُهُمُ عَلَى الرَّكُبَاتِ صُعْـــراً ... يُشِيْبُوْنَ الذَّوَائِبِ بِالأَنِيْـــــنِ (32)

أظهر النص بوضوح ثنائية اللذة والألم إذ أظهر الشاعر الرفض في أكثر من مشهد، حيث مشهد الفرار الذي أظهر لذة داخلية عند الشاعر، ذلك الفرار الذي اتخذوه وسيلة لجلب المتاعب للشاعر لكن اللذة في المطاردة كانت أقوى بكثير من الألم، فضلا عن حالة الافصاح التي تبين إن الشاعر قد حاول الانتقام منهم، ووصل به الحال الى أن يسلب أرواحهم سلبا ويستأنس ويلتذ بأنينهم الذي تشيب منه الرؤوس، فالشاعر يعيش نشوة قل نظيرها جراء ما حققه من نتيجة ايجابية بالنسبة له سلبية بالنسبة لهم، ومن هنا تحققت ثنائية اللذة والألم من خلال التضاد بين الأنا والآخر، إذ إن الأنا تشعر باللذة نتيجة ألم الآخر، ولم يظهر الشاعر أي ألأم نتيجة ما حل بهم، بل هم من أظهروا آلامهم وأحزانهم من خلال قرينة الأنين، فالشاعر من خلال اللذة استطاع أن يذيقهم مرارة الألم. فالشاعر يبدي تشفيا وشماتة بأبناء عمومته من بني لحيان كما إنه لا يجد غضاضة في إبداء الحمد والشكر بما مكنته شجاعته من الحاق الألم والأذى بهم.

لقد تواشجت في النص أكثر من ثنائية فهنالك الحركة والسكون، فالقوم كانوا قبل قليل يتحركون بإرادتهم أما بعد ذلك فأصبحوا صرعى مضرجين بدمائهم لا يحركون ساكنا، ولا يتحركون فيما استمر الشاعر في الحركة، ومن هنا يمكن أن نقول إن هؤلاء القوم في أثناء حركتهم كانوا يبحثون عن اللذة في محاولة فوزهم بوسام الحياة، أما الآن فأصبح السكون باعثا من بواعث الألم، فعلاقة الحركة باللذة هي علاقة اتفاق وتلاق وعلاقة السكون بالألم علاقة توافق أيضا، بينما هي علاقة تضاد في الطرف الآخر، ومنه نشأت ثنائية الموت والحياة، إذ تمثل الأولى الألم، بينما تمثل الثانية الحياة.

إن الذي يربط الثنائيات أعلاه مركزية الفرد (الشاعر) مقابل ثانوية الأطراف الأخرى. فالشاعر قدم نفسه على انه الطرف الايجابي في النص، بينما كان الآخر طرف سلبيا، وفي بعض الأحيان يعبر الشاعر بموقف معين يتألم كثيرا منه فيتجه نحو التعويض بطريقة الانتقام، فيشفي غليله من خلالها، وهذا ما نجده عند الشاعر عبد مناف بن ربع، إذ يقول:

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي ظَفَرٍ رَسُـــــوْلاً	وَرَيْبُ الدَّهْرِ يَحْدُثُ كُلَّ حِيْنِ
أَحَقًّا أَنَّكُمْ لَمَّا قَتَلْتُـــــــــمُ	نَدَامْايَ الكِرَامَ هَجَوْتُمُوْنِـــــي
فَإِنَّ لَدَى التَّنَاضِبِ مِنْ عُوَيْرٍ	أَبَا عَمْرٍو يَخِرُّ عَلَى الجَبِيْـنِ
وإِنَّ بِعُقْدَةِ الأَنْصَابِ مِنْكُـــمْ	غُلَامًا خَرَّ فِي عَلَق شَنِيْـــنِ
وَرَدْنَاهُ بِأَسْيَافٍ حِـــــــــدَادٍ	خَرَجْنَ قُبَيْلُ مِنْ عِنْدِ القُيُـونِ
تَرَكْنَاهُ يَخِرُّ عَلَى يَدَيْـــــــهِ	يَمُجُّ عَلَيْهِمَا عَلَقَ الوَتِيْـــــنِ
فَمَا أَغْنَى صِيَاحُ الحَيِّ عَنْهُ	وَوَلْوَلَةُ النِّسَاءِ مَعَ الرَّنِيْـــــنِ
وإِنَّا قَدْ قَتَلْنَا مَنْ عَلِمْتُـــــــمُ	وَلَسْتُمْ بَعْدُ فِي قُفٍّ حَصِيْـــنِ(33)

إن نظرة أولى للنص لا نستطيع من خلالها أن نظفر ببيان ثنائية اللذة والألم، لأن النص بني بطريقة الحوار الممتزج بالفخر، بحيث تداخلت فيه مظاهر اللذة والألم تداخلا كبيرا، لوجود النقيضين في آن معا((لذة الأنا وألمها))، ولذة ((الآخر وألمه)) وهذا ما يجعل الخوض في حيثيات النص وتفاصيله ليس بالأمر اليسير، لكن لو حاولنا أن نفكك النص ومحاولة اعادة بناءه من جديد، فإننا سنظفر ونستطيع أن نقف على هذه الثنائية وتأثيراتها على الجانبين بشكل يسير، إذ إن أولى منافذ النص التي يمكن الدخول من خلالها هو خطاب الشاعر الموجه الى الطرف الآخر المصحوب بالنصح والتحذير من الدهر وتقلباته التي تجعله في حالة حركة دائمة، فجعل الخطاب بؤرة الموضوع وفيه انطلق الى فضاء أوسع مبينا إنه لا يهتم لما حل به نتيجة ما قاموا به، وإن كانت فعلتهم تشعره بالألم، لكن لديه ما يشعره باللذة ويخفف عنه وطأة الألم والأزمة النفسية التي يمر به، فهناك حالة من التوازن بين الفعل ورد الفعل، فما قاموا به من أجلأن يثيروا

ألم الشاعر لا يعدل ما حصل عليه منهم، وما شعر به من لذة، فاللذة التي يعيشونها لا تساوي أي شيء وبأي شكل من الأشكال لذته، بل على العكس من ذلك تماما عليهم أن يتألموا وآلامهم هذه المرة كبيرة، لأن الشاعر عمد وبطريقة سردية الى ذكر أدق التفاصيل حيث رسم لنا أكثر من مشهد وأكثر من صورة، وأكثر من حركة، وهذه التفاصيل جعلت النص يحفل بأكثر من ثنائية وتلك الثنائيات عملت عملها بطريقة معاكسة بحيث إن بعض الثنائيات وإن كانت مشتركة هي متضادة في الوقت نفسه، لأن التضاد حصل بين الذات ونقيضها، وبما إن الذات قد اصبحت في حالة تضاد مع الآخر، فإن مجمل الثنائيات التي ترد هي تتقاطع مع نظيراتها، ويمكن أن نكشف عنها بالشكل الآتي:

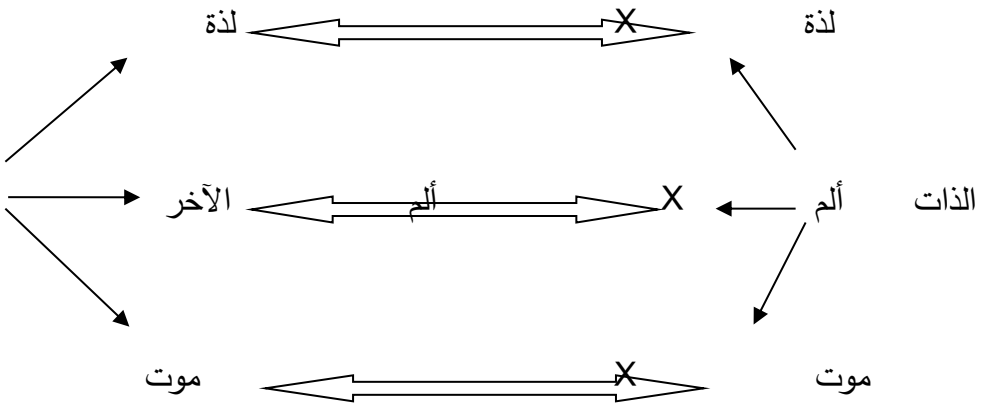

فالثنائية تعمل بطريقة معكوسة إلا إن هناك أمور أو مكاسب كانت أكبر بشكل أو بآخر من غيرها بحيث ساعدت وجعلت لذة الذات تنتصر على آلامها، وجعلت الألم من نصيب الآخر الذي شعر في بداية الأمر بلذة لكن سرعان ما انقلبت الموازين.

لقد عمد الشاعر الى اسلوب الحوار الذي أكسب القصيدة حيوية كبيرة جعلها تموج بالنشاط على الرغم من إن الحوار ليس عنصرا اساسيا في القصيدة، ولكنه إذا دخلها أثار الانفعال بها ودل على تعايش الشاعر مع أحداثها(34).

أما البريق فيستعين بالطبيعة وما فيها من مظاهر لبيان شدة ألمه مازجا بينها وبين ما يختلج في داخله من ألم كبير، فيقول:

إِنّي أَبَى اللهُ أَنْ أَمُوْتَ وفِـــــي ... صَدْرِيَ هَمٌّ كَأَنَّهُ جَبَـــلُ

يَمْنَعُ مِنّي بَرْدَ الشَّـــــرَابِ وإِنْ ... كَانَتْ مِزَاجًا كَأَنَّهَا العَسَلُ

حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوْتِ عَلَـــى ... أَكْسَاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهَا إِبِـــلُ(35)

إن أهم تقنية اعتمدت عليها ثنائية اللذة والألم هي تقنية الاستباق والاسترجاع، إذ لعب الزمن دوره الفاعل في إبراز هذه الثنائية، فالشاعر يعيش حالة ألم ممض جعله في صراع دائم وحول كل مظاهر اللذة ومطايب الحياة إلى ألم لم ينجل وسيبقى في هذه الدوامة زمنا طويلا، فلا يحس بلذة العيش وطيبه إلا عند رؤية (فارس الصموت) على إكساء الخيل، وهذا يعني إن اللذة مشروطة بالرؤية العينية لفارس الصموت وهو مجدلا، وحينها يكون الألم قد تحول الى لذة هذا من جانب ومن جانب آخر إن ألم الشاعر كان مرافقا له لا يتركه إذ أثر تأثيرا مباشرا على حياته اليومية، فعمد الى تشبيه الهم الجاثم على صدره بجبل كبير ليتحول من خلال ذلك من المدرك الخيالي الى المدرك الحسي الطبيعي الذي أصبح لازمة تلازم الشاعر، وقد حالت بينه وبين لذته فجعلته لا يشعر بشيء طيب في حياته، إذ إن اللذة تصدر عندما تجد النفس خلاصها من توتراتها[36]، لأن ((كل اشباع يؤدي بالطبع الى لذة))[37]

لقد أسهمت أكثر من ثنائية في رفد البنية الظاهرية للنص فضلا عن كونها كلها تؤدي مجتمعة الى ثنائية اللذة والألم، ويمكن بيانها بالآتي:

1- الجواز والمنع.
2- الحضور والغياب، إذ حضر الألم في كل مفصل من مفاصل النص بينما جعل الشاعر اللذة غائبة ومشروطة بشرط.

3- الحياة والموت، فموت الآخر هو الذي سيكون سببا في اظهار لذة الشاعر، بينما حياة الخصم هي التي تسهم في اشعال نار الألم في قلبه الذي لا يهدأ.

هذه الثنائيات تعكس الحالة النفسية للشاعر والذات التي انطوت على نفسها بسبب آلامها، ومن هنا يمكن أن نكشف الرؤية بصورة أدق بالآتي:

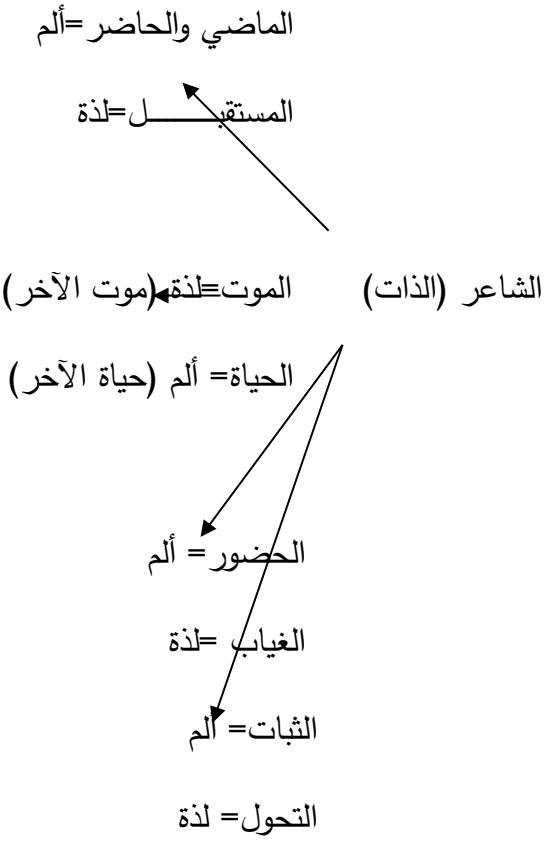

وعليه فإن النص يتأرجح بين بنيتين واحدة متفائلة وأخرى قهرية متشائمة (38).

الخاتمة:

إن ثنائية اللذة والألم تعد من الثنائيات المهمة جدا في الشعر الهذلي، وهذه الأهمية جاءت نتيجة توجهها بأكثر من اتجاه، وعملت عملها على أكثر من طرف، فتارة يكون محورها الذات والآخر فتتشكل بأشكال متعددة فتارة تتجسد بالقبيلة أو بأشخاص محددين، وتارة يكون باعثها البيئة وما تحتويه من عناصر كونية كالبرق والليل والصحراء، وتارة كانت المرأة الباعث الأساس والمباشر من بواعث اللذة والألم، فيستعين

الشاعر بالذكريات الجميلة التي اندثرت بمرور الزمن فيبعث فيها الحياة لتسهم بشكل أو بآخر في تحقيق شيء من اللذة، وان كانت تلك اللذة والمتعة خيالية وليست واقعية، ولا يمكن أن ننسى الأثر الفاعل للزمن وتحولاته كونه باعثا مميزا من بواعث اللذة والألم، وعليه يمكن أن نرصد بواعث اللذة والألم بالنقاط الآتية:

1- الطبيعة ومظاهرها.
2- عناصر الكون (البرق المطر....).
3- المرأة.
4- القبيلة من حيث الانتماء وعدمه.
5- الزمن السلبي والزمن الايجابي، فالزمن السلبي يتجسد من خلاله الألم، أما الزمن الايجابي فإنه زمن اللذة.
6- الحروب وآثارها.

الهوامش والتعليقات:

1- ينظر: قاموس المعاني، والقاموس المحيط مادة (لذذ).
2- لسان العرب مادة (لذذ).
3 - ينظر لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة (ألم)
4- ينظر: المعجم الوسيط مادة (ألم).
5- ينظر: اللذة والألم في الفلسفة الأخلاقية اليونانية 203، كذلك ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي فني 20-21.
6 - رسائل اخوان الصفا 349/3، كذلك ينظر: نظريات القراءة في النقد المعاصر 29-30.
7- ينظر: ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظر نقدي فني 34.
8- ثنائيات الرؤيا في شعر يوسف الخطيب .مجلة الموقف ، 384، 203.
9 - الأمل واليأس في الشعر الجاهلي 12.
10- شرح أشعار الهذليين 585/2، 586. الكلال: الاعياء، وجناء: غليظة، حرف: ضامر، وجالا: متخوفين.
11 - شرح أشعار الهذليين 571/2. شماء: طويلة.
12- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلامي 113.

13- مقالات في الشعر الجاهلي 31.

14- دراسات في الشعر الجاهلي، د.نوري القيسي 33.

15- شرح أشعار الهذليين 3/ 1050-1052. موصب: دائم، النير: اسم جبل، مواهب: غدران، يعتك: يلصق، هيدب: سحاب متدل، مرع: طير، مطافيل: غزيرة فيها ماء، يسدى: يهمله، يزري: ينتقم، معرب: صاحب خيل عراب، تحدب: تحرك وتجد، يتجوب: يتكشف.

16- البطل في التراث 44.

17 - ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي فني 51.

18- شرح أشعار الهذليين 3/1165-1168. يتغرد: يطرب، الأصاغي ومنصح: بلدان، يصرد: يبرد، الغرابة: بلد، ثاو: مقيم.

19- مفاهيم في الفلسفة والاجتماع 40.

20- ينظر: الشكوى في شعر هذيل 176.

21- الادب الجاهلي، قضايا، وفنون، ونصوص399.

22. الليل في الشعر الجاهلي 141-142.

23 - شرح أشعار الهذليين 1/120-121. الخلي: الذي لا هم له، الصاب: شجر بتهامة، العمقى: أرض قتل فيها الرجل المرثي، الشيح: المشايح المحاذر، تبريح: حزن.

24- شرح أشعار الهذليين 2/909.

25- البناء الفني في شعر الهذليين 70.

26- شرح أشعار الهذليين 3/1295.

27- المرأة في الشعر الجاهلي 128.

28- الزهرة 429.

29- ينظر الانتماء في الشعر الجاهلي.

30- ينظر الرحلة في الأدب العربي 27.

31- ينظر: الأغاني 5/23.

32- شرح أشعار الهذليين 1/351-355.

33- شرح أشعار الهذليين 2/680-681. التناضب: شجر، القيون: الحدادون، يمج: يصب، الوتين: عرق في الجوف معلق بالقلب.

34- ينظر: البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل في صدر الاسلام والعصر الأموي 22.

35- شرح أشعار الهذليين 2/759. الصموت: فرس، أكساء: آثار.

36- ينظر: التحليل النفسي والأدب

37- الأنا والهو 20.

38 - ينظر القراءة وفعل التحول 173.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الادب الجاهلي، قضايا، وفنون، ونصوص، د.حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.
2. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق د.احسان عباس واخرون، دار صادر، بيروت، ط3، 2008.
3. الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د.كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2008.
4. الأنا والهو ، سيجموند فرويد، ترجمة الدكتور محمد عثمان، دار الشروق، ط4، 1982.
5. الانتماء في الشعر الجاهلي، الدكتور فاروق أحمد سليم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1988.
6. البطل في التراث، د.نوري حمودي القيسي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1982.
7. البناء الفني في شعر الهذليين، د. اياد عبد المجيد ابراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.
8. البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل في صدر الاسلام والعصر الأموي، د.شاكر هادي حمود التميمي، مؤسسة دار الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.
9. التحليل النفسي والأدب، جاك بيلمان نويل، ترجمة حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.
10. ثنائيات الرؤيا في شعر يوسف الخطيب، فائز العراقي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 384، 2003.
11. ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي فني، د.ليلى نعيم الخفاجي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2013..
12. دراسات في الشعر الجاهلي، د.نوري القيسي ، بغداد، 1976.
13. الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د.ناصر عبد الرزاق الموافي، دار نشر الجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1995.
14. رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، اخوان الصفا، دار صادر، بيروت، د.ت.

15. شرح أشعار الهذليين، ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مراجعة، محمود محمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.
16. الشكوى في شعر هذيل، بتول حمدي البستاني، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الاداب، 1987.
17. فعل القراءة النشأة والتحول مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر اعمال عبد الملك مرتاض، حبيب مونسي، منشورات دار الغرب، 2001-2002.
18. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 2003.
19. اللذة والألم في الفلسفة الأخلاقية اليونانية، د.مجيد خلف طراد الكبيسي، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد 51، لسنة 2000.
20. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر، بيروت.
21. الليل في الشعر الجاهلي، جليل رشيد فالح، مجلة آداب الرافدين، العدد التاسع، 1978.
22. المرأة في الشعر الجاهلي، د.علي الهاشمي، مطبعة المعارف، بغداد، 1960.
23. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
24. مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق للطباعة، بيروت، ط2، 1981.
25. نظريات القراءة في النقد المعاصر، د.حبيب مونسي، منشورات دار الأديب، وهران، 2007.

ثنائية اللذة والألم في هذليين_٢١٥٥٠١١(1).pdf

DAN JOURNAL
OF EDUCATIONAL AND HUMANITARIAN STUDIES AND RESEARCH

مجلة دان العلمية المحكمة للدراسات والبحوث الإنسانية